السرطان السيار
او
رحلة القمر الى زحل
تأليف علي لطفي
#3,41

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

رواية

السطر السياسي

أو

رحلة القمر الى زحل

(سياسية عمرانية ارشادية رمزية فلكية)

LIBRARY
OCT
1976

تقويم عمراني لجريدة المرصاد

الطبعة الاولى

(على نفقة حضرة الاديب محمد افندي حسن من وجوه « نوى » قليوبيه)

« ثمن النسخة عشرون قرشاً صاغاً »

حقوق الطبع محفوظه لجريدة المرصاد

(طبع بمطبعة جريدة الاسلام بمصر بحارة السقايين)

بسم الله الرحمن الرحيم

(وبه نستعين)

PJ
7887
.V.. R..

الحمد لله الذي جعل الشمس سراجاً والقمر نوراً وقدره منازل لنعلم عدد السنين والحساب · واطلع في سماء اقتداره نجوم اقداره لترجم شياطين الوساوس بشهاب العدل واي شهاب · سبحانه قيد الوجود برموز آياته · واعرب بالايجاد عن سر حكمته في موجوداته · فتعرّف للخلق · باخلاق اسمه الحق · وسجدت لسلطانه المهيب العقول والقلوب · فسبحت وانفتح لبعضها باب الغيوب · فكاشفت سرائر اهل العناية · باسرار التوفيق والهداية · والصلاة والسلام على قمر الاسلام · وبدر التمام · وطالع السعد العام · محمد الخاتم للانبياء · والعاقب للرسل الاصفياء صلى الله عليه وعلى آله نجوم التشريع وكواكب الحكم وسلم وشرف وكرم

﴿ اما بعد ﴾ فان ادوار العمران الحيوي تدور على محور العقل الانساني في مرتبته العليا التي لها النصيب الوافر من التوفيق الى اكتناه حقائق الاوضاع على قدر الطاقة البشرية · والنظامات الاساسية هي الروابط العامة والضوابط اللازمة لتلك الادوار · والامم في تربيتها على الفطرة الصالحة تفتقر الى مدير للشؤون ومدبر للامور يزع الدستور ويحفظ بوزعه اوضاع الجزء المعمور

وقد قرّر فلاسفة العمران واحبار السياسة ان مناشيء السعادة للامم الدارجة على سنن الحياة الثانوية تتوقف على اصلاح اساسي يوفق العقلاء المدبرون اليه قبل بلوغ تلك الامم سن الشيخوخة اي قبل ان ترسخ ملكة الاطلاق وتتأصل

اخلاق الهمجية في النفوس والقلوب · فان اعلاق الفوضي مرتبطة دائماً بالهمجية المرة ·
ولما كان ذلك من نظريات اهل الاختبار وكانت ظروف هذا العصر تحظر على حملة الاقلام التصريح بمثيرات الآلام من نفوس اهل الاحلام عمد المحققون الى اختيار سبل التلميح والرمز الى المقاصد بما لا يقل لدى المفكرين عن رتبة التصريح خصوصاً عند النظر الصحيح والفكر الرجيح

وعلى هذا درجنا في بسط فصول روايتنا هذه (السرطان السياسي) التي فصلنا فيها ادواراً عمرانية عصرية على واقعة حال احدثت في النفوس ظنوناً واوهاماً وقررت احلاماً وجعلناها على شكل رواية فلكية قضت باحكام عادلة على اهل الشذوذ عن واجب الحياة الشريفة والمروق عن جادة الوجود الصحيح ورمزنا باسماء الكواكب السيارة الى ابطال الموضوع ورجال المشروع واشرنا الى مكانة كل منهم وسيره ومنصبه ومقصده ولم نصرح باسرار المسألة تحامياً عن الوقوع في المحظور وتحاشياً لما يوغر الصدور · فجاءت بفضل الله سفراً كبيراً وكتاباً خطيراً يحفظ للاجيال القابلة اسرار احوال هذه الحاضرة وعلائقها مع الامم الاخرى فبخ بخٍ لمن عقل ووعى واستبان الحقائق وركن اليها واستنام الى السر المكنون شاكياً سلاح الحكمة في الحركة والسكون غير متجم او متهجم والا لما استؤمن على الاسرار بل يطرد من اكناف الدار

ولما رأينا ان افكار القراء تشردت ومذاهب العقلاء تشعبت حباً في استطلاع ما وراء الرموز المرموزة والنوايا المكنوزة في كنوز هذه العبارات المكتنفة بالاشارات المحكمات وان كانت لدى اهل الخبرة بينات احببنا ان نأتي بهذه المقدمة ونفصح فيها عن المقاصد والمراصد انما بطريق حسابي بحيث اذا تفكر القارئ الخبير بجمل الحساب وقف على المقصود من وراء هذا الحجاب لكي لا

يقع فينا اهل الوشايات بما يحدث الهنات والأنات مع اننا لا نقصد من كل ذلك الا نفع الامة وكشف الغمة وبسط اطوار الهمة قياماً بواجب عام تفرضه علينا الجامعة والرابطة ولو ان عقلاءنا فقهوا قضية العمران الاساسية المندمجة في قول الحكيم (مبادي تلاشي الامم تخاذل عقلائها) لادركوا اننا نخدم الانسانية والملة وندعوهم لدينهم وربهم في اشكال واقيسة لا نتمكن من الاعراب عنها بالمرة خشية الانقلابات المرة = واليك برنامجاً خطيراً يكشف لك عن المقاصد المندمجة في أسماء الكواكب فتحفظ على اسرارها وتفكر في فهم معاني اخبارها فاننا بينّا لك امام اسم كل كوكب باعداد حسابية الغرض الذي استهدفناه للسهام ولم نرَ ان نجعله عرضة للوّام فان من بينهم اللئام الطغام يفرحون في الاحزان ويحزنون في الحبور العام فانظر بعقلك وابصر ببصرك

السرطان	=	(٤٦٦)
القمر	=	(٧٩٤)
زحل	=	(٧١٧)
الشمس	=	(١٦٩)
الميزان	=	(١٢٤١)
المريخ	=	(٦٢٨)
العقرب	=	(٣٩١)
عطارد	=	(٢٧٧)
الزهرة	=	(١٣٣)
المشترى	=	(١٤٨)
الذنب	=	(٣٥١)

الجدي = (٣١٩)

واما النجوم الاخرى المسماة في اثناء السير في فصول الرواية فسنأتي بشرح وجيز لبعض معمياتها حال طبعها · فلا نخال بعد هذا ان الموضوع لم يفهم لقارئيه بل نعتقد انه اعرب اعراباً بيِّناً واتضح اتضاحاً متقناً مع احترام احساسات القوم من اهل الامس واليوم

هذا واننا لما شعرنا بان اهمال مثل هذه الرواية السياسية وهذا التقويم العمراني متبعثراً في اعداد المرصاد بدون جمعه في سفر واحد ليسهل جمع الفكر حين تلاوته طبعناه طبعاً جيداً على ورق جميل بعناية في التنقيح والتصحيح خدمة للامة واحتراماً لمقاصد حملة الاقلام الأحبار من ان تذهب مع احلام الانام فتضيع

فها هو يا عيالم الافكار واعلام الاخبار وعلماء الاسرار قد جاءكم السرطان السياسي كبرج حوى طوالع الاحوال والاهوال وجمع شوارد الاقوال والفعال ونتائج الامثال فاكرموه بحسن النظر واحتفلوا به مع الاحترام لمراميه واميال ذويه واجعلوه دستوراً في الاسيار وعمدة لاسرار الليل واحكام النهار · واعتبروا بعبره واحتفظوا على درره وغرره · سيما وقد ظهر بمظهر بلاغة وبراعة يعلم اهل العربية حسن التصور وبعد التخيل وسلامة الذوق في الصوغ والتعبير وتوخي مقتضى الحال في التحرير والتحبير فهو مثال ادب · وقضاء ارب · وعمدة امل · وركن عمل وقضية عصرية · وجولة فلكية · وصولة عمرانية · واقيسة فكرية · وحادثة واقعية ورموز عقلية · وامور خيالية · وادوار حكمية · وعظات دهرية · ومراشد دينية وكمالات فطرية · ونتائج فلسفية · واحكام قضائية · واعلام سماوية · واسيار كوكبية · وبيان واعراب · وتمثيل

لاحداث الاغراب • واسرار داخلية • وانوار فقهية • فاعمدوا الى الاعتماد على ما يوحى اليكم من لدن معانيه ومبانيه والسلام والاحترام نقدمهما انصراء الولاء وذويه والله المعين والهادي الى اقوم سبيل انه القدير على ما يشاء وهو حسبنا ونعم الوكيل

علي لطفي
مدير جريدة المرصاد ومحررها

طوالع الحارس

يناجي السماء كل ذي دعاء ۰ و يداعب الهواء كل ذي اهواء ۰ و يمقت احكام الطبيعة ۰ كل ذي صنيعة ۰ و يندب سر الوديعة كل مخدوع بخديعة ۰ ولم يسلم من هذه الاهوال نوع الفلك الجوال ۰ فاسمع ايها القارىء وانظر ترَ مشهدا في الخيال رهيباً ۰ وموقفاً للحقوق مهيباً ۰ تلوم فيه الشمس على القمر لانخداعه بغررات زحل وتنذره بامساك اشعتها عن ارسالها اليه لو تمادى في غروره وتناسي حقوق وجوده ومركز دائرته لاعتبارها ذلك تعدياً على الحقوق واندفاعاً مع العقوق ۰ فاليك ايها المتدبر الخبير نسوق عبارات تفتقر الى حسن التفكير وسلامة الاستنتاج والتذكير

الوقايع

بزغت الشمس صبيحة يوم جوّه في غاية الصفو ونضارة الطبيعة في اقصى درجات الزهو ۰ فدارت دورتها المعلومة الى ان توسطت السماء وارسلت اشعتها الحارّة على العالمين فاضطر كلٌّ لان يقيل حتى تبرد حرارة هذا الاصيل ۰ فادركتهم سنة من النوم كشفت لهم عن مشاهد حوادث الامس واليوم ۰ واظهرت السر المكنون واسباب الحركة والسكون ۰ هنالك اهتزت الشمس غضباً واستطلعت في الجو قمراً واخذت توجه اليه من اللوم عبارات قاسية ومن العتاب فصولاً ضافية فاحمرت وجنتا القمر المجهول وخشي ان الافلاك عليه تصول ۰ بيد انه اخذ يمهد لرحلته عذراً و يرفع عن الافهام وزراً ۰ حيث قال

أماه اني حديث البهو أميل الى مشاهد اللهو ۰ وقد حدثني السرطان على

مسمع من (الميزان) بان زحل لديها من معدات الطرب وفواعل العزف والطلب ما يفتقر اليه كل ذي اميال وتشتاق نحوه نفوس الجمال حتى ادهشني بما وصف لي من محاسن مغاني ذاك الكوكب المحوس فحسست بميل شديد الى مشاهدة تلك المشاهد لم يثن عزمي ميزانك ايتها الشمس العظيمة بل سكن وربما مال لان يصحبني لصلة بيني وبينه تضطره لمداعبتي ومسايرتي واني يا اماه لا ارى مندوحة عن سفري لاستطلاع مطالع الوعود والاستشراف على محادر الرعود والوقوف على حقيقة ما اسمع وليس في هذا متسع لمن يخدع اذ السرطان سكن الحواس واقتحم هالتي واصعد الانفاس . وكواكب السماء لا ادري منها غير الايماء . فاعذر بني ايتها الشمس فقد امتلأت بميلي هذا كل مشاعري الخمس

فقالت الشمس . ويحك ايها المقدود من الصخر والمتعلق بمعالي الفخر . ويلك يا صغير القلب وضئيل الهمة وكبير الشهوة وطريد الرحمة كيف تترك دائرتك في ظلم وظلام . وتطمس معالم السعد للانام . وتسعي الى حتفك بظلفك الم تدر انى لو غضبت عليك . لامتنعت عن ارسال اشعتي اليك . وحينئذ تصبح ذليلاً مهاناً لا تنفعك زحل ولا يجديك السرطان . ؟ . اذا كنت (حديثاً) فمالي ارى سيرك في سبل العقوق حثيثاً . ؟ . اما تخشى الافول اذا تماديت في هذا الفضول . ؟ . هل سكوت الميزان عن تذكيرك بخداع السرطان يعتبر حجة لك مع علمك باني غير راضية عنك وعنه لخمود عزيمتيكما وبدوّ شقائكما . ؟ .

اني ايها القمر المغرور والكوكب المسحور اخشى عليك نقمة الطبع الغلاب وتعاسة المنقلب والاضطراب . فانك لو اقتربت من مقر زحل رحت صريعاً للنوازل والعلل . وغدوت يئساً وبين الافلاك بئيساً فلا يسعني وقت ذاك الا ان القيك في حوالك الهلاك . واردك الى اصلك . واسلبك حول جاهك ورجالك

واطمس في وجهك معالم الطبيعة · وادفعك في الوهدات المريعة · وآمر الكواكب فلا تنير في جوّ انت فيه بعد ما احبس عنك اشعة الهداية وتصبح تائهاً في مهامه العماية والغوايه · فلا تلعب برأسك هزة الاعجاب او تتوهم بانك ضروري في الكون فان الناس يغنيهم عنك مصباح صناعي اذا ادركك الفناء · بسبب هـذا الشقاء الذي هددك ولم تنزجر · بل اندفعت في تياره ولم تعتبر

ولعمر الحق يا مسكين ماذا تجني من الزانى النجمة المنحوسة · والأرملة المتعوسة · مع اعتراف العوالم بأسرها بانها (اي زحل) لاخير فيها بل كلها شرور ووفاقها نفور · ونورها ظلام · وعدلها ظلم بين الانام · وليس لها الا ايجاد الشحناء · بين أهل الوئام والرفاء · ولا تملك الا شقوة الاهلين · بدس دسائس النميم المبين · هذه يابني حال زحل فاحـذرها وارجع عن عزمك لئلا ترجع ملوماً محسوراً وتبيت في الشقاء مدحوراً · وتصبح قانطاً من حياة سعيدة · ورجعة حميدة · وها قد نصحتك فبدل ان ترحل الى دائرة زحل · لتشاهد مغاني الختر والوجل · فتعال اليّ وانا اعدُّ لك معدات الجذل والحبور · وامنحك منح السعادة والسرور · وتكون آمناً مطمئناً بين احضان امك الحنونة التي تنفع العوالم بانوارها المشرقة · وفوائدها المحققة واعلمك يا بني واجباتك نحو دائرتك ومركزك لتكون قمراً كاملاً وبدراً منيراً وكوكباً وضاءً فاني انا المفيدة للزراعة والصناعة وكل اجرام الطبيعة في حاجة اليّ تستمـد مني مدد الحياة وروح الوجود وانت اقربها اليّ لانك ابني وموضوع حناني ورحمتي فلا تطوح بك الاحلام الصبيانية الى ما لا تحمد عقباه · ولتعلم يابنيّ ان الفواعل الشهوانية تسقط ولا ترفع · ولوامعها تضر ولا تنفع · وبوارقها الخلب دائماً تخدع · والحياة اذا تكنفتها التعاسة فأولى منها الموت · فاسمع لقولي واتعظ وعِ وقِ نفسك من شرور أحدقت بك وضيعت ثقة الافلاك منك وانت على بينة

من انها تحت سلطاني وسطوتي فلو امرتها بما يضرك ضرتك أو بما ينفعك نفعتك

فقال القمر — خففي عنك يا اماه فان سفري لا يطول · وغيابي لا يستوجب الافول · ومخالفتي لاميالك هذه لا تستدعي ان الشقاء عليّ يصول · واني ما توخيت غير مصلحة اهلي ومنفعة دائرتي فاني اشعر بزحام داخلي وغيوم تكاد تحول دون مرامي وآمالي فلو لم ارحل الى زحل ربما ادركتني أم العلل فانها اذا غضبت عليّ سلطت السرطان فيوجه اذاه اليّ · ولا يذهب عليك انه ملك زمام النجوم · وحوّلها عن وجه الولاء المعلوم · حتى ان المريخ حدثني يوماً بعواقب رحلتي · وما ينجم عنها من عظيم شقوتي · ورغب في ان يحوّلني عن قصدي وتعب في نصيحتي تعباً شديداً فنمّ بالحديث بعض جنود السرطان · وصنائعه والاعوان فاضطررت لان امنع المريخ من الطلوع في دائرتي والاستمرار في حضرتي وضربت بيني و بينه حجاباً من جفاء فذهب نصحه معي هباء · فأخشى يا اماه لو اضربت عن السفر · ان تحدث هنات وعبر · فيضطرب ملكي · وتقف دورة فلكي وتتنابى اللأواء · سيما والنفوس طامحة الى العظمة والكبرياء · وقد منّاني السرطان بان سأكون قمر الوجود الوحيد · وانال الاستقلال المجيد · وأكون ذا جند واعوان وجيش عرمرم وملك شامخ ومجد باذخ وربما اغناني هذا العطاء عن الاستمداد منك ايتها الشمس العلياء · فلا تلومي ابنك القمر على هذا السفر فانه سعيد ولا يخفى عليك ايتها الام الرؤوفة · ان سرائر النجوم مكشوفة · وان سمو السماك ربما ناله افاك · فأنا اولى بالتوحد على عرش الانوار في هذه الدار لعلي اجد راحة واماناً وحرية وكيواناً

هنالك التفتت الشمس الى العقرب وقالت · ما رأيك ايها الكوكب؟ : فقال العقرب

اعلمي ايتها الشمس الكبرى اني من الذين يرغبون في السعادة ويخافون من نحوسة زحل وعلى ذلك فاني استسمحك في ان الدغ القمر لوهمّ بالسفر · والزمه فراش السهد والسهر· واجعله يتقلى على جمر الارق اذا هو ابى الانصياع لرأي أمه وحاول الاندفاع مع السرطان في تيار الشقاء والهوان · وانت تعلمين ان وظيفتي بين الافلاك وظيفة مهذب ومشذب للافكار والملكات وستنظرين فعلي معه في هذه الظروف المروّعة حتى يندم ولا ينفعه الندم · و يركس في وهاد العدم · وطالما وازرته في الملمات · وواسيته بحكمتي في المهمات · وحذرته من الوقوع في فخاخ الشبيبة فاختار زخرف السرطان واهمل نصح الميزان ورجع يعتذر بان ميزانك ايتها الشمس قد اختل في معاييره · وارتبك في تدابيره وامتعضت منه الطبيعة وارتجت في وجهه ابواب النجاح والفلاح · فزحل تمنيه بالاستقلال وانا ارصده بالوبال · وانت تحبسين عنه اشعة الجمال والجلال · وتضعين في سبيله عقبات الزوال والاضمحلال · وتملئين الجوّ في وجهه بالقتام اذا لم ينفع فيه الملام وتردعه روادع الكلام

فقالت الشمس = اعلم ايها العقرب ان القمر المغرور لا يدري عاقبة هذا الشطط · فستنعكس في وجهه الخطط · وهذه منذرات الشرور توجه اليه مزدجراتها وهو كأنه مسحور · لا يشعر بالدائرة التي عليه ستدور · ولكن ايها الصديق ضميري لا يحتمل شقاء ولدي وفلذة كبدي فاني اخاف عليه عذاب الغياب وشقاء الذهاب وآلام الاوصاب اذا هو غادر عرشه ونسي فرشه واستقر في مركز زحل فتغشه هذه العجوز الشوهاء ويملك توقيعه ذاك السرطان فتتكدر النجوم وتدركها ايام الحسوم وتألم الارواح والجسوم

فيا ايتها الطبيعة أسألك بحرمة الولاء ومشهد الوفاء و ياسماء الوجود

استخفافك بشرفك المعهود والرب المعبود الذي خلقنا وسوّانا واطلعنا في مشارقك وجلاّنا . ان تعبسي في وجه كل خائن عاق . وان تدهمي بدواهمك كل ذي نفاق . ويا ايتها الاجرام السماوية . والافلاك الساطعة الجلية . كوني نارًا ملتهبة . في فؤاد كل خادع او غاش . هذي حقوق ولائي وتربيتي لهذا القمر الخؤون . ذهبت ضياعًا وادركها المنون . وهو لم يعتدل ويسمع قولي كأن باذنيه عن كل العبر وقرًا وكأن قلبه قُدَّ من صخر لا يحمله الحنان على مطاوعة امه ولا ينهضه الواجب الى متابعة ناصحيه . فويلٌ له ما اتعسه وما اشقاه = فيا ايها القمر المدفوع . والحجر الملسوع . خف عقبي غضبي عليك فقد انبتك عني في الليل . اتكون مصباح هدى لا ويل . تطلع اذا نام الأنام على فرش الامان والراحة . فما بالك قد استمالتك زخارف الاعجاب . ؟ . هل (زحل) ملكت حظائر الكهنوت . وأنقذت عوالمها من مهاوي البهموت . حتى يسعها ان تعيدك ذا سلطان عام بين الانام وتكون ذا هيبة في الافلاك يخافك الكل ويخشاك . ؟ . مع ان اهل الكهانة ونبّاذ المجانة يكرهون اسمها ولا يميلون الى مطالعها النحسة ومضاربها في الخسة . فصن قلبك وهبه للملكوت . واترك مخادع ملك اوشك ان يموت . وعليك بطاعتي وانا لك ضمينة السعادة . امنحك الحسنى وزيادة . الم يكن من اليسير عليّ ان اقعدك عن السفر اقعادًا . واسلبك حيثياتك كلها فتصبح حرّادًا . يا ايها القمر المودي بنفسك ولا لك وجميع من والاك . اعقل معنى ولائي . واجتنب عدائي . واعلم باني صاحبة الامر عليك فلو اعلنت عصيانك للكواكب . امسيتَ خلوًا من العشير والصاحب . فاحترم شعار الافلاك . الذي اقتربت به من حظائر الاملاك . وقم بحقوق هذا السماك . وارعَ زمام الطبيعة وخالقها الذي سماك . تراني ايها القمر مشفقة من نتائج عقوقك . حيث ابرمت مع (زحل) عدة وفاقات فارقت بها

موضوع خضوعك وتبعيتك · فلا الام لو جعلتك رائد الظلاّم وأمسكت عنك كل متاع الحياة التي تذكر · والوجود الذي له حقائق تنشر · فكيف يكون حالك اذا لعنتك الطبيعة وسائر اجرامها واحرمتك من كل حقوق الكواكب السيارة وجعلتك معهد الدمار ومركب الخسار

وعسى ان زجري هذا الذي يساعدني عليه كل ذي عاطفة شريفة ونفس ابية للحقوق حليفة · يبعث في نفسك روح الاعتدال فتعدل عن سفر غايته الوبال والنكال · وها انا اشهد عليك ارضي وسمائي وكل عوالي وهوائي · فان انت اندفعت في الغرور فلا انجيك من عذاب الشرور · ولا اسامحك ابداً · والعنك ومن معك سرمداً

جدل ولجاج

فقال القمر وقد التحف وجهه بالاصفرار واشرف على المغيب من هذه الدار

تعلمين يا أماه ان الشرق غدا داثر المعالم · مندرس المراسم · لا تطلع في جوّه مطالع الفضيلة · اذ اضحى مرجع التعاسة والرذيلة · وامسى الغرب موضوع الاحترام العصري · ومطلع الاكتشاف الفطري · والاستشراف الكمالي على سرائر الطبيعة المتحلية بضيائك الزاهي الباهر · وحيث انقلب الامر وانعكست القضية فلا مندوحة لي يا أماه عن ان ادور مع الزمن حيث دار · فاغيب عن العالم الشرقي الحار وابزغ من المغرب البارد لاذكر في افواه المنجمين من ساسة وحكماء ودهاة ووزراء فيرصدني الناس بمراصد العناية والاهتمام ويُرفع ذكري وينفذ امري · اما انتِ يا اماه فلا اخالكِ الاَّ مقهورة لقاهر الجبلة ومدفوعة الى الطبيعة

بدافع العلة · فلو نظرت نظر اهل الاختبار لراق لك سفري وامتنع تأنيبي بسبب تفريبي ·

اجل يا اماه سلكت النجوم مسالكها وحجت الافلاك الى مشارقها وانفكت عن مغاربها ولكن كان ذلك في ايام تجلت فيها اسرار الحكمة واتضحت معاني العزة وانشرحت فيها صدور الاكياس من دهاة الناس · اما اليوم فقد انتقضت عقد العقائد · وانحلت عرى المعاهد وانتثرت القلائد · وطمحت النفوس الى شهواتها وانا حديث السن لم ابلغ سن الكمال بل لم ازل في مهد الطالة اطلع على النقالة والرحالة · كل يوم تتقلب دوائر خدني وتنعكس آمال امي و يتنكس علم سعدي · فلما رأيت العدوّ شديداً والقوم له عضداً ونصيراً لم يسعني الا ان اصحح ما فعل · ولو فيه كل الخسارة والخطل · لا انظر الى معتل ولا الى عالٍ · ولا ارقب غير ساعات الفشل · بكل حياء وخجل فلا تنتظري مني يا اماه رجعتي عن العزم · فليس نكثي لعهد السرطان من الحزم · فان السرطان هو معتمد زحل لا يثنيه ريب الزمان ابي العلل · وزحل كذلك ثابتة لا تزحزحها الرعود القواصف · ولا رياح الخذلان العواصف · ولا نكبات الزمان العواسف · لانها بلغت ارذل العمر ولم تترك مهواة الا هوت فيها · واختبرت ظواهرها وخوافيها · ومن عوائد هذه النجوم المنحوسة النشاط والجد لاحراز السبق في الرزايا · واحتمال مؤلمات البلايا · فكيف لا ارحل اليها. وقد اعتمدت في امر الاستقلال عليها ولا تؤاخذيني يا اماه فحقوقك واضحة وعقوقك ليس ما انزع اليه لانه يسرك ان ينشط ابنك ويصبح ذا نشأة عالية ومكانة سامية وملك شانخ · وقصر في العلا باذخ · وانا على كل حال ابنك اسأت اليك او احسنت فانما انت الاصل وربما استغنيت عن الاستمداد منك بعد قليل من الزمن اي بعد عودتي من هذه الرحلة

السعيدة والنزعة الجديدة . وها هي زحل تطلب مني الرحيل اليها على عجل لعل في هذا مصلحة يا اماه فلا تغضبي واصبري وما صبرك الا بالله

هنالك اكفهرت الشمس وتبرقعت ببرقع الغضب من سحب الجوّ وصرخت في وجه القمر قائلة له

اخسأ ايها المسحور : ويلك ايها المغرور : ويحك يا ابن البهتان والزور : لم تزل تخاطبني بيا اماه وقلبك يستمطر عليك غضب الاله: أأكون اماً لعاق مخدوع : أأكون اصلاً لمغشوش مصروع ؟ خدعتك عجوز السوء : وعما قريب تفشك وقد آن اوان حتفك بظلفك فلا تنتظر الاّ افولاً طويلاً ومغيباً ليس بعده بزوغ ابداً : واني اشهد هذه الكواكب المنيرة : واركان الطبيعة المستنيرة فان انت جنحت الى التمادي في هذا الشذوذ والتمادي فعليك مني الف اسف : وهذه العوالم العلوية والسفلية تعتقد صدق قولي : وعظمة جاهي وحولي : وصولتي عليك لو همّت بك تسكنك رمساً مظلماً لا تستطيع فيه حياة ولا تستشرف منه على شرف : فاياك يا بني وهذه المنازع المريبة والمهاوي المريعة فان السفر يضرك : ويكشف عن نوايا سوء بيتها لنا الاعداء في الصدور : فبعد ان كنا في سكون نجدّ من خلف الستائر وراء اصلاح السرائر اصبحنا نتنازع ونازع في مصالحنا والدخيل يعبث بحقوقك والسبب في ذلك شططك وشذوذ من قبلك فاتق الله واصلح سريرتك واعتدل في اسيارك علك تنجو من عذاب يوم هوله لا يستطاع حمله : وها انا افرغت جعبة نصحي ولعلك ترجع لما رايت عن سفرك هذا فانه مشؤم عليك يأتيك تلوه المقت القريب

هنالك التفت السرطان ووسوس في الصدور كالشيطان ونطق وفاه : بما ذو الاريحية يتوقاه ثم قال

ايتها الشمس لم اراك تلومين القمر على عزمه وحزمه واعتداله مع انه في سفره هذا سيحصل على نتيجة حياته السعيدة التي كرسها في خدمة الحرية والاصلاح : ولو كنت سلالة هذا البدر المنير لم توفق الى الاستنجاد بزحل يوم شدتها حينما تكاثفت عليها غيوم الهموم . وسحب الغموم . وغطت عواسف العسف وجه الانسانية الفلكية والحكمة السنية لما حازت ثقة الكواكب كلها : فما بالك ايتها الام تضطهدين ولدا بارًا مخلصًا آثر اميالك على سائر الكواكب ؟ وما بال العقرب تتوقع السوء للقمر لو اجاب دعوة زحل :؟ : اعلمت العقرب انها تميت ولا تموت :؟ : ام ظنت ان زحل لا تقوى على قهرها :؟ . ام توهمت ان السرطان لا يسكن دائرتها فيفخر بها :؟ : تذكري ايتها الشمس ان دورة الزمن تنعكس وتطرد : وحوادثه تقترب وتبتعد : وفرائص بنيه منه دائمًا ترتعد : فوجب اذًا ان تسمحي للقمر بالسفر وهو مكلف بان يراعي احساساتك ويجاهد في سبيل اميالك فلا يغرب عن دائرته الا حيث يشرق عليها بنور اصلاح جديد يكتسبه من رحلته الزحلية ودورته الفلكية : فلا تشمتي به الاعداء فاننا في خدمة الانسانية سواء وسأعود معه رافعًا علم الفخر وباسطًا راية الاستقلال وضاربًا من الهواء مضارب الاميال والاهواء : والقمر عاقل لا يختار الا ما ينفعه وينفع اهليه ولا يتحيز بالطبيعة لمن آذاه : فتفكري قليلاً وما يتفكر الا ذو لب طاهر وتذكري مليًا وما يتذكر الا اهل السرائر

سريرة جديدة

فرفع الميزان كفة الغرب وخفض كفة الشرق ونادي ملتمسًا قول الحق حيث قال مخاطبًا للشمس . . .

سيدتي ومولاتي : اعلمي ان سياسة الاصول اصبحت امراً منكراً لدى الفروع وان مطالع التمدن ومفاخر الحرية وسواطع المجد ابت الا سكنى الغرب لاستعداد وقوابل اهليه لاسرار الطبيعة · اما اهل الشرق فقد درسوا معالم الحكمة الآبائية وداسوا على حقوق الولاء الحقيقي · فقمرنا والحالة هذه نظراً لكونه طفلاً لم تكمل نشأته · وغصناً لم تخضر دوحته · وثمراً طفئت زهرته · يميل مع اهوائه ولا يريد ان يغضب (زحل) لكونها ذات ارادة في هالته · وتصريف في حالته فلو سمحت سيدتي له بالرحيل · لألقاه سفره في شر مقيل · وقلاه السعد وجفاه حظه وكرهه هذا الوجود ولكن يجب ان نحتفظ على بقية من نفوذ الشمس العظمى على القمر فلا نجاهره بالعدوان لو صمم على اجابة السرطان · فانه قوض بدسائسه اركان وجودي واوقع العوالم في قيودي · فأسمع الناقد عليّ والمسيء اليّ · بسبب سكوتي وعدم نهوضي ووقوفي حجر عثرة في سبيل المطامع الزحلية · وبعضهم ظن ان مصاهرتي للقمر ذهبت باخلاصي واريحيتي وولائي مع انهم لو علموا مركزي لتحققوا من خطأ انفسهم بسبب اعتمادهم للظواهر · وغفلتهم عن حقائق السياسة ومعاني الحكمة والكياسة · وعلى كل حال فأرى والرأي لمولاتي ان ان تسمح سيدتي بالسفر لقمرها · ونقترح ما شاءت على بدرها · ولا يذهب عن نهي مولاتي ان التقولات والتهويلات التي بلغتها عني ليست طبق الواقع انما الواقع اني مخلص متفانٍ غير اني اميل الى الاصلاح لانه ديدن سيدتي وشعار حكمتها مع عبيدها المخلصين · ولتعلم مولاتي ان ميلي الى الاصلاح هو الذي حرك بعض الكواكب للقيام في وجهي بالوشاية لدى سيدتي ليحجبوا نورها عن مركزي وفعلاً اثرت تلك الوشاية على مولاتي فامتنعت عن ارسال اشعتها اليّ حتى اوشكتُ انا الآخر ان استمد من زحل او العقرب واغرب عن دائرتي واشرق

بينهما خصوصاً وقد رددت ما كان حولي من النجوم الى مولاتي للاستمداد من اشعة حجبتها عني اشهراً طوالا

ومع ذلك فان مركز سيدتي ثابت لا يتزعزع ومتمكن لا يتزحزح حتى لو هوت كل الكواكب لماخاب لسيدتي مطلب من المطالب وسفر القمر الى زحل شيء يستوجب الوجل ٠ ولكن ليس هذا الا بتعزيز ام العلل التي ما فتئت تفسد ولا تصلح وتحبب ولا تنجح ٠ وغايتي الوحيدة ان يبقى قمرنا محبوباً محفوظاً اما اذا طاوع آماله وامانيه فقلبي يحدثني بانه لا يعود الا فقيداً لاسباب سعادة الوجود ٠ فهذا قولي واعتقادي ٠ وهذا رجائي واعتمادي

فاشرأب حينئذ عنق العقرب ٠ وهز رأسه كأن قد تعجب ٠ ثم التفت الى السرطان ٠ بعين الاحتقار والهوان ٠ ونظر الى الشمس ووجه اليها كل المشاعر الخمس وقال

فهمتن جيداً ايتها الافلاك ٠ المستقرة في مقر الاملاك ٠ ان زحل غرورة وسرطانها شيطان ٠ بشهادة كل الكواكب خصوصاً الميزان ٠ الذي اثبت بأجلى برهان وافصح بيان سوء المآب من رحلة القمر الى الاغراب وتحققتن ان العقرب خليل وفيٌّ وحميم وليٌّ ٠ وصفيٌّ لا يرضى غير ما ترضاه شمس الاكوان من سفر هذا الانسان فأستحلف اجرام الطبيعة ٠ واستدعي لقولي الآذان السميعة ٠ واستوحي القلوب الوجيفة ٠ واستودع اسرار كياستي في النفوس الحليفة

قرر احبار الكهانة أن اوبة هذا القمر من رحلته الزحلية غير حميدة وان عجوز السوء تغشه غشاً لا ينجو منه ابداً اذا هو اصر على الرحيل ولم يسمع اقوال الخليل ٠ تخففي عنك ايتها الشمس فان يقيننا عند القمر وسرطانه اصبح كالحدس لا يثمر ولا يفيد كأن القضاء محتوم والقدر مبرم فلا تسمع نفس غوية قول ناصح

الا اتخذته هزواً وجعلته هذياناً · مع اني وحق فالق الاصباح وجاعل الليل لقمرنا سكناً والنهار لنا وطناً لم اكن ذا غاية في النفس ولا اقصد الا ازاحة الريب والوهم عن العقول فان سمعتم ووعيتم كان ذلك خيراً لكم والا فياويلكم

فاكفهرت الشمس ودنت من مغربها واهتزت ورنت وقالت

حقاً ان لرصد الكواكب تأثيراً ولشموخ ذوي الغواية عثيراً فالقمر مسحور والدائرة عليه وعلى آله وهالته ستدور · واني وان حنت جوانحي وجنحت جوارحي لكن عقوق هذا الوليد جعل في قلبي قسوة عليه لسعيه في الدمار واندفاعه في هذا التيار · تيار الخسار والبوار · تيار النحوسة وكدر الطالع تيار الروائع الفواجع · تيار السجدة المنكودة · تيار الرحلة المكنودة (ثم التفتت للقمر وقالت)

أيْ بُنيَّ · اهتدِ الى السبيل الغير المكوُّود · انتهِ عن هذا السفر المعهود · استحِ من ربك الشهيد · استحِ من ضميرك · اتق يوماً تناقش فيه حساباً · احترم للولاء عهداً وكتاباً · لا تنزع لسفر بل ولا الى حضر · ولولا بواعث الاشفاق والحنان لا صبحت في شر وهاد الخسران · لا ينفعك السرطان بل يضرك · ولا تظن اني استميلك الى التقرب كلا فان الكل اعدائي واعداؤك ليس فيهم من يرعى ذمة او يحفظ على عهد وقليل منهم الخل الوفي فعليك نفسك وقد داخلني ريب في حياتك فضلاً عن رجعتك · وا حسرتاه عليك يا ولدي لو غدرتك العجوز · وا ترحاه على فلذة كبدي لو خانه السرطان وغشه بزخرف اللسان وسوء سريرة الجنان · امك ثكلى تشكو منك اليك فارحم فؤاد والدة ربتك وعالتك وحمتك وفضلتك واجلستك على منصة · هي بأمراء الافلاك مختصة

بعثات

و بينما الكواكب في اخذ ورد مع القمر والشمس تؤلمه وتمثل له عقبي السفر اذ همت العقرب منتصبة على الاقدام قائلة بوجفة وفزع = ما هذه الفراقع الكثيرة والابخرة الدخانية المستطيرة ·؟ · أليست هذه مؤذنات سفر القمر ومقدمات الخطر والكدر ·؟ · يغلب على ظنى ايتها الشمس ان هذه الرعود الجوية · والفراقع الارضية · والاصوات النارية · فواتح الشرور · أما قلت لكنّ ايتها الكواكب ان القمر رغم امه واكب ·؟ · ها هو قولي صح و بعد برهة يغيب عنا و ينفلت منا ونصبح بعده متوقعين سوء الأوبة · من هذه النوبة · فياللتعاسة والخسار · و ياللعار والشنار · ذهبت نصائحنا سدى · وسافر القمر على غير هدى · فاما موت بعد · واما خروج بالمرة عن الحد

فانذعرت الشمس من قول العقرب وجمحت ودمدمت وقالت = أصحيح ما تقولين يا اختاه ·؟ ·

فقالت العقرب = وآاسفاه · نعم صحيح يامسكينه · نعم حقيقي ياحزينه ماذا تفعلين وقد نفذ السهم · وتحقق الوهم والفهم · ذهب ابنك فريسة مطامع زحل · غاب قمرك وغادرك في هذا الخطل · اصبحت تئنين وتندبين = فبكت الشمس بكاء مرّاً وتلبد الجوّ بغيوم حارة عقدها المثير على وجه السماء فذهبت برونقها وتململت من هذه المصيبة الفاجعة وقالت = وهل القمر غاب على اثر هذه الفراقع التي سمعتموها والرعود التي وعيتموها ·؟ · = فقالت الكواكب بلسان واحد ان القمر تحول عن جهة بزوغه الاعتيادية ولكنه لم يفارق دائرته الفلكية و يظهر من خلال حركاته انه على أهبة المغيب الكلي من هذه الجهات الشرقية =

فالتفتت الشمس الى الميزان وقالت . احقٌ ما قالته الكواكب . ؟ . فقال نعم يا سيدتي وهو سيستدعيني همساً في اذني — قالت — اذاً انت الآخر ترغب في المغيب عن هذه الدار . ؟ . فقال — كيف لا وانا رقيب حركاته وسكناته وميزان سيئاته وحسناته . ؟ . ايليق بي ان اتركه وحيداً في غربته ولا اصحبه لارشده الى مراشد الخير لانه طفل لم تكمل تربيته ولم يتم تهذيبه . ؟ . سيما والسرطان يحسن له القبيح ويشين له المليح وها هو يركض بخيله ورجله وراء القمر بدسائسه وحيله . ولا يخفى ان (زحل) الآن في شدة الكرب والهوان حيث ثارت عليها عواصف الانشقاق فثلت عرشها وقوضت اركانها من جهات الجنوب حتى اصبحت بين براثن النكبات تنحط عليها الويلات فتريد ان تجتذب قمرنا اليها تمنيه ببعض الاماني لئلا ينتهز فرصة كربها فيطالبها بحقوق مركزه و يضطرها لاخذ سرطانها من هالته . ونظراً لبساطة قمرنا وسذاجة امياله انخدع لها ووقع في اشراكها فلا يجمل بي والحالة هذه ان اتركه بل يجب ان اراقبه على بعد بمعنى ان يكون في جهة وانا في اخرى الاحظه وارقبه حتى اذا اوشك على السقوط اخذت بيده واعنته من سقطته لاني اعتقد تماماً انه ولدك و يصعب عليك هويّه وانثلال عرش مجده من بين الكواكب الخاضعة لعلم ولائك الخافق على معظم انحاء العالم المذعن للاله بالوحدانية ولرسله بالرسالة الحقة . وبما ان اميالي هي خيرية محضة فلا ارى عذراً للكواكب في عدم مصادقتي على سفري معه او بعده بقليل

فاحمرت الشمس وقالت — اني اشعر بدوران عظيم في تركيبي يكاد يقضي عليّ باليأس من حياة هذا القمر وفقدان الثقة من بقية الكواكب التي تظهر لي الميل وحسن الخضوع وتعترف بالولاء لساناً لا جناناً . . .

تسلية

وبينما الشمس في هذه الحالة اذ ركض اليها كوكب عظيم حوله نجوم كثيرة وهو (عطارد) فسلم وحيا وتهلل بالمحيا وقال — ما لي ارى شمس هذا العالم في انكدار تكاد تغضب على هذه الدار . ؟ . هل الم بها ملم فادح . فقالت نعم وعرى داري مهم فاضح . وهو سفر ابني (القمر) الى (زحل) منبع هذا الكدر وموضع هذا الخطر . ومن العجيب يا عطارد انها دعته اليها بدون سابقة عزم منه . فماذا ترى في هذه الخدع الزحلية والتعديات الزمنية فقالت عطارد . مه خففي عنك ايتها الشمس ان قمرك وان كان غير ذي علاقة كبرى بي وبممالكي لكنني ارى من مصلحته ان يقع بينه وبين زحل التي تمكنت منه كل هذا التمكن نفار عظيم يقضي بقطع العلائق بينهما سرمداً . اما تعلمين ايتها الشمس اني الآن انازع زحل البقاء في انحاء كثيرة وجهات كبيرة وقد زحفت جنودي على دوائرها في انحاء متعددة وعاكستها سياستي في ممالك كبرى وهي الآن توجه اليّ اليم اللوم لتوهمها اني انتهزت فرصة مشاكلها الحاضرة واخطارها المتتالية لقضاء ماربي منها . وحيث انك تأملين من سفر القمر اليها فهلم بنا نتناسى ما بيننا من العداء القديم ونتحالف على وقاية نفوذنا في الشرق وبذلك نضمن رجعة القمر الى مقره غير مقدود او ممسوس . فقالت الشمس وما معنى هذا الكلام يا عطارد . ؟ . اترين اني اصفو لعدوي وآمنه على شيء ما دام الزمان خلوا من المروءة ورجالها . ؟ . كيف انسى عدوانك على حدودي ومعاكسة اجدادك لجدودي ونتحالف على سلامة نفوذ مشترك في شرق كل نظامه ارتباك . ؟ . هل غاب عني ان زحل ذات لدغات مؤثرة في حياتك وان ذكري اسمها

يرهبك. فضلاً عن كونها لم تزل حية تسعى بكل قواها وراء استكمال نشأتها الاستعمارية رجاء ان تسيطر على كل الكواكب — هنالك ارتعشت العقرب وقالت رويداً رويداً ايتها الشمس فان عطارد حليفي . و (الزهرة) خليلتي وكلنا ننشد المصلحة العامة ونخدم الحكمة الهامة . وما عهدت يوماً عطارد جنحت الى ختر او احداث خطر

فقالت الشمس . الآن ظهر لي سر مكنون كان قد اسدلت عليه سجف الشؤون والشجون . من اين لك ايتها العقرب محالفة (الزهرة) وهي عدوتك الظاهرة انسيت ؟ . منك شروراً سلفت وويلات خلت ليس عهدها ببعيد ؟ . ام نسيت انت تينك المدينتين العظيمتين والدائرتين الواسعتين التي غنمتهما منك في معترك الحياة السياسية . ؟ .

قالت العقرب — كيف انسى انا او تنسى الزهرة ما مضى بيننا . ؟ . انا لم ننس القديم ولكن قضت مصالحنا العمومية بهذا التحالف السعيد الذي سنكتفي به شروراً طيرتها نحونا زحل المنحوسة وعطارد شهيدة لصحة قولي وتعلم اني لا امين فيما ابنت لك ايتها الشمس الحزينة على فقد قمرك في غضون شبيبته ومع ذلك فقد خرجنا عن جوهر الموضوع فأرى ان الشمس تتحد مع عطارد لعلها تجد مخرجاً من هذا الحرج وفرجاً من ذلك الضيق وانا واثقة بدهائها المعهود وذكائها وحفظها للعهود

فقالت الشمس . انني لعلى بينة من ان عطارد لا تقل في عدوانها عن زحل فكلتاهما جائرة على اولادي مستلبة لحقوق جواري منتهكة لحرمات الوفاء محدثة للفتن في داخليتي . واما الزهرة فقد حصل بينها وبيني وئام جديد وتحالف حديث اظنه يفيد لو لم يكتنف بآمال واميال واغراض ونوايا . ويخيل لي ان

زحل اقرب للوفاء من عطارد ومنك ايتها العقرب اللداغة

فقالت العقرب — كيف هذا الانقلاب السريع والتألب المريع . في ساعة واحدة نكون احباباً ثم ننقلب اعداء ؟ . الم اكن انا العقرب الحزينة لحزنك المهددة للقمر لو فارق اميالك بان الدغه ولا ادعه يتمم مع زحل عدوتك آمال الدمار لدائرة كبرى من دوائرك . حقاً ان فاعل الخير والدال على المصلحة في هذه الايام يعادي بالبهتان ويؤذي بالخسران

فقالت الشمس — اوّاه — ارى خلل الرماد وميض نار . اعلمي ايتها العقرب ان القمر ابني على كل حال وان كنت واثقة من صداقة عطارد لي ولابني فاختبري اميالها وآمالها وهي تظهر ان كانت حميمة للمصلحة او خادمة لمقاصدها الخصوصية

— العقرب — وبماذا تريدين ايتها الشمس ان اختبر مقاصد عطارد ؟ .

— الشمس — سليها عن كيفية مسعاها في ارجاع القمر عن عزمه واعادة افراحي الأولى . . وهل تريد هي اجراء على ذلك ؟ . اولا . ولكنها تفعل ذلك ابتغاء الصالح العام كما تزعم وتدعي . . .

— العقرب — تعلمين ايتها الشمس ان الحياة ذات شؤون ضرورية ولابد لعطارد من مقاصد ولكنها ليست مقاصد غبن واعتداء بل هي مقاصد عادلة لا تضر بمصالحك في الشرق ابداً

— الشمس — وما هي تلك المقاصد العادلة ولا اخالها الا عاسفة جائرة ؟ .

— العقرب — هي اولى بايضاحها فلنسألها عنها . وركضت الى عطارد تساررها في امور ذات بال ليس هذا محل ايرادها كلها

اما الشمس فانها التفتت الى ميزانها وقالت له . على اي شئ بنيت

عزمك ايها الميزان

= الميزان = على السفر يا مولاتى واحذرك كل التحذير من ان تخدعك عطارد فنقع في خطرين ويمتد الخطر بنا الى ويلين

— الشمس = وماذا ترى في نوايا عطارد ايها الميزان

= الميزان — ارى انها طامعة في جميع دوائرنا وطامحة الي بسطة نفوذها علينا بلا توان وانما سكوتها الطويل لتنتهز فرصة لهذا الخطب الجليل

= الشمس = وهل تعتقد اني في غفلة عن سرائر اولئك المعتدين فلنرجع الى حالتنا مع قمرنا فانه هو المهم عندنا

= الميزان = نعم ان امر القمر يهمنا ولكن ارى الرحيل لا بد منه وفقط يلزمنا البحث في النتيجة . فان السرطان قبل السفر قيد القمر بقيود وئيدة حتى اصبح في مركزه اسماً بلا عمل ورسماً على غير طلل . والسبب في ذلك ان القمر كان في بادئ امره عالي الهمة شريف المنازع ولكن صادرته اميال اعوانه فثبطوا همتـه وارهبوه بالتصرف الغابر الذي كان اليما في بابه وحسنوا له البقاء تحت نير زحل من غير نظر في عقبي هذا الخضوع المنقطع عما قريب

= الشمس = نعم اعلم ذلك حق العلم ولكن كل هذا لا يجب ان يكون حجر عثرة في سبيل آمالنا الحقة وحقوقنا المقدسة . فان الحالة هنا ساءت والقمر غير مبال بما يترتب على هذا الاهمال واخشى ان تدور عليه الدائرة فتجر بلاياه علينا ارزاء جديدة واحزاناً شديدة . سيما واني ارى سلطة القمر موزعة ودوائره مشطورة واحكامه ليست بيده بل بيد السرطان واعوان الشيطان . فلو زاد تمكن زحل عن هذه الحالة يوشك ان يقع القمر وهالته في قبضتها بالمرة وان كنت قد امنت عليه امداً بعيداً ولكن ربما تنحل عرى هذا التأمين في التراثي المنتظر

ويوم الخطر المطل

— الميزان = اجل يا مولاتي ٠ ان القمر يُخشى عليه من الهوى انما اللازب الآن ان نُحكم سياستنا مع زحل فلا نظاهرها بالعدوان ريثما تظهر امارات الخداع المكنون في صدرها لقمرنا . اذ لو جاهرناها بنوايانا ربما لا نسلم من تصديات الاعداء وحرج الموقف ٠ والظروف اليوم غيرها بالامس ٠ فلا مفر لنا الآن من اظهار المجاملة والتظاهر بالود والاخلاص ٠ وفي الواقع ان زحل لو تكونت ارزاؤها التي رزأتنا بها لما ساوت عشر معشار النوازل التي نزلت بنا بسبب عطارد الطامعة في مركزك الخصوصي وهي اليوم تحبب اليك تحبباً صناعياً اسه الغايات ومبناه المطامع ٠ وعلى ذلك ارجو من سيدتي ان تسمح لي بالسفر الى المغرب وها هي نجوم دائرتي وطوالع حياتي ونتائج وجوده بعثت بها الى ساحتك العلياء لاقتباس انوار السعادة والرضاء حتى اعود من المغرب الى مشرقي مع القمر الذي ارجو له مآباً حميداً

— الشمس = يظهر من خلال اقوالك ايها الميزان انك مستشرف على ادوار حياة القمر وامانيه المستقبلة وانك تحيي املاً لنفسك في نفس دائرة القمر فهل تنبأ عنك رصاد النجوم ورقباء اسرار الكواكب بشيء

= الميزان = تنبأ لي بعضهم بان سيكون لي شأن في مركز القمر الحاضر حيث منيته قد اقتربت ساعتها ولكن لا يتم لي المراد الا بك يامولاتي وانقراض هذه السلالة القمرية التي تحيا في ليالي الشكوك والاحلام وتموت في نهار الحقوق والاحكام

رهصة فلكية

هنا وقع صراع بين الثور والسرطان فصرف الامر عن التراثي ووقفت حركة الافلاك وكان ذلك يوم الثلاثاء ولم ينته هذا الصراع الابعد ايام

فلما رجع الثور عن زحامه للسرطان · وانتهى الدور الى حديث الانسان · وتفيأت الكواكب ظلال حافات الانحاء · الملاصقة للارجاء · في جوّ كله هواء قبل يوم الثلاثاء · فتلبدت غيوم · وتكاثفت غموم · وكثرت غموم · وعلا العثير فعقد سماء مكفهرة غير هذه السماء · ثم بعد قليل تكشفت تلك الغياهب · ورسب العثير على السباسب · وانجلى مظهر الحديث في مشهد عجيب حيث همت الشمس مخاطبة للميزان بقولها

هل وقع في قلبك صدق نبوّة المتنبئين بان سيكون لك شأن في دائرة القمر ·؟· او هل لك اميال تودّ تمهيد السبل للحصول عليها بفعالك هذه التي ظاهرها ولاء وباطنها دهاء

الميزان = ان اميالي ايتها الشمس العظيمة منحصرة في آمالك وليست لي رغائب تفارق ما تريدين من سلامة دائرتك التي منحت السلطان عليها للقمر وآله من قبله فلا يدورنّ بخلد مولاتي شيءٌ من قبل الاماني فانها مطابقة كل المطابقة لاميال سيدتي · وما مذهبي التفريق بين بني ولاء واحد انما مذهبي استبقاء خبر مولاة وارفة الظل رحيمة باهل ولائها واتباعها

الشمس = اذاً اكون مطمئنة من قبلك ايها الميزان العادل ·؟·

الميزان = نعم ياسيدتي يجب ان تتقى بعبد نعمتك وعنوان هيمنتك في هذه الدائرة القمرية التي عدت عليها عوادي الطمع من الشيعة الزحلية

الشمس — اسمع ايها الميزان ما سأقول لك وعِ سرّ ما سأودعه عندك من خواطر سنحت لي الآن وهي اني لا ادري ماذا يقول القمر لزحل لو وصل اليها · هل يتخضع لها و يركع امامها و يستبدل ولاءه الشريف بزلفى خسيسة ليس وراءها سوى الانحطاط والتأخر المزري بشرف الكواكب باسرها ·؟· او يستمر على عزيمته الاولى و يحفظ الشمم والاريحية و يستبقي شرف العراقة واصالة الرأي والشهامة والشموخ احتراماً لحقوق السمو الممنوح اياه من لدنيّ ·؟·

الميزان — آوّاه انها لخواطر خطرة وسوانح مستترة لا يكتنها العقل ولا يحرزها النقل لكونها في باطن علم غاب كنهه عن المخلوق ولكن للظواهر غالباً حكم البواطن اذا ظهرت دلائل التوفيق بين ظاهر المرء و باطنه · وقمرنا المنكود تظهر عليه علامات الشطط والتناسي لاحكام الفطرة فهو كثير الغلط · فمتى وصل الدائرة الزحلية لا يسعه الا السجود والجثيّ على الركب امام تلك النجمة المنحوسة التي قرر اهل الارصاد واصحاب الاسطرلاب والحساب شؤم طوالعها ونكودة وجودها في ظروفها واحكامها وشؤونها خصوصاً على من سبقت لهم سعادة الاحتظاء بحظوة الخضوع لعليك المحروس

الشمس = وهب انه سجد امامها وهي سألته عن حالة هالته ونجوم دائرته فبماذا يجيب ·؟····

الميزان — يجيب بانه نال السعادة في حياته بفضل زحل حيث تمتع بحرية التصريف من غير مشرف شريف تليد او طريف · فبعد ان كان لا يأتي صغيرة او كبيرة الا بعد الاستئذان منك ايتها الام الحنونة اصبح غير هياب ولا حساب لعقبى هذا الغياب

الشمس — وهل يساعده ضميره على الكذب والمراء فيخبر عن غيره بغير

الحقيقة المكنونة في صدر الآل ٠؟٠

الميزان = واي ضمير لهذا القمر العاقّ المخالف لواجبات الاستحقاق ٠؟٠ وما الذي يمنعه عن اظهار الخضوع لزحل والاقرار بان شعبه راضٍ عن تصرف سرطانها رجاء ان ينال الاستقلال ببركة هذا الاضمحلال المؤذن بخرابه عاجلاً

الشمس = وماذا عسى تنفع مراقبتك اياه اذا كانت نواياه هكذا ٠؟٠

الميزان = تنفع المراقبة لاستراق السمع والخشية على الجمع من الانصداع وربما ينجم عن مراقبتي انقلاب سريع ٠ يخرّ بها هيكل المطامع وهو صريع ٠ وتخضع القمر لا يفيد اذا كانت الارصاد ترسل سمومها في طيلسان كل عنيد وها انا له بالمرصاد والله محيط بالعباد

الشمس = اعلم ايها الميزان ان القمر لا ينجح في مسعاه وويلاته كثيرة اذا هو لم يحتفظ على حقوق الولاء المرعية فاني من يوم ان شعرت بامياله الصبيانية نحو الالتفاف حول زحل بعثت بكوكب (المشترى) صهري وامرته ان يظهر بمظهر عقوقي واهتضام حقوقي فيطالب بالاصلاح في انحاء المعمور وفي جميع الدوائر المعادية لي واسررت اليه ان يترقب سير قمري ضمناً حتى اذا وجده يميل الى الغروب عن دائرته يدخل معه مدخل خداع واستراق حتى يكتنه نواياه وآماله من هذه الرحلة ٠ وها انا اليوم حركت ساكن ذات الذنب ٠ ام العجائب والكرب نجمة النجوم وتخمة التخوم ٠ شريرة الغابر ٠ ومرضية الحاضر ٠ فظهرت الاخرى بمظهر الاعتداء عليّ والخروج على حقوقي في المشرق ومطالبتي بها في المغرب ٠ فلا مفرّ للقمر مني ولا مهرب له عني ولا ملجأ له الا اليّ وسيعلم غداً سوء مصيره فينقلب مذعوراً ويؤوب مخفوراً وان كان لدينا الآن غير مبرور فهو في نكد وشرور ٠

وبينما الشمس مع ميزانها تميز له اسباباً غريبة وتبين اسراراً كانت غائبة عنه اذ انتفضت العقرب وارتعشت قائلة ·

لقد ورد اليَّ نبأ حضور القمر الى ساحتي وكذلك «المشترى» سيحضر حفلتي فوافرحتاه ايتها الشمس · الا ترغبين في زورة لي انت الاخرى فيتم صفو وجودي

الميزان = لا تفرحي ايتها العقرب فان مرور القمر مع المشترى على ساحتك المزخرفة يعقبه نكد لطالعك فان السر في الاجتماع وقراءة صحف الاوضاع على (المانش) يامن يسمع و يرى فكل الصيد في جوف الفرا

العقرب = ما هذه الالغاز والرموز والمعميات المعوزة الى تعب وفكر ونصب وتدبر

الميزان مخاطباً للشمس = لم تفهم العقرب معنى ما دار في هذه الدار من حكاية الديار والقمر السيار وهذه الاسيار المشوبة بالعثرات والمحدقة بالنكبات · كأنها لم تعلم ان القمر دعيٌّ في الاقمار بغيٌّ في الاشرار مندرج في سلك الفجار لو غادر هذه الدار فاننا لم نفه له الا بنصح خالص فاعيريني ايتها الشمس دورة على هذه الرحي لنلتحق بالقمر قبل الفرار والوقوع في مضارب الاوزار

الشمس - والى ايّ وجهة تريد ان تدور ·؟·

الميزان = الى الجهة التى فيها القمر متأهب للسفر

العقرب - هل لوجودي معكما ضرورة ·؟·

=لا ضرورة الى ذلك فارجعي الى حيث تدبرين شؤون مهرجانك الجديد الذي سيزورك فيه القريب والبعيد — فهيا بنا = وسلما على العقرب وغادراها مطرقة برأسها تحسب الف حساب وتضرب على فؤادٍ خلاب كذاب

وفيما هما سائران اذ وصلا الى كوكبة من مناشئ الطبيعة تجول في مطارف

الجو الرفيعة . فطوراً ترتب طائراً ميموناً وتارة تعبس اسي وشجوناً واخرى تمالئ زهوة الزهور واضواء البدور . فسألاها عن سبب تجولها في هاتيك المسالك العقيمة والمطارح الهوائية والسبحات الفلكية = فاخبرت بلسان خبير واشارت ببنان مشير . وهمت ناطقة بصوت جهوري كالصاعقة وقالت — اعلما ايها المنيران اللذان اشرقت بهما نواحي هذه الدائرة اني مكلفة من لدن القمر باختبار مسالك السير الى زحل لانه مصرٌّ على زيارتها ومهتبل في حب رايتها يرغب ان يكون عنوان ولاء آله لتلك النجمة المنحوسة كأنه نسي تلك الحوادث التي مزقت اوصال البلاد وفرّقت مجموع العباد وبرهنت على سوء سرائرها مع انه لو فكر قليلاً في نفسه لاخرج عزمه عن حدسه وانتهى عن هذا المنكر الذي لا يشكر اذ تطوّحه مع اهواء السرطان مفسد لبقية مرجوّة لهذا العمران . بل لو نظر نظرة المتدبر الحكيم لما اندفع في تيار هذا الغرور الوخيم . وقد بلغني ايها الكوكبان العظيمان ان الشمس التي هي رئيسة هذا العالم النوراني ووليةامر هذا القمر المخدوع قد شددت في النكير عليه ووجهت كل اسباب اللوم والتأنيب اليه فلم يرجع عن شططه ويعترف بخطئه وغلطه فهل هذا صحيح . ؟ . واذا كان صحيحاً فكيف يصبر الميزان ولم يتدارك هذا الهوان . ؟ .

الشمس = اعلمي ايتها الكوكبة المسافرة بيد ولدي القمر الى تمهيد سبل حتفه ان زحل غررته بالنجوم الموالية لبرجي فاعتمت في آن الجلاء حتى ظن السكان في الجوزاء وكنانة الثريا الوضاء ان الجلاء محال في هذه الاهوال والاحوال . وعلى ذلك بنت الشيمة الزحلية قصور الاستهواء لعقل القمر فوقع في الشرك وانحدر مع الهوى في هذا المعترك ولم اشأ مظاهرته بالسوء لئلا يقع في اتهامي بأني غير معينة له في سعادته التي يتوقعها من سفره مع السرطان الى برج زحل

الميزان = اصبت يا سيدتاه واحكمت في هذا الفكر النافع واني ارى وجوب انبعاث اشعتك التي يؤتنس بها الى الانحاء التي سيمر عليها القمر في ترحاله لئلا ينخذل ضميره فيؤوب بشرمآله ولست في هذا الفكر ممارياً لاني انا الرقيب الوحيد الذي سأتتبع حركات القمر وسكناته وافصل له اسرار اناته وهناته وعما قريب ينكشف كل امر مريب فكل نفس بصيرة بأمرها والله وحده المحيط

الكوكبة = ولماذا هذا التأثر والتحسر ؟. وكيف هذا الاسى والاسف ؟. الا انبئكما بامر اقرب واغرب من هذه الحيل التي لا اراها مفيدة اليوم ؟. وهو اني شعرت من وراء الحجاب ان وصفاء القمر اضربوا عن موافقته في رحاته وسدنته تطيروا باميالة حتى ان المريخ لما عدلت عن خدمته وادبرت بعد .. اقبالها .. عليه لم تعد آمنة بعد ان كانت امينة .. لديه تسوح وتروح محترمة باحترام الشمس راتعة في بحابح العز والسؤدد والمنح التي غمرتها بها ايادي الولاء مغرباً ومحضراً وقد احتذى هذا المثال نجم من رؤساء الحراسة فضرب صفحاً عن الدهاء والسياسة فهوى .. بوشايات اهل الخسة. وعلمت ايضاً ان ذات الجنين اخت ذات الذنب المشين تخشى مغبة هذا الحين . اذ بعد ان اقترنت بالقمر تغير بما تولد جو الغير واهتزت الحالة من شدة الحالة وتبدل الاقبال بالادبار والليل طارد النهار فبطلت خلفة من اراد ان يتذكر ونزع الى النشوز اخوة البدر الانور. والخلاصة ان اليوم كأنه يوم ينفخ في الصور فيبعث من في القبور تتردد حوادث داخلية وتمر سحب اهلية تفرق الام عن البنين وتترك الشجن في ذات البين . وحيث الامر كذلك والسرطان مولٍّ الى هنالك فجدير بالشمس ان تظهر الآن عدم الاكتراث وتأمر جنودها بعدم التحرش والتخرص ثم تجد هي

سيرها في مسالكها وتبسط لسرحانها السروح في مسارحها حتى ينام آل القمر ما بين الدائرتين ويصبحوا من زحل على قاب قوسين فترسل شهباً محرقة على دار القمر فتحرقها شذر مذر · وتنزل صواعق مدمرة على نفوذ السرطان من غير ظهور سبب للانسان · · · فترتعد الفرائص وترتجف القلوب وتهتز الخصائص بهبوب ريح السموم في ايام الحسوم وانا الضمينة لنجاح هذا الانقلاب لو تم على اكمل اسلوب وادق اسطرلاب · وها هي دائرة القمر خالية من الحراس والخفر · عنكب العنكبوت على شرفاتها ومحت مؤثرات الطبيعة رسوم زخرفها فأظلمت بعد ان كانت منيرة · · وصغرت في الاعين والقلوب بعد ان كانت كبيرة · ·

الشمس — وكيف ايتها الكوكبة يتسنى لنا ان نخرب بايدينا ما عمرناه ونهدم بمعاولنا شامخ ما بنيناه مع امكاننا محو اسباب سعادة القمر من سجل حياته بالمرة لاني لم ازل صاحبة الشأن الأول في مركزه الذي يسيطر به من غير احترام لارادتي · وهل في حصول ذلك من كلفة عليّ ؟ : اذ اني وليته فلا غرابة اذا عزلته واقمت غيره مكانه ليحفظ في الحقوق شأني وشأنه

الميزان — نعم هذا يمكن ان يكون ولكن تحول بينه شؤون وظنون وذلك لان الكواكب جمعاء حرّمت نواميسها اعدام كوكب تسنم منصة قمرية او تسربل بوهبة شمسية واجمعت على وجوب استبقاء وجود مركزه وتلافي ماينجم عن سوء مغمزه وانت ايها الشمس على بينة من ان القمر لو شعر بهذه النية لسارع ملتجأ الى زحل بالمرة وسلم مركزه اليها بعد ان يسلم هو عليها فتصبح هي لك عدوّة وضرّة فالاولى ان نترك [illegible] هذا الوسواس وندع التخايل الغير المفيد ونملك عواطفنا فلا نندفع كما اندفع · ونظراً الى زوف ساعات الرحيل واقتراب آنات الترحال فلتسمح لي سيدتي بسرعة المسير ولا بأس ببقاء مولاتي هنا حتى أرود السرائر هنيهة قبل

ضياع الفرص٠

الشمس — لا ضرولا ضرار يترتب على استلاب حقوق هذا الديّار لانه هو الذي تسبب في اضاعتها ولم يحسن سيرته ولا سيره سيما وهو الآن لم يعدّ في صفوف ارباب الصولجان فكم هفا من هنوات وانا اعفو وكم سها من سهوات وانا اقفو وكم غلط من غلطات فادحات وكم تعاقد ونكث وتعاهد ونكص وكم تصرم في اسباب الحياة فتصرمت به ايام الشأن والجاه فاصبح كما ترى مسلوب الحيثيات يرضخ للدخيـل ويستنيم الى غوايات النزيل فلأضربن على ايدي البغاة حتى يبتغوا الى الولاء سبيلاً ولأمنعن مواصلاتي وكل متعلقاتي وصلاتي عن هـذا الكون حتى تظلم ارجاؤه فتضطرب العوالم بسبب هذا الظلام الفجائي. ثم ارمي بشرر كالقصر فيحرق كل قطر . كل هذا يكون اذا تعاصت رجعة القمر واصر على موالاة هذا الخطر

فجاءة وريبة

وبينما الشمس مع ميزانها يتفقان على ما سيكون لو اصرّ القمر على مغادرة دائرته وموافاة زحل اذ لاحت من الشمس التفاتة الى جنوب مركزها فرأت القمر مقبلاً حوله كبكبة من النجوم فنبهت الميزان الى ذلك فنهض منتصباً واذا بالسرطان فاجأهما قبل وصول القمر اليهما فخاطب الشمس بما يأتي

اراكِ ايتها الشمس تنتظرين من القمر رجعة عن العزم وتحسبين ان الرجوع ضرب من ضروب الحزم مع انكِ لو انعمتِ النظر قليلاً لتجلى لك حسن سياسة القمر في مسالمته لزحل لانك لاتجهلين كبر نفوذها وواسع سيطرتها وقد اصبحت

تمثل لعالم الدائرة القمرية بانها صاحبة الشأن الاول والمركز المهيب • فالاحرى بك ايتها الشمس المسالمة وعدم المخاشنة والتوفيق بين الظروف الحاضرة والحوادث الغابرة فان العقل هو معيار الامم ومصقال السبل • واني وان كنت غريباً عن مصالحك معتبراً باني دخيل ونزيل ولكن الانسانية تحملني على ابداء النصح المجرد حرصاً على العشرة الطويلة التي قضيتها في ربوعك وبين ابنائك الكرام وفي مقدمتهم القمر الذي كثيراً ما عاكسني واضطهدني لاجلك ولكن لما لم يرَ من معاكستي فائدة ولا نتيجة استباح المصالحة والمجاملة وترك الشدة الاولى وها هو قادم ليودع دائرته الوداع الاخير فقابليه ببشر وترحاب لا بضجر وصخاب

الشمس — اكثرت ايها السرطان من المؤلمات واوجعت الضمير بما اوردت من الكلمات نخفف عنك ثقالك فليس في الوسع احتمال الضيم • ولا يكون غير ما يريده رب السموات السبع • واني على كل حال لا اعتبر القمر الا ولدي وفلذة كبدي • ولقد كنت غششت نفسي حيث حسبته ركناً سنيداً ومعتمداً عميداً وما كنت اتوهم ان تلعب به الرياح الى هذا الحد الفضاح فدعني وشأني وبلغ زحل عني اني لم اكن انتظر منها ما فعلت عساها ترجع لشعورها الصحيح وعاطفتها الانسانية فتترك ما تنوي وما تغمزه لولدي

السرطان — وماذا تنوي زحل للقمر مع انها تجله وتحترم آماله الشريفة وتعده كولد محفوظ لا تضمر له شراً ولا تريد ان يمس بسوء

الشمس — كثرت الاشاعات بانها تريد الاستئثار بدائرة القمر بالرغم عن حقوقي وترغب في تحقيق امنيتها بان تصبح اصيلة لا شريكة وهذا الامر خوّفني كثيراً واقلقني قلقاً كبيراً

الميزان ـ اما قلت لك يا مولاتي اتركي عنك هذه الظنون وحتى لو كانت صحيحة فلا يجوز ان تتعدى سرائر العقلاء ٠ ؟ ٠ كيف تبيحين للسرطان بنواياك المضمرة فتقطعين علينا خط الرجعة السياسية

الشمس = لا ٠ لا ٠ انا لا اقول الا الحق وارغب ان تكون الكواكب كلها معي كما انا معها لا أعرف المكر والخـداع ولا امس شرف الوجود الا يليق بي

السرطان ـ ان هذه الخطة ايتها الشمس العظيمة تقصم ظهور الدهاة ٠ وماذا عسى تفعلين بعد ذلك

القمر ـ السلام على الام الحنونة والجوهرة المصونة

الشمس ـ عليك السلام يا بنى ٠ من اين آت والى اين ذاهب ٠ ؟ ٠

القمر ـ انى آتٍ من ثغر الجوزاء لوداع دائرتي وقضاء بعض الآنات فيها بين النجوم قبل سفرى الذى عوّلت عليه ان شاء الله عنا قريب ٠ فمالي ارى الوجه المنير عليه علامات التأثر والانفعال ٠ ؟ هل الى الآن لم يرق لديك ايتها الام سفري الى زحـل وها انا اراود نفسي على التشريف بزيارة هالتك والتمتع بمشاهد طامتك اذا رأيت في الامر متسعاً ٠ ؟ ٠

الشمس ـ اعلم يا بنىّ ان السفر اليوم لا يفيدك بشيء وانا اخشى عليك من ذات النابين واخت البين

القمر ـ لا تخافي يا اماه فانى حافظ لوصاياك معتمد على رضاك مطمئن القلب ثابت الجنان لا تزحزحني رعود التغرير عن رعاية حقوق مولاتي الخطيرة واعلمي ايتها الام الرحيمة ان الانسان لا يرضى اخاه شريكاً له في داره فكيف يعرضها للخطر ٠ فاطمئنى واعتقدي ان ابنك على ما تعهدين من مضاء العزيمة

وحسن النظر في العقبى . وما دعاني لهذا السفر سوى اني رأيت ارتباكاً في دائرتي واختلافاً في المصالح ربما افضى الى ما لا تحمد عقباه ولمحت على وجوه المتطوعين لزحل انهم يعتقدون اني شديد النزعة اطارد كل مصلحة زحلية واعارض كل ذي ميل غريب فاقتضت المصلحة ان اتظاهر بالمحاسنة والمسالمة وان اترك الشدة الآن جانباً حتى اسبر الاغوار واكتنه نتائج الادوار وبعد ذلك يكون ما يكون من حسن المنقلب ان شاء الله

الشمس — ولما لم تحدثني يا بني في بادئ الامر بهذا الحديث الذي اراه اليوم حديثاً وقد كنت بالامس تظهر لي نوايا غير هذه تود تحقيقها في سفرك هذا . ؟ .

القمر — كنت اود يا سيدتي ان اكتنه ما بقلبك لولدك والحمد لله فقد عرفت الآن شدة حرصك على مصلحتي

الشمس — يابني هذه اقوال يغتر بها من لم يعلم قدر عقلك ان كانت تؤثر فيه الفواعل الخارجية اولا . واراك ترسل هذا التمهيد الطويل ليكون بعده الاذن مني لك بهذا السفر المشؤوم . فكن على بينة من اني لستُ راضية عن هذا السفر وانت على يقين من ان شرائع وجودك المركزي بين الكواكب تحرم عليك سفراً كهذا بدون استئذان مني خصوصاً وقد علمت النجوم التي حولك ان سفرك هذا هو بغير رضائي ورغماً عني ولذلك كثر اللغط بينهما والكل ما بين ساخط عليك ومؤنب لك وحبذا لو سعيت بادئ بدء في الحصول على رضاء مني بهذا السفر لكنت معززاً معظماً محفوظاً في قلوب اهل دائرتك وسكان هالتك وخافتك جميع الكواكب التي شمتت الآن فينا ولبثت تنتظر التفريق بيننا وتسعى جهدها في اظهار عقوقك الي" للملأ كله . وان كنت تفهم او تتوهم امكانك التغطية على

عقلي وارسال سجف التعمية والتضليل على فراستي فيكون هذا الوهم جرماً آخر خارقاً لموضوع الولاء الحقيقي لانك لا تقدر ان تصرفني عن اعتقادي الا ببرهان جليّ واضح . وزحل لا شئ عليها ولا تلام في شيء لان كل ساع في مصلحة نفسه لا يلام . واما انت فيمكنك خصوصاً في هذه الظروف ان تلزم السرطان حده وتوقف تياره المريع النجوم لعلّ زحل ترجع عن نواياها وتبطل رسوم آمالها في دائرتك يامغرور

القمر — اذاً تريدين ان اقاوم اللاين بالعنف واقف في احرج المواقف مع زحل التي لا يجهل عاقل بسطة نفوذها وكثرة انصارها وعظمة شأنها . فاذا كنت تريدين ذلك فأنا اقول على ملأ العقلاء ليس من الحكمة ان اقف وحيداً في سبيل قتادٍ شاق محفوف بالمكاره والخطرات وان كانت الظروف يظهر من خلالها ان زحل قليلة النّاصر وفقيدة الظهير اليوم ولكن مع هذا لا تعدم هي انصاراً بعد حين . لا تنظري ايتها الأم الى اماني العقرب التي لاجل حزازة بينها و بين زحل تودُّ حصول شقاق بينكما ولا تتوهمي ان تظاهر عطارد بعد وان زحل يجديك نفعاً وقت الحاجة فان زحل واضرابها كالعقرب وعطارد والزهرة ذوات صبغة واحدة ومذهب فى التنافس واحد وكلها ترمي الى معاداتك ومناقضة مباديك وعزائمك . واذا لم تصادقي على قولي هذا فاسألي الميزان فانه اخبرمني بمثل هذا الشان

الميزان ـ اجل ان الكواكب المتنافسة في الاستئثار بالوجود تربطها كلها رابطة واحدة متوفرة لديها وهي رابطة الصبغة الاساسية والحكم الوجودي . والشمس وحدها منفردة ضد تلك الكواكب اذ هي ذات مبدء وسير مخصوصين فكل النجوم ترغب ان تسطو على مركز الشمس لولا التوازن الطبيعي الذي قضى بنظام

هذا الوجود على هذا النسق المعهود • وان مولاتي الشمس لا تنسى ما جرى بينها وبين عطارد من الملمات المحزنة والمصائب المرغمة وكنت حذرتها ابّان ان عرضت عليها العقرب محالفة عطارد من الوقوع معها لئلا نفشل فتذهب ريحنا وانعاقل من مثل العقبي امام عينيه . واما من خصوص سفرك ايها القمر فانه مغضب لكل ذي ضمير يشعر بحقوق التوطن والشرف الولائي مفسد لعزائم كثيرين من اهل رايتك وقطان دائرتك اذ كانوا يعتقدون انك على مايعهدون من كامل الولاء للشمس العظيمة ولكن عزمك على السفر حرّك عليك خواطر الجميع وأثار عواطف الملام المريع وقلب مجن النظام في دائرتك الخصوصية • فانظر مآل المريخ والنجمة رئيسة الحراسة وما عساه يتلو ذلك من قلب وتغيير شأن التسرع في الامور وعدم التثبت قبل المسير

القمر = انا ما تسرعت وكل امر نأتيه كان باطلاعك ايها الميزان فاظهارك الملام الآن امام الشمس يشف عن نية اخرى كانت في بطن الغيب لا ادرك لها مرمى

الميزان = انا ما قبحت عزمك بل التمست لك عذرًا فاسأل الشمس تخبرك بما جرى بيني وبينها من الدفاع عنك وما كانت تريد الحاقه بك بسبب العقرب وخليلاتها

القمر = لو كانت مصاهرتك لي تنفع ايها الميزان لكانت الشمس ترضى عني في هذا السفر والدليل على ان نسبك لي ما افاد هو بقاء الاصرار على العناد ومع ذلك فقد سبق السيف العذل ولابد من السفر

السرطان = اذًا هيا بنا ايها القمر السعيد لتوديع الدائرة قبل فوات الفرصة

الشمس = لا تعجل ايها السرطان واحسب حساب الحقوق العمومية ولا

تفرح بأسى والدة على ولدها ولا بعقوق ولد لوالدته فان ذلك يقدح في سلامة المبدأ وشرف الغاية

السرطان — من اين بدا لك يا سيدتي اني فرح من اساك وحزنك وهل انا اعتبر سفر القمر عقوقاً لك حتى افرح به ؟ . كلا فان القمر لم يأت بسفره امراً نكراً بل انما فعل الواجب عليه تلقاء زحل التي صافته وصفحت عن تصدياته الكثيرة لآمالها في نواحي المشرق

القمر = ان السرطان ما بغى ولا طغى ولكن هو يخدم سيدته زحل بصدق واخلاص فلا لوم ولا تثريب عليه في اعتبار اهل العقول كالميزان الذي لم تظهر عنه مأثرة طول وجوده لك ايتها الام الحنونة . فجدير بمثل السرطان ان يحترم وبمثل الميزان ان يجتنب وبمثلي ان يُحب ويعاون في مقاصده التي ستعود بالخير والبركات على العباد بل والبلاد . . . فاستودعك الله ايتها الام واسألك الدعاء لي بخير وان اعود سعيداً . ثم انثنى بهالته ضارباً الى غرب الجنوب والسرطان يشيعه والنجوم تتراكض تراكض الحمر المستنفرة . اما الميزان لما رأى القمر قد نزح على غير رضاء منه اكفهر وجهه وحار في امره فوجه كلامه الى الشمس .

— على ماذا تعوِّل سيدتي الآن . هل لاح لها شيء في شيم القمر والسرطان يُغير ما كان معهوداً . ؟ .

الشمس — صه ففي الامر سرٌّ مكنون وشجون تكيفت بالشؤون وسيعلم الظالمون اي منقلب ينقلبون

فساد السكون برهة في الجوّ ثم انتهى السكوت بحركة غير اعتيادية تسامعت بها النجوم خبر حزن الشمس على القمر المعلوم

تسلية مع تأثر وتبشير

وسبب هذه الحركة الغير المعتادة التي حدثت في ملأ الكواكب ان النجوم لما بلغهن حزن الشمس على سفر القمر هممن لتعزيتها وتسليتها مبشرين لها بان زحل اصيبت بمصيبة تنسيها كل لذة ونعيم وهي فقدان انفع حواسها واعتبارها بتراء عمياء لا تبصر ولا تقدر ان تتبصر في عقبى امورها فترا كضن الى برج الشمس لهذه الغاية . فلما سمعت الشمس بدبدبتهن التفتت ذهنها اليهن وامرت الميزان بالتنائي عن المكان . ريثما تنظر في شأن هذه النجوم المتسارعة اليها . فلما حضرت النجوم حيث الشمس وسلمت عليها وقامت نجمة كبيرة من بينهن تعرب عن ضمائرهن وتردف الاعراب بحركات كلها اعجاب حيث قالت .

ايتها الشمس العظيمة اعلمي ان القمر لا بدّ من سفره ولكن لا يترتب على هذا السفر ما تتوقعين من الخطل والخطر . فعليك بالصبر الجميل واريحي الضمير من كل ما يزعج الخاطر ويبلبل البال . فقد سمعت انا واخوتي النجوم ان زحل ستضطرها الظروف الى الالتفاف حول حماكِ والاتحاد معك على اعدائها المتربصين لها لانها فقدت حواسها التي كانت تساعدها على آمالها وتأييد اميالها فلم يعد ينفع فيها دواء ولا ينجح لها علاج . وحيث الامر كما ذكر فلا ضرر في سفر القمر وبماهي تتشاءم منه فترده اليك بغير النتيجة التي خلقتها الظنون والافكار العمومية . اللهم الا اذا كان القمر هو وحده صاحب النية السيئة والضمير المستتر وقد جعل سفره هذا ستراً على آماله البعيدة . وعلى كل حال فلا اخاله ينجح او ينجو الا بمساعدتك اياه لانه لم يزل يخشى ان تعلمي انه اخلّ بشروط التبعية وأحطّ من كرامة الحقوق المتبعة

الشمس = ومن اين ايتها النجمة هذا الاستنتاج العجيب. الذي لم يدر بخلد عدوّ او حبيب

النجمة = اننا ايتها الشمس لما تسامعنا هـذا الخبر المكدر للعالم الفلكي والخارق للنواميس الطبيعية نهضنا للسعي وراء استظهار الحقيقة واستطلاع ما يبتّه الزمن للقمر. ومساعديه على السفر. فألفينا مشاكل زحل تضطرها الى عدم المجاهرة بعدوانك في هذه الايام لاسيما واعداؤها ينتهزون فرص غفلتها لاستلاب دوائرها في الانحاء الكثيرة . وبما ان مرصد النجوم الفلكي تقرر فيه بعد استقراء الاسطرلاب وتنقيح الحساب ان قِران القمر بزحل سيكون في ليلة الخميس ١٦ صفر وهذا السفر المنحوس كله حرور وبؤوس جئت اليكِ مبشرة ومعزية عساكِ تنفضين عنك وعن افراد دوائركِ غبار هذا الحزن العظيم

الشمس = اني ايتها النجمة لم اكُ غاضبة على القمر . ولا متوقعة له ادنى خطر . لانه لا يهمني الا استبقاء مجد الدائرة القمرية وقد سننت لها سنة حسنة وشرعت له شريعة طيبة وحظرت عليه الخروج عنها والمروق منها وأبنت له شروط الوعيد الذي يتهدده لو جنح الى خرق حرمة السنن الذي سننته له : فبالرغم عن حظري ووعيدي سلك سبلاً غير مرضية واستهان بحقوقي وعرّض ضميره لمقت النجوم كلها . ولم يكفه هذا الخذلان : بل شذّ وللدخيل استنام واستكان: وظل يعثر في الحقوق: ويتظاهر بمفاهيم العقوق: ويجاهر المخلصين بالعدوان المهين حتى انه آلم الميزان بمؤلمات الاحتقار والهوان امامي حينما حضر ليودع دائرته الخصوصية الوداع الاخير . فلا ارى بدًّا من ان ارتجَ في وجهه ابواب امانيه وآماله : وزحل لا تبيعني وتشتريه مهما كانت الظروف فانها وان تكن رزئت بالرزايا الشخصية والعمومية لكنها لا تعدم عقلاً وادراكاً من حاشيتها . فانا

الشمس النافعة والجوهرة التي يتمناها كل ذي سعة

النجمة = وهل الميزان على ما تعهدين من صدق الضمير وكمال الاخلاص لا يبيع مصالح سيدته ومولاته بثمن بخس ولا تؤثر مصاهرته الجديدة للقمر على الرابطة الاصلية التي هي السبب الوحيد في وجوده بالدائرة القمرية ٠ ؟ ٠

الشمس = يظهر لي ايتها النجمة ان الميزان زكي النشأة طاهر النية ولم اعهد عليه تبعة او نقيصة تغير مبدء المصلحة التي جعلته معيارها وموضوع احترامها والنظر في شؤونها ولكن لا ادري ان كانت مظاهر الخداع وصلت به الى الغرور بسواي او مناه صهره بأمنية آثرها على الصدق بالولاء اولا :ولا٠ ؟ ٠ لان السرائر مغيبة عنا لا يعلمها الا الذي ذرأها ٠ نعم قد سمعت ان الميزان له ارتباط (بالمشترى) في الفتنة الجديدة المقصود احداثها وايقاظ نائمها وانه ينوي توحيد النفوذ للقمر وجعله صاحب الشوكة والصولة بسائر دوائر الكواكب وان تكون الدوائر القمرية موئل آمال العوالم العلوية ولكن يغلب على ظني ان هذه الاشاعة لا حقيقة لها لان الميزان لا يرى نفسه غنياً عنى لان علائقه عندي اكثر من علائق القمر ولم تزل روابط وجوده متعلقة بمركزي فلا اخال انه يضحي حياته وحياة متعلقاته تحت اغراض يتيسر له قضاؤها منى بغير هذه السبل الوخيمة الكؤود

النجمة — اتظنين ايتها الشمس ان الصدق والوفاء اصبحا شعار احد ٠ ؟ ٠ لا ٠ لا٠ ان الصدق والوفاء امتنعا من بين العوالم وساد الخداع والشطط وتولد الخطا والغلط ٠ على ان القمر لو كان مراعياً للوفاء لم يرد حداث شجن او جفاء لما اصرّ على السفر غير محرز لرضوانك عنه وعن رحلته ولكن لكونه غير مستبق لولائك لم يشأ الا ان يكون مستقلا في الرأي حرًّا في الاعمال مسابقاً غيره الى

نجاح الآمال حاذياً حذو اصله متتبعاً سياسة الجدود : الذين ورّثوه شرّ الخدود ·
ومع ذلك لا ارى داعياً يدعو الشمس الى كل هـذا الاسى والحزن سواء كان
ميزانها صادقاً او قمرها منافقاً فان مناطق العمران : لا يظهر فيها و يغيب قران ·
وحيث ان القمر واحد : وهو هو المفهوم للاقارب والاباعد : فلو طمست الشمس
رسومه ومعالمه : وهدّت قواه وقوّضت قوائمه : لما لامها لائم : لاعتقاد الكل ان القمر
آثم : حيث امتطى صهوة الغرور : واحدث الشرّ والنفور : بين الدوائر بسفره ذي الشرر
المتطاير · هـذا اذا كانت نواياه غير طيبة وليست سليمة · اما اذا كانت نواياه
ليست كما يظن الظانون و يرتئي المرتؤون فلا موجب لكل هذه الاحزان
والشجون · خصوصاً وان بين مقابلتك ايتها الشمس بزحل و بين قران القمر بها
اياماً قلائل لا تزيد عن العشرة ليس الاّ وعندئذ يتسنى لك ان تكتنهي كلما
كان بينهما وتعلمي اسرار هذا القران

الشمس = ربما تؤجل زحل كل نواياها للقران الثاني الذي سيكون بينهما
و بين القمر في يوم ٦ جمادي الثانية بعد قرانه بالمشتري في ناحية مهرجان العقرب
فتكون النوايا متكافاة وما بين القرانين سوى يومين · و بعد ان تهوي زحل
الى الحضيض وتكون الزهرة قد استقامت من سقطتها في حضيضها من يوم ٢٦
(· ر · ني ·) و يكون القمر قد لبث في حضيضه منكس العلم من يوم ١٦
(· ر · ني) قبل استقامة الزهرة بعشرة ايام فتكثر رياح الشمال وتتوالى على
القمر غيوم الهموم والنكال . وحيث ان الكواكب كلها لا بد لها من يوم عصيب
هوله رهيب فلا يجدر بي ان اسكن او اتناسى عواطفي نحو القمر المدفوع بعامل
الشبيبة وفقدان الاناءة والروية العقلية · — · هنالك اقترب الميزان من المكان
وسلم على النجوم بعد دمدمة وحمحمة ثم حوّل وجهه الى دورة الشمس وابرقت

عيناه : فقالت له الشمس = ما بالك ايها الميزان : مرتبك الجنان : يعلوك هذا البهتان ۰ ؟ ۰ هل طرأ طارئ جديد او حدث حادث يوجب ما انت فيه ۰ ؟ ۰

الميزان = لم يحدث شيء يا سيدتي بيد اني سمعت مولاتي وانا بعيد عن مقرها تروي رواية فلكية وتحكي حكاية حسابية تهتز لها السرائر : وترجف منها الضمائر وتضطرب لها احساسات اهل الشعور : خشية ان يكون لهم نصيب من هذه الشرور

الشمس = خفف عنك ايها الميزان فاني لم اروِ الا ما اوحي اليّ به اساي وحزني على عدم تمكني من ان املك قلب القمر واحوله عن نتائج هذا السفر فلم اكُ جئت شيئاً فرياً ولا اظهرت سراً خفياً

الميزان = ولكن يا مولاتي ان اسرار النجوم لا تستباح اباحتها في ملأ كهذا لما يترتب على ذلك من حصول رجة كبيرة في نفوس الامم الراصدة للكواكب . ولقد اطلعني كوكب عظيم على برنامج خطير يتيسر فيه لجمع المنجمين من العالم البشري ان يقرؤا ما نقش على صفحات النجوم : من سطور اسرار القضاء المحتوم حتى ان بعضهم تربع في الكواكب وسخرها لان تسير طبق امياله وآماله

الشمس = رويداً رويداً فما هذه النجمة التي تجوب الافق وترعد وترجم بشررها وهي مقبلة علينا ۰ ؟ . انظر جيداً ايها الميزان وتأملي ايتها النجوم لئلا تكون هي (المريخ) قد اتت لامر جال : وخطب نزل : بعد مغادرة القمر لها واباته مساكنتها

الميزان والنجوم = هي هي المريخ يا سيدتي ولكن لماذا أتت ۰ ؟ ۰ يظهر انها جاءت لامر ذي بال يهم مولاتنا الشمس

الشمس = لعله خير ايتها النجوم فانزحي عني جانباً فاني اراها مني على قاب

قوسين ٠ = ٠ فنزحت النجوم وتبعهن الميزان واذا بالمريخ اتت تحمل في يمنى يديها لوحة عليها رسوم وارقام. فلما التقت بالشمس بادأتها بالسلام فاجابتها بحنو واهتمام قائلة لعل لمجيئك هذا سرًا يا سليلة الوئام

المريخ = نعم لحضوري اليك الساعة سر عظيم وامر ذو بال ينحصر في مطالعة هذه الطوالع ٠ وناولتها اللوحة فاذا منقوش عليها ما يأتي بالحرف والرقم تماماً

حادثة مهمة ترتج لها الامة

رموز فلكيه . ترشد الى حوادث عصرية ٠ تقررت برصد الزمان . امام عيلم هذه الفصول . وامام العقول ٠ فتنبه

قبل سنين يا ٠ يكون حرٌ وبا ٠ ويشتد البين ٠ بين وبين ٠ والفاء والعين ٠ ينزلان ٠ في ساحة الحرب والميدان ٠ فالواو او (٣٠) او (١) يقوى ٠ لان شوكته اقوى ٠ ثم يقلب الدهر مجنه . ويأخذ النرجس بالاعنه ٠ فيغار على الورد . بمساعدة فردف ٢٠ شوكته و ٤٣٥ . ٨٠ و ٢٠٠ و ا و ١٢٠٠ . واما ٣٠١ و ١٩ . ٧٠ و ٤٠٠ جهاراً . وهذا اذا عم العدل ٠ واستقامت رجال الفضل . ولكن . لا ٠ وان حصل الشق الاخير لـ ٢١٣ و ٧٠ ٠ وهذا الحاصل بلا ريب . والله هو العالم بالغيب . وليس في الامكان . زيادة على هذا البيان . الا اذا ٩٠ و ١ و ١٢٣ . وآن الاوان . فيختفي عظيم صغير وتنشأ هنات كلها نصر لمن هو ع د

دهشة وارتباك

فلما اخذت الشمس لوحة المريخ منها وقرأت مسطورها وفهمت رموزها اكفهر وجهها وجوّها : وماج كونها و برجها : وعرتها رعشة اعقبتها سكرة صبغتها بصبغة ذهول البسها حلة كسوف جزئي لبثت فيه متململة مدة من الزمن حتى اذا جاءها مغيبها العادي: وجدها غربت من كثرة العوادي: التي غيبتها في غيابات سكرتها العميقة : ثم بعد برهة نشطت من عقال الكسوف وتذكرت ما جنته يد الطبيعة وما اقترفه اعوان زحل معها فصاحت صيحة المذعور ونادت بصوت الحزين : وا ولداه : وا حسرتاه على قمر ذهب رشده ضحية الخطر في هذا السفر

فلما سمعت الكواكب صيحتها وصراخها جئن اليها يكتشفن حالها فوجدنها تستغيث وتستجير من آلام تعاودها ونوب تحيط بها فاخذن يخففن عنها و يلاتها و يسألنها عن سبب يأسها وقنوطها بعبارات التسلية وعبارات التعظيم والتبجيل حتى افاقت الشمس من غشيتها وتجلى وجهها المنير وتكشفت عنها غيوم الكسوف وابصرت ما حولها فقالت عليّ بالمريخ والميزان : عليّ برئيسة الكواكب والنجوم ذوات الاذناب • فتسارعت النجوم وتصارعت وحضرت بين يديها بالمريخ والميزان و بقية الكواكب التي لها ارتباط بمراصد الفلك : فقالت الشمس

اعلمي ايتها المريخ ان الرموز التي تضمنتها لوحتك شفت عن امور لو حدثت لأحدثت في العالم الفلكيّ انقلاباً اذ لو صحت قضاياها لكانت حياة القمر عدوّة الوجود الدائم ولا يخفى ان ذلك يؤثر على عواطفي و يضطرني لاستطلاع اسرار هذه الطوالع وافكار مطالعيها وحيث انك انت التي جئت بها اليّ فهات

برهانك على صحة ما فيها لأكون محترسة مما عساه يكون وبعد ذلك اتخذكِ امينة السر وحفيظة الاقبال والادبار واجعل كبار النجوم في خدمتك صغاراً واثبت لكِ عملاً في سجل الاحوال واحفظ لك هذا الحق بشهادة اتلوها امام هذا الملأ العظيم

المريخ — رويداً رويداً ايتها الشمس فان قرانات الكواكب التي انبسطت في اقوالك حينما تحققت من اصرار القمر على السفر تمثل ما تضمنته هذه اللوحة فان نزول القمر الى الحضيض وقرانه بزحل في يوم هوله عريض ومقابلتك بعطارد في مشرق المشترى كل ذلك يدل على ما يتهدد رحلة القمر من كل خطر يطل من هذه السماء الواسعة والقبة المحيطة — على ان النجمة ذات الذنب حينما تلتصق بالارض وتحتك فيها تحدث صواعق كبرى ونوازل تترى . فما بال زحل لو اقترنت بالقمر ونزلت الى الحضيض واحتكت بالارض وتبعها القمر بحكم الرابطة الجديدة فلا شك من انها تحفظ نفسها بهذا المغرور وتفتدي حياتها بهذا المخدوع وتحصن من غوائل الطبيعة بهذا المغشوش : وهذا يا سيدتي كل ما تضمنه حساب الاسطرلاب من رموز واسرار فلا تلوميني في شيء قضت عليّ به الامانة ودفعتني اليه عوامل الصدق والاخلاص

الميزان = ما هذه الامور المدهشة . وما هذه القضايا المرعشة . وما معنى نزول الصواعق وتوارد الحوادث بسبب رحلة بسيطة اضمن حسن المغبة فيها لمولاتي الشمس بما امرتني به من اقتفاء آثار القمر ومجاراة الشيمة الزحلية . ولتعلم سيدتي ان الخلل كثيراً ما يتطرق الى هذه الحسابات فيفسد مغازيها ومراميها خصوصاً وان العقرب اصبحت مهتبلة في عداء زحل تنتظر انقضاء مهرجانها . لتظهر فواعل عدوانها . وكذلك زحل استعارت عينين بدل اللتين فقدتهما فهي تنظر

من وراء (المانش) خائفة مترقبة تجهد نفسها في فض مشاكلها وحوادثها وقد اجاب دعوتها القمر في حين انشغالها وتبلبل افكارها واحتياجها الى مصافاة الكواكب العظمى خصوصاً سيدتي لما لها من الصوالح المتعلقة برضائها فضلاً عن شعورها بان القمر جزء عظيم ومطلب ضروري من مطالب حياة الشمس العظيمة لان شعائرها النورانية وشؤونها الفلكية لا باب لها الا الدائرة القمرية من جهة الاشراق على العوالم الشرقية . فلتكن مولاتي في امان تام وها انا ذاهب لأ لتقي بالقمر في مراحل رحلته واظهر له شعائر التقربي ومحاسن الزلفى . واما المريخ فانها ربما اتت بما به اتت اشفاء لما لها من علة الطرد والاستبعاد وسيدتي اعقل من ان تندفع واثبت من ان تكون مطاوعة لاميال النجوم الصغرى

المريخ = ما هذا ايها الميزان . ؟ . انظر بعينك ان كنت اميناً صادقاً ترَ القمر غادر الدار . واناب عليها عون السرطان الغدار . ونسى كل حقوق الهالة والآل . وترك الدائرة لما يكون بعد المآل . اترميني بالخداع والمداهنة . وانت فيما اعتقد حسنت له هذه المجاملة والمحاسنة . من كان يظن ان شديد العارضة وكبير النفس وعدو الدخيل يستنيم لغايات كلها خطرات . ويستبد في اسفار كلها عثرات . ويلجأ الى سبل قتادها شاق . ويتحيز لشيعة تصدر عنها المشاق . فبالله عليكِ ايتها الشمس العظيمة هل ظهر لك مني ما يشف عن علة او غرض في هذه الخدمه الولائيه . ؟ .

الشمس = اطلتما الكلام من غير طائل وكشفتما نقاب النقمة عن وجه الظروف . ثم التفتت يمينها وقالت = ان القمر اخذ في المسير . وترك السرطان للخواطر يثير . ان القمر غادر الدار والهالة . واغلق ابواب الامل واظهر لنا احواله واهواله . ان القمر لم يشأ احراز رضائي . واستمالته زخارف اعدائي . فتركني وسار الى حيث

توقع المضار . ان القمر هالني امره حيث انفرد في رحاته وتمسك باهداب الغرور ولسان حاله يقول

تركت لك آلي يا أماه وسافرت لملاقاة ما قدره ربي وقضاه . وعهدي بك ايتها الام الحنونه ايواء متعلقاتي المحزونة حتى أعود من هـذا السفر.. اني لا يليق بي ان اظهر بمظهر الخروج عليك ولكن ظروف الحياة وصنيعة المصلحه قضت بان يكون برجي هو السرطان وان تكون معايير اعمالي في غير يد الميزان . اماه قذف بي الهواء وساعدته عوامل الدعاء فسأقوم ببرهان حسن السيرة لك في ملأ الشيعة الكوكبيه .

هذا لسان حال ولدي فلأضربن صفحاً عن زلاته لانه صغير . يقضي عليّ حناني بعدم مطاردته في هفواته لئلا تفترسه فوارس المطامع وتعترضه عوارض الغايات فلا يعود اليّ ودائرته في حاجتها اليـه . فاذهب ايها الميزان بسلام وكلما التقيت معه فاقرئه عني السلام وقل له مثـل ايها القمر امام عينيك حقوق امتك ودينك . حقوق عهودك و يقينك . احرص على واجبات هذه الزعامة . احترم مركز الولاء . كن على بينة من انك اليوم في دار عدو فلا تندفع او تغفل واذا سمعت لغواً فمر عليه كريماً ولا تنسَ نصيبك من شعار جدودك . وخذ هذا الكتاب فسلمه اليه وكن كالخادم الامين بين يديه ولا تبتئس من هذا التكليف فانه تلطيف وتشريف وربما انقضى به من صدور القوم ما به اتهموك من نوم في مراح الراحة وترك لعمل وجب عليك

الميزان = انى يا سيدتي لا آل جهداً في تحقيق امنيتك ولا بد من حصول كل ما امرتنى به اذ فيه غاية الشرف بل هذا ما ابتغي لان الظروف الحاضرة يلزم فيها احترام اوضاع الامم فلا يليق ان نبادرها بالشر المميت بسبب

عمل الاشرار او نوءٍ الى بركان ثينتجر فتحدث عنه مدمرات ومؤخرات

المريخ = حسناً فعلتِ ايتها الشمس بيد انى اذكر لمولاتى امراً ذا بال يجب ان يكون في الفكر وهو ان القمر ترك دائرته والميزان بارحها فأصبحت في يد السرطان واعوانه ولا يذهب عن نهي الشمس ان سبب خروجي من الدائرة القمريه هو احترامى للشعائر الشمسيه والواجبات الاسترعائيه والسرطان على بيّنة من ذلك فاخشى ان يوقع بي ويمن احتذى حذوى في غيبة الميزان والقمر فلا بد من استدراك امر يحفظني من الخطر لا كون متفرجة على ما سيكون مما ابثه في حسابات ورموز لم يصدقها الميزان

الشمس - اذا لم تكوني آمنة في السرب فعليك بالرحيل الى دائرتي الكبري واستقري مع اخوانك الافلاك

المريخ — سمعاً وطاعة يا سيدتي : وقصدت السفر الى حيث أُمرت من لدن الشمس : اما الشمس فلفها تناولت قرطاساً وكتبت فيه ما يأتي

آمال واميال

ولدي وموضوع رحمتي وحناني

ابعث اليك رقيماً مع الميزان · ليعرب عنما استجن في ضميري من الاشجان وقد اودعته نفثات شوق عظيم · مسطورة بعبرات توقٍ اليم · فاحييك بتحيات تحفظ لك الحياة · وامنحك تسليمات تعنو لها الجباه · وابسط لك الحديث عن رحلتك · وصدق الخلة في معيتك · واؤمل ان تكون وفياً حفيظاً واعياً لمراشد العظة والتذكير · وضروب النصح والتدبير

اما سفرك هذا يا بنيّ فانه قد شغل دوائر الكواكب واختلفت فيه ظنون

وآمال الملأ الفلكي باسره فقام الرصاد معتمدين حساب الاسطرلاب ومعولين على نتائج الحساب مما احدث في النفوس تشاؤماً وتلازماً · وعهدى بنشأتك الميل الى الاعتدال واكتساب خير الآمال · لانك على بينة من حناني عليك واشفاقي بك · ولا تجهل ان زحل نجمة منحوسة توتيج ابواب السعادة في وجوه اغيارها وشأنها حب الذات والاثرة والشره المر العادى على الحقوق المقدسة · لذلك ارى وجوب اعتبارك بعبر الاولين واحترامك لآمالي واقوالي فاني خبرت الحوادث واستخدمت افئدة النجوم باسرها وعلمت نوايا كل نجمة واستطلعت سرائر الكواكب

اجل انك طلبت مني الرضا عنك وعن سفرك فاظهرت لك تألماً وأسفاً على اميالك هذه وقلت لك لاتندفع مع سرطان زحل واعقل وع ان العدو عادة يفرر بعدوه حتى اذا تمكن من اخذه بغرة فلا بد من الوقيعة به · ولا يذهب عليك ماجاء في مناشير الانباء التي نشرت عن الملأ الزحلي في غيره بشأن رحلتك هذه فان بنى الجلدة لزحلية اتخذوا سفرك علة وسبباً لاستمداد الاصلاح من زحل ولذلك عنفوك ووصموك بانك كنت فاقداً للشعور بالنظام واصبحت بهمة السرطان الذي غرّر بك في هذا السفر عادلاً عن طيشك الاول — كل ذلك مما يحدث في الخواطر هواجس تهيج بتهيج العوامل · ولو انك وعيت نصحي والتزمت الحكمة ولم تبادر بتلبية الشيعة الزحلية لكنت رأيت لنفسك ودائرتك شأناً عظيماً في دوائر الكواكب الكبرى ولكنك تسرعت واقدمت على خطر يتهدد حياة الولاء الصحيح بيني وبينك فلا غرو لو فوّقت لك سهام لوم وتعنيف واشفعتها برفق وحنان هما شعاري نحوك ايها القمر العزيز · وحيث لم يبق متسع للملام وسبق السيف العذل واصبح امر الزيارة الزحلية من اركان

رحلتك الغريبة فلا مندوحة لك من ان تسمع مني ما اقول وتعمل به وتبعث بتعلقاتك الي وانا الكفيلة بك وبها حتى تعود لا بساحلة حياة لا يتخطاها الوجود والسعود

اي بنيّ — ق نفسك من خطرات اقتحام دوائر الكواكب الكبرى فانك صغير سناً وارادة وعزماً وتصرفاً واوهي المؤثرات يفعل فيك فوق ما يفعل اقواها في سواك · فمثل امام بصيرتك انك من جلدة تباين جلدة مزارك الذي طمحت همتك اليه وكل غريب يخشى عليه من جبروت العاديات اذا كان في ملأ يعادي صبغته الحقيقية المذهبية العموميه والخصوصية · وع انك فرع رطيب سهل الالتواء والانثناء فتجنب عواصف الاعتداء تأمن منقلب هذه الزيارة التي عقباها في غموض عنك وعني وعن سائر مطالع المشرق · كن حرّاً مع المقيد ومقيداً مع الحر حتى يمتنع التسلط عليك بسبب تضارب المنازع والمناشئ فان السياسة اخت الحكمة والروية وادعم اركانها التباين في المبادئ اذ لو اتحدت مع زحل مثلاً في المبدء والمنزع لاصبحت صاغراً تحت ارادتها من غير شعور منك بحكم الاتحاد اما لو ضارب مبدؤك مبدأها وقفت معك على حدّ محدود في مؤامراتها وآمالها واميالها · واعلم يا بنيّ ان الملك لا يقوم الا بالعقل الكبير والتدبير والاختبار · ونظراً لكونك في ريعان الشباب ونشاة الحياة يجب عليك استبقاء حياتك واستكمال مواهب السعادة لك ولشعبك حتى تعيش عزيز الجانب مؤيد المبدأ سليم الوجود

هذا واني غير ضانة عليك بتسليم قيادك لضميرك ومنحك الحرية في تتميم مقاصدك بيد اني ارجو من بُعد النظر في العواقب وقراءة صحف الزمان ومسطور ايدي الحدثان ان تكون من الذين ملكوا فلم يملكهم اعداؤهم وتحكموا فلم يحكمهم دخلاؤهم وتأمّروا فلم يأتمروا للنزلاء الغرباء خصوصاً وان النكبات العصرية

التي ألمت بدائرتك الشرقية لم تكن الا نتيجة انحناء الظهور للتقاليد الزحلية الغربية التى بعثت سواكن الفتن من رموسها واستثارت عوازي المحن من مراقدها ولا اخالك الا متذكرا مجد الملأ القمري مستبصراً في حقوق الجوار متثبتاً في المصلحة متأنياً في ابرام الامور فلا تسجد امام هيكل زحل ولا تركع لهيمنتها فان ذلك يقدح في سلامة العقيدة و يجعل نفسك فى عداد النفوس الطريدة الشريدة ولم يرو لنا الاولون ان النور يسجد للظلام او الهداية تركع للضلال او الحق يخضع للباطل او العاقل ينصاع للذاهل الغافل ...

حسبك شرفاً يا بنيّ انك من اهل الصبغة الملوية التى تشرف بها كل الاساطيل من كبار العقول وعقلاء الامم حتى ساد سوادها وشاد شوامخ المجد وعوالي المعالي على هامات الانفة التى تنكست اعلامها وتنكبت في حياتها . فاحتفظ على دينك الذي تقدست به سرائر اهل الولاء الحر وتمتعت بمعانى آياته عقول الاوفياء والمطاردين للبغاة من عبدة الطاغوت والكواكب . فاعبد الله مخلصاً له ولا تنسى يوم الوقوف بين يديه . واعلم ان النجوم كانت تعبد في الازمنة الغابرة وكانت زحل اتعس معبود لانها كانت تسمى (اله الشر) وانا كنت ادعى (اله النور) فكيف تؤمل او ترجو من منابع الشرور ومصادر الانكاد خيراً لنفسك او اشيعتك ان هذا يا بنيّ لهو الضلال المبين

خذ حذرك واحفظ قدرك وعظم امرك ولا تخضع الا لربك فاطر الارض والسماء . واعلم انى في شوق عظيم الى رؤياك ومشاهدة محياك فاذا وصلت مهرجان العقرب فلا تنخدع بغمراتها تقع في شرك منصوب لك بينها و بين زحل اعدته عطارد لتحكم عرى الخلاف وتحدث في ذات البين اموراً لا تخطر لك على بال . اما من جهتى فكن على بينة من انى لا اريد بك شراً وانما ارجو لك

الخير والنجاح وان تكون سعيد المآب رفيع الجناب · واذا توهمت انت او احد من شيع المفترين انني خائفة من التواطئ على ضياع حقوقي في الملأ الزحلي فكن واثقاً بانك مخطئ في وهمك انت ومن يتبعك من سرطان وغير سرطان واحذر ان تفوه بكلمة في معارض السياسة الخارجية او تجعل لك نزعة خصوصية في تراء عمومي خصوصاً في المشاكل المطلة على زحل والعقرب وعطارد من الانحاء المختلطة الكثيرة اني ملأت انباؤها العالم رعدة ورعشة · وها انا قد استدعيت الى ولائي والتشرف بلوائي كوكب المريخ الذي كان شديد العارضة قوي المانعة لك في رحلتك هذه فانأيته عن دارتك وابعدته عن هالتك · وهكذا كل صادق ذهب به صدقه الى ما لا يشتهي · وكن على استعداد لمقاومة من ينازعك في ملكك ويصادرك في نفوذك فقد بلغني ان كبار هالتك وذويك تأبوا عليك وحكموا مُدي الانتقام في نحر صفوفك · وقد بعثت اليك بهذا لاكون قد وفيت ما عليّ وبرهنت على سلامة نواياي وحسن سريرتي من جهتك وجعلته عنواناً للامومة الصحيحة واستنهاضاً لك لكي ترعى زمام الحقوق فلا تنس ولا يصرفك الخطل الى الخطر فتروح شذر مذر وتتقاسمك العاديات العوادي وتدوس هامات شرفاء شعبك الصافنات الهوادي · فاتق الله وارأبْ بحقوق عباده الذين سلموا قيادهم اليك وآثروا الاستنارة بك والاستفادة من اضوائك في ليالي وجودك الليلاء على الاستمداد من كواكب السماء · ولعلك لا تميل الى عداء الميزان · فتقدح زناد فتن الزمان وتثير عواسف الاحزان فخذ هذه الكلمات وانقشها على لوح ضميرك ببنان الاحترام ومداد الاعتبار فانها من امك الحنونة شمس هذه المسكونة وانه بسم الله في المبدأ والختام ومني عليك يا ولدي

السلام الامضا

٤٣١

ثم طوت الكتاب وسلمته الى الميزان لايصاله للقمر فاخذه وسار يعدو في الهواء و يركب متون الجو قاصداً امراحل الرحلة وسبل الوصلة

استشراف على أمل

و بينما هو سائر يقطع بيعملات آماله مفاوز السبيل حتى صار على مقربة من دائرة جميلة ذات بهجة ورواء وابهة و بهاء التقت به سرية من الكواكب تخط في الهواء خطوط المطالب وتعبث بمسالك الافلاك كأنها من جنس الاملاك الا ان سيرها كان حثيثاً فلما شعرت بالميزان وقفت عن السير وامسكت حبل التعجب من بغتة هـذه الملاقاة · ثم انثنت تسأله عن وجهته ومنتهى رحلته فاجابها الميزان بلسان متوعك يرجو الشفاء مما به من داء فقالت السرية بلسان زعيمة حرعية الم يكن سفرك هذا ناشئاً عن انشقاق جرى بينك و بين الشمس والقمر

الميزان = لا· لا· ما هذه الاوهام التى تحوم حول الافكار ومن انا حتى اعادي الشمس سيدة الكواكب · ؟ · ان سفري هذا لم يكن الا رغبة الاستشفاء من داء عياء لا ارتباط بينه و بين سفر القمر ولم يكن الا عن امر الشمس

السرية = لقد اذاع عنك لفيف من النجوم هذا الوهم المشؤوم ولكن منعنا من تصديقه وجودك في هذه الانحاء بالصبغة الشمسية العلياء · بيد ان لنا

سؤالاً نسألك اياه . فاجبنا عليه بما ينطقك به الله . وهو . ما الذى تتوقعه من زورة القمر لزحل في هذه الظروف وهل لم تقدح هذه الزيارة في عهود الولاء الصادق للشمس ولم تكن بالرغم عن آمالها واميالها وما ذا ترى في هذا الامر الغريب الذي جاء على غير ماينتظر الملأ الكوكبي وهل يعود القمر سالماً ؟ .

الميزان = لا أرى شيئاً سوى ان القمر على بينة من واجباته نحو العهود فلا يتخطى حقوق الولاء . ولا يتعدى حدود الاسترعاء . ولم يبرم امر هذه الزيارة المكتنفة بالظنون الكثيرة والاوهام الخطيرة الا بعد التثبت من اميال امه الحنونة واختبار آمالها وارادتها اذ هو ليس بالغبيّ حتى يعدل عن صبغته الحقيقية التي ما انفكت عنه في هذه الرحلة الزحلية . على ان زحل اليوم مثقلة بالارزاء لا يسعها ان تحدث اقل عداء للشمس من غير تروّ في العقبى . وحينئذ لا اتوقع الا الخير ولا اشعر بخطر يتهدد الروابط الاكيدة التي تربطنا بالقمر وتحتم على زحل التزام الروية والاعتدال في نواياها . ولا تتوهمي ايتها (السرية) ان هذا السفر القمري حدث رغما عن الشمس . فوالئن كان يهمها استبقاء مجد الدائرة القمرية الا انها لاتتكلف الحجر على الضمائر والمنازع ولا تطمس معالم المبادئ والاميال لانها بذلك تزداد اختباراً لعواقب الامور وتعلم آل ولائها دروس الحوادث في مدارس الظروف العصرية وما زحل الا نجمة ذات مشاغب ومشاغل تبعدها عن كل عمل عدائي يناقض حالتها الحاضرة فهي وان كانت في مقدمة الكواكب الكبرى ذوات الشأن الخطير لكنها في الشدائد تضارع أحقر وأوهى وأضعف النجوم في التزلف والملق . ولا يذهب عنك انفجار براكين الشرور في اقاصي المشرق اذ تطاير الشرر حتى عقد الدخان حجاباً بين زحل وبين صوالحها في معظم انحائها المخصوصة بطوالعها . وهذا آخر ما عندي في هذا الباب فبافيه عني اهل

العناية حتى تهدأ الخواطر وتنكف الويلات عن الالباب

السرية = أوسعت نفوسنا اعجاباً باعرابك عن ضميرك النزيه أيها الميزان المدبر ولكن ألا تعلم شيئاً عن خروج المشتري على الشمس ومظاهرتها بالعداء وتخطيها معها اسباب الولاء والخضوع مع ان بينهما صهراً ونسباً ورحماً وحسباً ٠ ؟ ٠

الميزان = اعلمي ايتها السرية ان الشمس ذات نعمة على اهل ولائها اجمعين والمشتري لا ينكر احتياجها للشمس الا كل ذي عمه واتخاذه حجة الاقتراح والنظام في دوائر الاستفادة الشمسية وسيلة لشهرته لا يخرجه عن كونه معدوداً من السفلة المارقين الخارجين على الجامعة والمريدين احداث الاشجان في ذات البين ٠ هذا اذا صح انه خرج وشذّ في مطالبه الثقيلة ٠ أما أنا فلا ادري شيئاً من نواياه لبعد الشقة عنه ولاني لاعناية لي بمثل هذه الخرافات التي يذيعها اعداء المجد الشمسي العظيم ٠ و كثيراً ما تقول البغاة بان القمر عقد مع المشترى وفاقاً على الاجتماع في دائرة زحل للاتحاد على استقلال القمر وجعل دائرته هي الملجأ الأعلى للطبقة العلوية الشرقية والغربية ثم ظهر ان القمر خلوٌ من هذه النوايا طاهر لا يبغي احداث كدر لصفو الولاء الصحيح ٠ نرى القمر نفوراً من دائرة امه الشمس لوجود مثير لكوامن الاساءة اليه فيها وانا كذلك لي عدوٌّ هناك وهو عدوّ القمر ايضاً يسعى دائماً في محو ثقة الملأ الشمسي منا ولكن فراسة مولاتي الشمس كفيلة برعاية اخلاصنا لها ٠ ولم تكن لديّ معلومات في هذا الشان غير ما ابنت من ساطع البرهان على ان اوهام الاعداء ومفترياتهم لا تتخذ حجة على صادق ولائنا وصافي ارتباطنا

السرية = ان القمر في الدائرة التي انت فيها الآن افهل لا ترغب في ملتقاه فادلك على مكانه ٠ ؟ ٠

الميزان = نعم ارغب ذلك واين هو الآن ؟

السريه — هو في هذه الناحية الافقية سيطلع بعد بضع ثوان و يضي فتوجه اليه ومرنا بالمسير الى حيث نريد معترفين لك أيها المولى الكبير باصابة الرأي وسداده ومضاء العزيمة وصدق الفراسة

الميزان = لاباس فسيرى في رعاية الله مزودة بعنايته الصمدانية وسلم عليها وانثني عنها موليا الى مطلع القمر حتي اذا اشرق وانار مد اليه الميزان يد الوقار والاحترام وحياه بتحيات تشف عن خلوص في السريرة فدنا منه القمر وصافحه . وعلى تلك الهفوة القديمة سامحه . ثم اخذ يحادثه في مرائي السفر . ومناظر الطبيعة ومشاهد المستقر . فابتدره الميزان بقوله = لعلك بعافية يامولاي محرز لعواطفك المعهودة وامانيك المنشودة

القمر = الحمد لله على تمام العافية وثبات الضمير على عهود التبعية الشمسية وفي هذا المقام ارجو الميزان ان يحدثني بحديث عن امي جرى على اثر رحلتي فاني في شوق عظيم الى معاهد الوفاء وتوق اعظم الى مشاهدة مظاهر الولاء في الدائرة الشمسية بعيد الاعياد ومهرجان الاسعاد الذي سيحل قريبا لذكرى مجد الشمس الكبري واستحقاق عرشها

الميزان = تالله ان ضميري يشهد بقولك هذا ايها القمر العزيز فلا يسعني الا ان اقول ان امك في قلق زائد عليك . وحنو متزايد اليك . تخشى من لحوق سوء بك في هذه الرحلة الغير المنتظرة وقد امرتني ان اتمثل بين يديك واحييك بتحيات الرحمة والحنان والحب والشعور بخفقان القلبين على بعدهما وان اسلمك هذا الرقيم المسطور ببنان الاشفاق لتقرأه في خلواتك . وتعمل بما يرشدك اليه في جلواتك ملك . تفوز بخير النتائج وتعود مكسوا بجلابيب النجاح والفلاح . ثم

وقف الميزان وسلم القمر الكتاب وقد علمت ماحوى من اساطير الحكم التي ليست عن الهوى فاخذه القمر وفض ختمه وشرع يتلوه فلم يكد يأتي على معظمه حتى احمر محياه واكفهرت هالته وابتدر الميزان بقوله ·

ان امي لم تزل تشعر بالآلام لامحال لوجودها الآن فاني وحق فالق الاصباح ومكور الليل في النهار والنهار في الليل مخلص في عبوديتي لا يروق لعيني فخر الا بصبغتي الشمسية ولا يشرئب عنقي في ملاء الا حينما اسمع عن نجاح الشمس واياالاتها في مطالبها ومعاني وجودها المحروس · وانت ايها الميزان على ما تعلم من ارتباطي برفارف الافق واحترامي في حظائر الكواكب العظمى لا يغفل قلبي عن رجاء رجوع مجد الدائرة الشمسية التي بحياتها حياتي وكلُّ مساس بها يلحق بي اعظم مساس · ثم اخذ يتمم قراءة الكتاب حتى جاء على آخره وتبسم قائلاً = نعم نعم ان سداد السياسة واصالة الراي في الكياسة يقضيان بتضارب المنازع والمبادئ وانا كذلك مع زحل وسواها لا يتحد مبدئي بمبدئها وكيف يتحد وهي في الغرب وانا في الشرق · لا يعقل اتحاد المبادئ والمناشئ الا بيني وبين الشمس لان مشارقنا ومغاربنا واحدة لا تتعدد ولا تتضارب · وغاية آمالي في هذه الرحلة ان اجاري اميال تلك الطامحة الى الاستئثار والتنازع في الاستعمار لكي اتعلم منها ما اصدها به عني وعن الطمع فيما بيدي خصوصاً وان الحوادث العصرية تستدعي ازدياد الامل في تلافي كل خطر مطل · ولقد بلغني ما جاءت به المريخ من جدول حسابي مريع ضاعف حزني وويلاتي ورأيت في نفسي ثقة بعزيمة الشمس امي وانها لا تغرها مثل هذه الخرافات التي لا اصل لها في واقع التقدير الالهي · على ان المخلوق لا مفر له مما قدر له الخالق الاكبر

الميزان = اني وحقك ايها القمر العزيز ارسلت الى المريخ سهام اللوم

والتعنيف وحججتها في اهوالها التى هددت بها العالم الشرقي على اثر رحلتك وكذلك مولاتي الشمس لامتها على التمسك باحاجي التنجيم · وعلى كل حال فارجو سيدي ان يكون مجيباً لآمال امه محيياً لامانيها مراعياً حقوقها متجنباً ما يمس شعائر الولاء بينه وبينها حتى تنتهي هذه الزيارة بسلام وتبطل اراجيف اهل الكلام من اللوّام

القمر = نعم يجب ذلك وبعد الزيارة الزحلية سأتوجه الى الدائرة الشمسية لابسط كل مشاهد المشاعر الخمس حتى لا يكون في الامر متسع لوشاية واش او افساد مفسد ونظراً لانتظار ركبي القافل الى الثغور الزحلية فاني مودعك الآن وسنلتقي عنما قريب في مهرجان العقرب او في احدى المراحل الآتية بيد اني اريد ان اكتب كتاباً رداً على هذا الكتاب واسلمه اليك لتوصله الى والدتي الشمس بأية وسيلة ولو بارسال رسول خاص يجوب الفيافي ويقطع المفاوز

الميزان = لا بأس يا مولاي فاكتب ما شئت وانا اوصل ما تكتب والله الموفق — فاخذ القمر قرطاساً وجعل يسطر عليه ما يأتي

عواطف قلبية

والدتي الحنونة شمس هذه المسكونة

ارفع الى معاليك ايتها الأم العزيزة سطور الولاء الحق والاخلاص الصحيح باحترام يبرهن على صدق الارتباط وسلامة العلائق واستنامة الضمير الى اميالك العلية التي فيها مصلحة العوالم واصلاح الاملاء العليا · واشفع ذلك باعتذار · يرفع اثقال الاوزار · وبخضوع · استجن في الضلوع · وبتوبة · من حوبة · وانابة من زلل · ووقاية من خطل · اما بعد فاني قرأت مسطور حنانك

ورحمتك . وكتاب آمالك واميالك ووقفت على كل ما فيه من اسرار تضمنتها عبارات النصح والعظة وعلمت انها صادرة من صدر ملؤه الاشفاق . وجنان تأصلت فيه اخلاق الاعراق . بيد أني لمحت من خلاله خلالاً . جددت ارزاء واهوالاً . وحركت اشجاناً واحوالاً . ورأيت من الميزان . مالم أره في صورة لوح الاكوان . رأيته يبدي لي احتراماً . و يوالي ابتساماً . و يقترب مني . و يخفف و يلات السفر عني . فظننت انه موصى . بما غاب عني في الاستقصا . فلا يسعني اذاً الا ان اقول رداً عليه . وأستغفر الله مما نسبتنى الظروف اليه

لم ازل يا أماه اكرر في كل ملاء ووادٍ اعترافي بالولاء والوداد . واعتمادي لصحة المبدء القويم . مبدء التبعية والتعميم . اقول كما تقولين ان السياسة لا قوام لها . ولا يمكن استبقاؤها . الا بتضارب المناشئ والمبادي ولا اخال ان ضمير مخلص يضطهد هذا المعتقد السامي . فانه احفظ لمراسم الحياه . وادعى لاستكمال نشأة الجاه . ولو ان العالم نشأ على مبدء الوحدة اولاً وثانياً وآخراً اي في ادوار حياته الثلاثة ليعقد بند الوفاء والوفاق على انواعه وفصوله وصنوفه ولكن ابي الاله القدير الا ان يبعث في جثمان العوالم روح التضارب والتناهض للاحتفاظ على كمالات الاقتدار وسعة التصريف السماوي العام . ولهذا لم نرَ صنفين متفقين ولا شكلين متحدين ولا كونين مؤتلفين ولا وجودين ممتزجين بل لا بد من تخلل ذات البين بفصول التعاكس والتخاذل الاسامي الذي يقسم الشعوب والممالك و يرد العزائم الى جهتي المغانم والمغارم . واصل ذلك ان التقابل حفاظ المتقابلين والتناقض حياة المتناقضين وطبيعة الوجود العام والحياة الكلية تستدعي سريان حكم هذا الاصل الثابت الذي لا يتأتي الزال عنه

اجل ان الشبيبة تثير عواطف الطبيعة وتعقد جواً مخصوصاً يطارد صفو

الآمال احياناً سيما واماني الامم لا تحقق عادة الامن طريق منافاة المواجيد العمومية • ولا اراني في كل ذلك الا مطاوعاً لضمير والدتي معرباً عن احساساتها واعتقاداتها • وحينئذ فلا مندوحة لي عن احترام مقاصدها • ولقد عرتني رعشة اثر تلاوتي لكتاب والدتي حيث تمثلت امام بصيرتي و بصري عواقب هذا السفر الموهمة وظهرت نتائج هذا الوهم في مظهر رهيب وتكونت في هيكل مريع سجدت امامه العواطف وانحنت نحوه الظهور الشامخة لما يتوقع من غضب ومقت وصخب وضجر وضجة منتظرة تثير العثير • في وجه القاصد الخطير

نعم اري نصحاً عظيماً • ووعظاً اليماً • وتنبيهاً للوقاية من غائلات المطامع ولكن ذلك يشف عن نية تقتلع اليقين في الرضاء وتخلع اسباب وجود الوفاء مع اني اعتقد ان لا حياة لي الا في اكناف وجودك ايتها الام الكريمة فيجب ان يعلم الكل اني اخلص ولد لا رحم والدة وابر ابن لا كرم أم بارة • فلا يحول دون ظهور تعلقي بالعرش الشمسي السامي حائل النزوع مع الوهم منازع سوء الفهم • فان اوهام الرصاد التي تنبأ بها المريخ اقتادت مجامعي بفواعل الرعب حتى ادركتني رهصة اقلقت ضميري واطارت الوسن من جفوني وتركت لي ارقاً وتحرقاً وغرقاً في بحر من التخيلات عميق

حنانيك ايتها الام ورحماك ايتها الوالدة ارجو انعطافك بالرضوان ، لما لك من ضرورة التكميل لحياة الاكوان • انا ابنك المخلص وولدك البار عدت عليّ العاديات • وتأصلت في ركبي الفتن المثيرات • حتى تزعزعت اركان راحتي وتقلص ظل سعودي على مقربة من برج زحل فلا ادري لدهشتي وحيرتي ان كنت في السماء سائراً في مركزي او هويت في الحضيض وايام السرطان تقلق في راحتي وساعات التنجيم تأتي اليّ بكل نبأ اليم وصواعق الغضب تتوالى على راس هالتي مع

اني مسوق بفكرة سليمة. وفطرة صالحة ونزعة قوية. فلو صح اني قاربت وبب الولاء لوجب ان تطردني املاك السماء. ولو تخليت عن عقيدتي في استرعائي. لهجرني اوفيائي واصدقائي. ودلائل صدقي بادية. في كل حاضرة وبادية. فارحمي يا اماه ولداً تفتت كبده. واوشك ان ينقضي امده. و يأفل سعده و يعتم نوره ويمحي صفوه وسروره. وارسلي اليه اشعة من نورك الفائق. وروحاً من صفحك الفائق. عساني اردُ الى عالم الاحياء. بعنوان الصلة والوفاء. هذه طروس نمقها بنان منزعج. واوحى بها ضمير منهمج. واعرب جملها لسان متلجلج. اقدمها على قرطاس. من نور الاخلاص مفتتحة ببسملة الروابط ومختتمة بحوقلة المخالط. ومنبعثة من بيت قرّ فيه الحب والاخلاص ومن دارة تسوَّرت بالارتباط على يد رسول جاء بشيراً ونذيراً ومسكناً ومثيراً و بذلك مشيراً. ولعلي ارى بعد وصوله ما يدل على زوال تأثرات الوشايات. وانفعالات السقطات

و بما اني الآن قريب من دار زحل ولديّ من انباء داخليتها ما يجب ذكره في هذا الرقيم رايت ان اذيله بشيء من ذلك رجاء ظهور الحقيقة التي عنى بالبحث وراءها اهل الآراء. وساسة الامم الحكماء— فزحل اليوم في هول مختزل ورزء مزدوج وكارث اليم. وحادث عظيم. اضحت نواحي مشرقها تضطرب و يثور فيها غبار الهياج المريج الذي احدث دخان القلق الناشئ عن احتكاك كبريت الثورات في العوالم الراضخة للسيطرة الزحليه. وهذه الملمات غير تلك التي بلبلت افكار الدوائر. وغيرت رسوم الحظائر. وطمست معالم الوجود وانعكست بها آمال الولاية الزحلية. وفي اعتقادي ان الشقوة العمومية انما تصحب العوالم مدة ولاية زحل لان شرورها اعمّ من مرورها ولم ينجل وجه سعودها ابداً في هذا الدور النعيس النكد النحس وستلي هذه الولاية ولاية عطارد وهي اخف ضرراً واسرّ

خبيراً واحكم امراً من تلك الحاضرة التي عدت على السلطة القاهرة اذ سيرت نُجب اعتسافاتها في ليل آمالها البهيم فعرّست بركبها وطنبت وخيمت على منحنى الصحاري ودوّخت الامم السواكن · ويلوح لي ان زحل حلّ بها ما انحلت به عرى وجودها الثابت وتزحزحت عنها راحت البال فـلا اخالها تطارد عزائم الايالات الشمسية او تعتدي على حقوق الجوار القمري · بيد اني استنتج مما يدور غالباً في دوائرها العمومية ركوبها غارب الشطط والشذوذ في مذاهب سياستها المملكية · لذلك ارجح رجعتي بحلة ولائي التي لا يمسها سوء ولا تمزقها نوايا ومطامع اجنبية · وفي هذا مما يضمن حسن النتيجة ما يتعذر فهمه على خبير بصير

واختم قولي برفع اكف الضراعة والابتهال : لخالق الايام والليال : ان يكلل اعمالي بالنجاح : وآمالي بالفلاح : وان يتوجني بتاج الفخار الشمسي بالرغم عن وشايات بني جنسي وان يحفظ الكرة الشمسية ويمـدها بعنايته ويجعل السعود رائد امانيها في ظل العقيدة الصحيحة والخشية الالهية والعبودية الشرعية · واسأل والدتي عفواً عما فرط وصفحاً عن زلة تأتت عن غلط لانها تعلم ما للحياة من مزالق · ومخاوف ومخارق

وهـذا الرقيم تسلم للميزان ليوصله بما يرى من الوسائل الناجحة في ذلك فاقبلي ايتها الام الحنونة احترامي لمكانتك العلية وربي على ما اقول شهيد

ولدك الخاضع

منير هذه المجامع

٣٧١

ثم طوى الكتاب واوثق ظرفه وسلمه الى الميزان وما كاد يتم ذلك حتى اهتز ووقع صريعاً يتململ كأنما جاحت عليه جائحة سماوية ونزلت به نازلة طبيعية خنقته فعلا ضجيج الهالة وتسامع الملأ الزحلي صيحة هذه الحالة فتسارعت النجوم وتكبكبت الكواكب فألفت القمر في حالة منذرة بالخطر فقرعت اجراس التنجيم وحمحمت حمائم التكليم وتكدرت السماء وبكى جوها حتى وصل الدائرة القمرية المهجورة نبأ هذه الحادثة المشهورة فاخذ الآل يبكون ويصيحون ويعولون ويولولون · ومهرة الرصاد يحكمون اكتشاف الاصابة · ويتفننون في اساليب الاجابة

اما الميزان فانه استاء من هول ما رأى ولكنه تقهقر الى الوراء واخذ الكتاب وسار ليوصله الى الشمس التى توارت وقتئذٍ بالحجاب

ضجة واضطراب

ولما اشتد الكدر وتكاثفت غيوم الوجل والفزع نهض احد الكواكب وقال — مالي ارى القوم في حيرة وارتباك مع ان القمر محموم باشعة الشمس الحارة فيجب علينا ان نسرع لاستحضار من يرميه ويكشف لنا عن مكنون الداء الذى فيه · فقال الملأ · اذاً فليبادر كوكب ويجد في السير حتى يلتقى مع زحل وهي أدرى باسباب هذا الويل · فتطوعت نجمة وتبعتها اخرى من دائرة القمر واخذتا في السير حتى وصلتا الملاء الزحلي وعرضتا الامر على زحل وهي اعدت للقمر انبغ الرصاد وبعثت به معهما اليه فلما وصلوا وجدوه يتحرك حركة المذبوح ويتألم تألم المجروح · ويشير كأن قد فقد النطق حتى كاد ان يسدل على الداء سجاف التعمية ويجر على الملتفين حوله حجاب اليأس والقنوط الا ان ذاك الراصد

مد يده واجتس مقاتله فرأى الداء قابلاً للاستشفاء فبشر الافلاك وزالت الضوضاء واخذ يطيب و يواسي حتى وصل بمهارته الى الراحة فاجتذبها وحلّ بها القمر وتكشفت تلك السحب المعتمة وانجلى وجهه المنير فساد الفرح والجذل طارت بشائر هذا الشفاء الى كل الانحاء

و بعد ان تم النجاح وذهب ما كان يتهدد القمر من الاتراح عاود السير فى رحلته غير انه التزم الحكمة ومثل امام بصيرته الحذر من كل العبر التي حدثته عنها شمس العالم على يد ميزانها فجعل يقدم رجلاً و يؤخر اخرى · اما زحل فما بلغها نباء الشفاء التام حتى اخذت تهيئ مظاهر الاجلال والاحترام لاستقبال القمر — فلما بزغ على برجها وانار حوالي دائرتها ضج الزحليون ورفعو اصواتهم مستبشرين و متهللين وهي رفعت يدها الى العلو تشكر بارئها على هذه الفرصة التي ازاحت عنها الغصة · ومكنتها من الاستحواذ على القمر · بما اعدته من اشراك الغير كل ذلك والقمر شاخص باهت ينظر اليها وهي على هذه الحالة المشعرة بنواياها والمطهرة لما تكن لكنه لم يسعه الا ان تظاهر بما تظاهرت به وتبادل معها التحيات والتسليمات ومد يده اليها فصافحها وقبل يديها فاطمأنت حيث لاح لها الولاء على وجه زائرها واشدة عمايتها لم تقرأ مسطور حكمته الصدرية التي ارشدته اليها الشمس

ثم اخذته والملاء حولها واجاسته في ساحتها وابعدت عنه حاشيته بدعوى الاستراحة من وعثاء السفر · والاستباحه لراحات الحضر · فأسدلت حجب الحظيرة واضفت ذيول المجلس وتجرد المقام وهذا مجمل ما كان · فلما انصرفت الغوغاء وهجع الملاء ومد الليل رواقه على سائر النجوم فاشتغلن باللمعان وتركن الامعان اختلست زحل خاسة الخلوة بالرغم عن غاس الجو وغسق الطبيعة ودنت من مقعد القمر

فحركت وتر القول والعمل واحلت للقران محلاً وتجلت بمشهد يختلب اللب ويذهب بالفكر لنصوع بياضه وكمال جماله . وبعد ان شعرت بان القمر انبهر اعجاباً . ومزق حجاباً . واوشك ان يكشف عن ساق النية . ابتدرته بالتحية . مع لين في القول وزخرفة في الصنع بيد انها احترست حيث توهمت كثرة الرقباء لئلاَّ يسري في الليل انين البكاء . فينقلب السرور شروراً . لذلك قصرت ليلها على ما دار بينه وبينها وهو

زحل للقمر - شرفت الملأ الزحلي واضأته بنورك الفالق وحققت امنية كانت موضوع امالي . ومرجع اماني . فلأجلسنك على سرير هيمنة عمومية حتى تكون مسيطراً على الدائرة الشمسية . ولأمهدنَّ لك في جو الافلاك . ذروة علياء تفوق السماك فلا تبتئس من عقبات تعقبتك بها الشمس المخدوعة . ولا تقنط من رحمة استقلال ستكون همتك اليه نزوعه . واني ايها القمر فرحة مسرورة حيث وافيت في هذا الاوان . واشرقت على ربوع هذا المكان . اجابة لدعوة مشفقة بك . حريصة على سعادتك . وهي انا التي بعثت بسرطاني فلبث في دائرتك ازماناً طويلة . ودار معك ادواراً ثقيلة . واحتمل ضيماً ورماه لاوؤك بالغش وسوء القصد ولم يكن لي قصد من ارساله الاَّ نجاتك من مخلب الشمس الفتاكة السفاكة التي خلتها وحشية واخلاقها غير رضية . واني اعجب من طول بقائك على عهدها . واستبقائك لودها . مع ما هي عليه من الغلظة والفظاظة . ارسلت اليك اشعة من نور الحضاره . وبعثت برسل الترقي لتكون دارتك خير دارة . وهذا شأني في الخدمة العمومية . والمصلحة الطبيعية . نعم بيني وبين آلك ثارات قديمة . وحوادث احدثتها يد النسمه . تضطر مثلي عادة الى استعمال الشدة معك لولا اني تخيرت اخلاق الصفح والعفو وآثرت بقاءك محرزاً لتمام الصفو في ظلي لعلمي واعتقادي انك ستصير يوماً ما من

المخلصين للعرش الزحلي وها هي قد جادت الظروف اليوم بوجودك في حظيرتي سامية وخلوة لم يحظ بها احد سواك · ولكي تتحقق من اخلاصي وحبي لك جعلتك بمنزلة ولدٍ اطلع على اسرار امه الداخلية وكشفت لك عن ثدى الحنان لترتضعه وبسطت لك بساط الرحمة لتدوس بقدم اخلاصك عليه واسفرت لك عن وجه ارتباطي بك الذي تحجب عنك امداً طويلاً وحالت بينك وبينه حوائل التغرير وحبائل المصانعة والتهديد من شمسك المنفرة التي اكفهر جوها بالفساد وافتقرت داخليتها الى تداخلي انا لاصلاح شانها — ثم سكتت برهة وقدمت له جاماً ليتجرّعه فتناوله بيده ولكنه لم يكد يسيغه حتى حمحمت حول ضميره حمائم الايقاظ فنبهته الى الخوف من نبوّة الغش المودوعة اسرارها في لوحة المريخ فانتهز فرصة غفلتها وافرغ الجام في آنية كان قداعدها للتحرز من هذا الخداع اما هي فالتفتت اليه وقالت

سرني حصولك على العافية وتمام النشاط فاجابها بلسان دالق قائلاً = اني ايتها النجمة العظيمة تشرفت بهذا الوفاء وتمكنت من معرفة اسباب سعادتي في هذه الرحلة السعيدة · ولا غرو فاني قد التقيت بأم بدل الام وحصلت على قوة اتقي بها شرور العوادي العادية واحتمي بها من النوازل المتتالية · ولقد عجز اللسان عن الوفاء بما يليق بالمقام خصوصاً نحو هذه المظاهرات الجليلة ومشاهد هذا الاستقبال العجيب لاني شعرت من نفسي بروح طيبة انبثت في سائر اعضائي ومثلت لي صورة سعادة مستقبلة ببركة ولائك وحسن عنايتك · وما كنت اظن نفسي عظيماً استحق مظاهر العظمة التي تجلت باكمل معانيها في دائرتك الخصوصية لولا ان تداركتني عناية الاعتبار وعرفت اني في كنف صاحبة هذه الدار التي طار ذكر مآثرها في الآفاق وسارت نجب الاعجاب باحاديث رحمتها

بالعوالم العلوية · وحينما اتذكر تلك الحوادث المريعة التي جعلت بيننا وبينك ثارات متأصلة يلتاع منها قلبي ويرتاع ضميري لكن اعتقادي في مكارمك السامية هيأ لي فوزاً جديداً وظفراً اخيراً فلا تظني اني اطئ الفراش المبثوث واتمتع بهذا الاحتضان المنعش · ثم اطغى · كلا لا يكون ذلك ولو تبدلت السماء غير السماء الا اذا ظهر غير ما ظهر والله عليم بما استجن في السرائر · وما استكن في نفوس العشائر · كيف يدور بخلدي انك غاشة تخدعينني مع ما لاقيت من حسن الحفاوة وكرم الوفادة

اجل ان الشمس امي وزحل هي الوصية عليّ وقد بحثت طويلاً عن اسباب الاصلاح لدائرتي فما عثرت عليها الا بعناية سرطانك العاقل الذي ادار رحى اعمالي · على محور آماله من غير شعور من آلي · الذين نقموا عليه وعليك وفوقوا سهام اللوم والتعنيف عليكما · ولولا وجودي معك في خلوة ليس فيها سوانا ولا يحيط بنا رقيب لكنت توهمت ان الهواء نقل السر وباح للاعداء بما بيتناه في هذه الليلة · فلله الحمد على هذا التحفظ · ثم اني اشعر الآن بدوران في رأسي من الم السفر ونصب الترحل فحبذا لو تفضلت عليّ براحة قليلة ريثما استجمع قواي واتنشط ثم نعود فنتبادل الحديث الصالح الذي تفتقر اليه المصالح

زحل = اشكرك على هذا الاحساس واحمدك على هذا الشعور وقد اعددت لك قصري مستكملاً اسباب راحتك واود وجودك مدة اقامتك في دائرتي فلا تعبأ بكل عبء ثقل او خف · ولا تظن سوءً ولا تخف · فاني ضمينة لمستقبلك · وقد امرت سدنتي وخدمة عرشي ليكونوا في خدمتك بما فيهم اعز الاقربين لديّ وستجمعنا الظروف بعد الراحة : ويتناول كل منا من الآخر راحه : فتهيأ لنوم لا يطول وها انا ذاهبة الى بيتوتتي = ثم امرت بكشف الستار

عن مرسح الاسرار فلعب الهواء داخل المكان واستتب امر القمر على ما كان وذهبت عنه زحل الى حيث تنام : وهو تناوم فلم يذق المنام : وخلا بنفسه وجعل يروح ويغدو مع خواطر وسوانح : وافكار غواد وروائح : الى ان انقضى الليل وسنحدثك ايها القاريء بتتمة حديثه في خلوته وما كان من زحل بعد فرقته

مراجعة ضمير

ان القمر لما خلا بنفسه ساورته الافكار واحاطت به الهواجس وتمثلت لديه تماثيل وهيا كل تصورها من تحذير زحل له عن ان ينخدع للشمس امه فاخذ يذهب مع تلك الهواجس مذاهب شتى ويحدث نفسه بنتيجة هذه الزورة الزحلية ويقول ان زحل لها ملك شامخ ومجد باذخ ... وعرش سامق وقصر شاهق . قواها عظيمة : وعدتها جسيمة : فلو احتميت بها وسالمتها ورضيت بالبقاء تحت وصايتها لكنت اول والٍ فلكيٍ احرز قصب السبق وانال الفوز الاخير في معرك الحياة السياسية مهما عظمت مشا كل زحل فهي الفائزة في معامعها والناجحة في مراميها والصائبة في مغازيها . اما الشمس فانها وحدها تعادي الكواكب العظمى في المبادئ والمنازع وتناقضها في العادات والشعائر مع ضعفها عن مقاومة احداهنّ نظراً لقلة العدد وخور القوى والتقيد بالمذهب المحترم لديها : فلو عاديت زحل من اجلها وتمسكت بحبلها لا اخشى غائلة الاعتداء ولا آمن جور الانقلاب والشمس حينذاك لا تنفعني . فالاولى ان اخاص ولائي لزحل وارتبط بها واستظل بعلم حمايتها وللضرورة احكام : ومن ذا الذي يرى اسباب العظمة والفخر والمجد مقبلة عليه من غير كلفة ويطاردها وينزع للذلة والاستنامة للارزاء التي تتهدد حياته = ثم يطرق مفكراً ويطول اطراقه

فيناجيه ضميره و يناديه بزاجر الولاء ٠٠ وزواجر الوفاء قائلاً له

و يحك يامسحور : غرتك زخارف القصور : وخدعتك مظاهر السرور : حتي انستك حقوق شرفك : ومعاني ترفك : ومعالي استقلالك ٠ اين شرفك اذا خنت امك وقصرت في واجبات صلة رحمها الم تكن هي التي اهلتك لان تكون معدوداً من الكواكب العظام والافلاك الفخام ٠ ؟ ٠ الم تكن هي التي قاست في تربيتك اشق ما تقاسيه ام حنونة في سبيل انجاح مستقبل ولدها ٠ ؟ ٠ الم تكن هي التى تثقلت بك وحملتك على عواهن الحنان وربتك في مهد الرحمة ومجد الولاء حتى صرت على ما تعهد من مناشئ الحياة ومنازع الوجود ٠ ؟ ٠ ما الذي تتذكره من زحل وهي التى امالت دماه الابرياء من قومك ومكنت قدمها بسرطانها في هالتك حتى تعذر عليك الخروج عن برجها السرطاني العادي العسوف ٠ ؟ ٠ الم تكن هي التى هدت شوامخ استقلال آلك من قبلك ومثلت بحقوقهم شر تمثيل حتى افتقرت انت الى الوصاية وتخيرت ان تكون هي الوصية عليك ٠ الم تكن هي التى زاحمتك في المراتب وقضت على قوائم مجدك فتداعت واصبح بنوا رعايتك في شقاء و بيل يقول كل منهم : أحشفا وسوء كيل ٠ ؟ ٠ الم تكن هي برسلها التي ارسلتها قد استلبت قواك وتداخلت في داخليتك وتمكنت من خارجيتك وسيطرت على منصات احكامك وتعسفت في دوائر اختصاصاتك حتى جعلتك اسماً بلا مسمى وشبحاً من غير روح تلعب بيدك وفمك كيفما شاءت لمصلحتها واذا نظر ذو حق من ذو يك لا يسمه الا ان يقول من كثرة المحن (الصيف ضيعت اللبن) : ؟ : الم تتدرك ببوادر الشرور وتسلط عليك عوامل الصغار والاهانة وتعتد على حقوق هيمنتك على قواصي شمابك ودواني اعشابك ٠ ٠ ٠ كم اساءت اليك وانت تحسن اليها وكم تهددك وانت تستسلم وكم عكست في وجهك آمالك

وآمال ذويك وانت تداريها · وكم تبعث اليك البعثات الجوارح وانت تخضع اليها وتواسيها · وكم ترى بعينك فصول العسف والعدوان وتجاريها · افق افق يا مسكين واعلم بأن زيارتك هذه لا بدّ لزحل من غايات فيها فتنبه واعتدل واعتقد تماماً ان صفتك الحاضرة الشمسية لو غيرتها لتغيرت عليك عوامل الاستبقاء لحياتك ولا نقلب في وجهك مجن الوجود ولأصبحت موضوع شقاء دائم · ممقوتاً من جميع العوالم حيث ينتقص نورك · ويمحي جلاؤك وحبورك · فارجع ايها القمر · واحذر فواعل الخطر · ودار القوم ما دمت في دارهم · وجارهم ما انفككت بجوارهم · واحرص على الشعائر الشمسية فانها مطية السعادة ومرحلة البقاء وتأمل في نجمتك التي رزئت بها قبل دخولك في هذه الدائرة الزحلية فانها بلا ريب نتيجة تغير قلب الشمس عليك ومقت قلوب الكواكب لك · فثاب القمر الى رشده ووعى واستيقظ من غفوة الهفوة وشعر بانه خاض عباباً معيباً فتاب واناب واصرّ على الوفاء بحقوق الكتاب بيد انه تشعر في الظاهر بالحليف الامين لزحل وافراد دائرتها

اما زحل فانها لما فارقت القمر وذهبت الى حيث تنام تذوّقت في خلوتها لذيذ الاحلام · أملت آمالاً عزت منالاً ورجت ان يكون القمر مصراً على ايثار حمايتها واستبقاء ودادها واحترام اشارتها والانحراف عن الشعائر الشمسية · واخذت تستجلي في خيالها مجالي الجذل والفرح فتمر على مخيلتها مواكب الكواكب في اعظم مظاهر الرواء والبهاء · وسبب هذا الابتهاج الجنوني تصورها انها ملكت عنان القمر وتركت الشمس في وديان الخطر ورسخ لديها ان المهرجان الجميل الذي اعدته له والحركات الحبية التي ابدتها في الخلوة معه لا تدعانه الا اسير اميالها وعبد آمالها وموضوع افكارها

وبينما هي في احلامها اللذيذة اذ مرَّ على خيالها الصافي ضباب مقتم كدر صفوها واعتم جوها وازال اسباب سرورها · وسبب ذلك الضباب المار انها تذكرت غدر آل القمر وما فعله معها فردها الاسبق من فوائل التهتك وفصول الفضيحة فاضطربت وارتاعت وجعلت تحذر نفسها وتقول في سرها

لا · لا · انا زحل كيف انخدع بحلو اللسن وجميل المجاملة · انا لا آمن مكر القمريين ولا استسلم لاقوال هذا الزائر الزائغ بقلبه عن عقيدة ولائي · ولكن هذا القمر حديث النشأة سهل الالتواء عن ذلك اللواء الشمسي لانه يغتر بالزخارف الجميلة كالاطفال · ويفرح بالاحتفاء الزائد الذي هو اليه نزاع وميال · فلا سلطان عليه عوامل الاغراء والتغرير حتى يميل بكليته اليَّ ويستسلم لكل مطالبي · ومتى أقر على شيء تعذر عليه نقضه · وحسبي منه في هذه الرحلة ان يعترف امامي في ملائي بأني اصلحت له دائرته ونقيتها من ادران الفساد الذي كان قد طفح منها ويكون ذلك بمرآي وعلى مسمع من رسول الشمس الرقيب هنا · ولا ابالي بعد ذلك بترحله لمشاهدة مهرجان العقرب والالتقاء مع من يريد لقياه

ثم انها اغمضت جفونها وتناومت واذا بنذير شر طرق باب غرفتها فانتبهت مذعورة وقالت لعل الغش المدسوس للقمر فعل فيه فقضى عليه فلما فتحت غرفتها وجدت كبار خاصتها وحاشيتها ينبؤونها بتفاقم الخطوب على انواعها وخدامها في نواحي الشرق الاقصى وان الكواكب المناظرات لها في مضمار الاستعمار يرين التألب على حقوقها اذا لم تبادر بنجدة مرسليها الذين ذاقوا اليم العذاب من اعدائهم في ابعاد المنحنى الطبيعي من مشرق الشمس · فارتجفت زحل حينذاك وعرتها رعشة ووجست خيفة من منذرات الجو وعاديات الظروف فصرخت صرخة المنزعج وقالت وا اسفاه على مجد زحل الذي سيظهر بمظهر الهوان والضعة في عين زائرها

القمر فلقد فقدنا كل وسائل الخداع والاستمالة بتهديد الجوائح لراحتنا مع اننا تظاهرنا بالغلبة والقهر لزماننا · فيا امراء دائرتي وخواص برجي عليكم بالرزانة والتجلد فلا تظهروا للقمر اننا محاطون بويلات تضعف قوانا وتحط من شرفنا·

فاجابها الكل بلسان واحد

لا تهتمي يا سيدتنا بمهام الحوادث الملمة فاننا كافوك شرها وطاردوها عنك وحاسموا امورها حتى تنقضي مراسم الزيارة · على انك يا مولاتنا لم تزالى صاحبة الولاية على العالم · ولا تنقضي الولاية الزحلية حتى تنشع الاشعة العطاردية وهاهي ايام السرطان تمهد لنا وسائل الاستيطان لهذا القمر الحيران فقالت — اجل اني واثقة بهممكم معتقدة انكم اكفاء لرد هـذه الملمات الفادحات فانصرفوا عني بسلام واسرُّوا اقوالكم فيما بينكم حتي لا يتسامع القمر وشيعته امركم · ولا تسأموا من اعداد الزينة البهية له وعظموه ووقروه واعتبروه رئيساً محترماً وعزيزاً مقدماً لكي يتيسر لنا ان نقضى معه آمالنا

هنا لك انصرف القوم عنها و بانوا منها · اما هي فلجأت الى كهفها وارسلت مرسلات الدموع عن محاجرها حتى بللت اوطاءها وعقدت بزفراتها غطاء سماويّاً ثم انثنت حيث آن اوان اليقظة وزال خمار المنام فتزينت وتزينت وظنت انها قادرة على ان تطأ ارضاً حاها القمر في ضيافتها و بينما هي على هذا الحال اذ وافاها القمر باجمل سربال ودخل عليها فاسرعت بتغيير هيئتها وتبسمت عن جوى واعتذرت بانها تلهت عن وعده لكثرة مهامها العمومية ولانها جمعت في حظيرتها اسباب الكهانة والتنجيم عناية بشأن زائرها الكريم فاستنتجت من حساب كبير ان القمر سيطول اجله في ظل ولايتها وستكون ولاية عطارد عليه معمورة بمباعث الخير ومطالع السعادة باشهال قدمتها له وسجلتها في سجل ولايتها العزيزة الي ان

قالت له

تأكد ايها القمر العزيز انك الآن في ظلي وتحت رعايتي وموضوع املي واني آثرتك على ابنائي واعزائي واخصائي وامرت رؤساء دائرتي باعتبارك في زيارتك زحلياً لا شمسياً وانك مهما تأمر القوم يفعلوا وحذرتهم من مخالفة اميالك والزمتهم بالتزام الحكمة والاناءة في كل ادوار الاحتفال بك واكرام وفادتك . الم يرتح ضميرك لذلك وهل لم يكن هذا الاهتمام عنوان اخلاصي في محبتك = ثم طوقته بساعديها وتم القران بينهما وبعد هنيهة قلدته بقلادة زحلية وامرت بأن يقلد كل اشياعه بقلادة لائقة تضارع الشذنق وتنير في الغلس والغسق — اما القمر فانه تحمس ولعبت حميا النخوة الشمسية برأسه وقال

ان جميل الرعاية في عرف الافلاك اجمل من جميل المصانعة . واني اعتبر هذا الجميل الاستثنائي من مقدمات الحياة واسباب البقاء في دور السعادة . كيف لا والشمس لم ارها تطلع على قوم وتلدغهم بعقارب حرارتها الا ويلجؤون الى الاستغاثة ببرد زحل وعليل هوائها فجدير بي ان اكون دائماً في نعيم بارد . واريح جوّي وهالتي من تلك الاشعة المحرقة . واعتقدي دواماً اخلاصي وخلوصي من كل عقبة تعترض في سبيل الولاء الحر الصادق بيننا . على اننا لم نكد ننسي ما فعلته معنا السلالة الشمسية من الفعائل المنغصة التي لا تذهب عن افكار خدمة التاريخ الفلكي الطبيعي . فاقبلي ايتها النجمة السامية الشامخة في المجد والعراقة وافر شكري وحمدي واحترامي لاميالك الصالحة لي ولآلي وشيعتي . ولا تظني اننا لم نقبل تلك القلائد الزحلية والاعتبارات الخارجة عن صبغتنا بل قبلناها بدون استئذان من الشمس صاحبة الحق في ذلك . وفي ذلك من دلائل الاندفاع مع تيار الولاء لك ما لا يخفى بيد اني لا حظت امراً راعني حينما قدمت عليك . اذ

لمحت على سيدتي علامات اضطراب وارتباك فساءني ذلك وعظم استيائي الآن حيث شاهدت اصفراراً باديًا على وجهك المنير فارجو احاطتي علماً باسباب ذلك اذا لم تكن داخلية لا دخل لمثلي فيها = فلما سمعت زحل من القمر هذا الكلام ابرقت عيناها وبهتت وسكتت طويلا ثم التفتت وجهها اليه وقالت

كن واثقًا يا بنيّ بأني لا تهزني رياح الحوادث ولا اشكو من جوارح الجوائح غير اني الاقي العظائم بجاش ثابت لا يتزعزع واحتمل المكاره في سبيل راحة مخلص لجنابي مثلك متطوع في ولائي وخدمتي · وقد كنت رسمت لزيارتك رسومًا بديعة حبذا لو كانت تمت على رغبتي ولكن حال دون ذلك ما عراك من الم دهاك فلما تذكرت حادث رهصتك تكدر خاطري وارتبك ضميري ·وحيث كان ما رأيته من امارات اضطرابي نتيجة اشفاقي بك وحرصي على سعادتك فقابل هذه النعمة بشكران جديد ·

لم افهم يا سيدتي ان السبب مرتبط بي من كلامك هذا الذي مبناه التكلف اذ ليس ما فات وكانت عاقبته حميدة يعد خطبًا جالاً و يستدعي ارتباكاً ومللاً و يقضي على نضارة الوجود و يملأ الاحساس والشعور بآلام اليمة وجروح عظيمة ولكن لا يسعني الا التصديق وتجديد الشكر والحمد والله عليم بحقائق الامور انه هو البر الغفور

اما زحل فانها غابت عن صوابها وغشيتها هزة ضربت عليها مضارب من الاضطراب جديدة والقمر آنس ارتباكها وتحققه فبادر بازالة ماخالج قلبها واعتزل الكلام الجارح لها واستبدله بالسار المفرح حيث قال

ايتها النجمة الكريمة لم يكن كلامي السابق تحت معان تناقض الاخلاص والوفاء ولكنه كان عن داعي احترامي لمكانة سيدتي التي ارجو ان تكون موضوع احترام العوالم بأسرها . وعلى كل حال فملاحظاتى لم تخرج عن كونها ملاحظات ولد يهمه ان يكون اهله في غاية من السعادة والنقاهة من كل الاوصاب . ولست في كل ذلك بمعرّض بشرف الملاء الزحلى الكريم الذي تأهب صدعاً بامرك السامي للاحتفال بزيارتى لحماك بل لم ازل ممثلاً امامي مثال هذا الجميل الباهر والعناية الكبري . ولا ينكر فضل الآلاء . الا لئيم صرفته العماية عن الولاء . والقمر ايتها النجمة الكريمة لا ينسى مالك من الآثار الاصلاحية في دائرته فانها تنادي لك بأسمي المناقب واشرف المآثر

انا لا استحق كل هذه المظاهرات والمجاملات لكوني لم اكن قريناً تاماً لك او ضريعاً في الاحكام والطبائع . ولكنها مروءة زحل قضت بان يكون للقمر نصيب وافر من مظاهر العناية والحفاوة العمومية التي تستميل النفوس المتعاصية وانها لسياسة تسجد لها عقول الساسة

فا درته زحل بقولها

ماذا تعنى ايها القمر العزيز من قولك وانها لسياسة تسجد لها عقول الساسة ؟ . هل لمحت من خلال الاحوال ما صرفك عن اعتقاد ان الظواهر عين البواطن واننا لم نهتبل كل هذا الاهتبال في الاحتفاء بك والاحتفال لك الا لنستميلك الينا وناخذك لنا لا علينا ونصيرك زحلياً لاجل ان تكون دائرتك وتوابعها من نواحي المطالع الشرقية تحت سلطتنا ونفوذنا الزحلي ؟ . او ما ذا تعنى بهذا القول الخشن الجارح للجوارح ؟ . لا بد وان يكون من وراء هذا القول ما تتخوف منه ويحملك على ان تقدم رجلاً وتؤخر اخرى

القمر=لا . لا . انا لا اقصد شيئاً من ذلك وانما عبارتنا في المناطق الفلكية تحتاج الى زخرفة وتحسين لتليق ان يخاطب بها العظماء امثالك . وهذه الكلمة التي جاءت عفواً ليس الغرض منها سوى امتداح السياسة الزحلية وادوارها المميلة للسرائر والمصلحة للدوائر فكيف تعتبر بن امتداح السياسة قولاً تحته نوايا ونطقاً ملؤه المعاني الخطيرة .؟ . افي اخلاصي لجنابك شكٌّ حتى ترميني بهذه الوصمة الثقيلة عليَّ وانا في رعايتك ايتها النجمة الفياضة على عقول الحكماء والفلاسفة النجباء واهل الكهانة والرصد اسرار الطبيعة وحقائق الخيال الاثري ونتائج الوهم النظري واقيسة الفلك وقضايا التركيب للمركب والبسيط والعقد والحل .؟. ان كان لديك شك في صدقي واخلاصي فياضيعة التجارة و يا ندامة النفس الامارة و يا خيبة هذه الزيارة . فان الامر اذا لم يكن قائماً بيننا على قوائم الاخلاص فلا يلبث ان يتداعى بناؤه الشامخ و يقع في اشراك المطامع . من كل طامع . على انك لم تزالي شريكة لي في حياتي العمومية واعمال دوائري مرتبطة ببنان سياستك السائدة وما من مصلحة قمرية الا وفيها خليط زحلي على منصة مشرف ورقيب . فكيف بعد ذلك تعدّينني ممار يا في الولاء وغير صادق في الوفاء انت المطلة من هذه السماء والراصدة لاعمال الابناء والمقيمة لأسس هذا البناء

زحل بعد تبسم =اطمأنَّ الآن خاطري يا عزيزي وفي الكبر عبرة للشباب وتذكرة لاولى الالباب . فلا تأس ولا تأسف فاني توهمت فيك غير الحقيقة فتكدر صفوي . اما الآن وقد استطلعت سريرة زكية طاهرة . ونشأة طيبة آثار نبلها ظاهرة . فحلَّ اليقين . محل الحدس والتخمين . وزال الريب واصبحت بيت القصيد والعمدة العميد = وها هي يا بني مواكب الحبور انتظمت لتطوف بك على دوائري ومنازلي المعمورة بذخائر حولي وجاهي وعظمتي وواسع ملكي العظيم الباهر .

انا زحل مالكة ازمة الزمن ومحولة مجاريه السعدية الى مسالك النكد والنحوسة والمحن لواردت تعاسته واحببت شقاوته · انا زحل من عاداني لم يأمن نتائج عدواني · انازحل مربية الوجل في النفوس · وفياضة البؤوس على العروس · ومعارضة مرامي السعادة وضاربة مضارب ظلمي على مطالع النور الصافي · انا زحل مكدرة العوالم ومخلة العوامل ومزيلة المراحم ومتعسة الامم وموحلة الهمم في وحول الغمم انا زحل اعاكس الشمس · واطمس على المشاعر الخمس · فانسيها ساعات اليوم والامس انا زحل التي حيرت الكتاب والرصاد · وادهشت عقول الحساب واهل الارصاد وافسدت قضايا التنجيم اذ لم يكن لي فيها صالح عظيم · امتدت ولايتي على العوالم آماداً طويلة وعشت وعظمتي عظيمة ثقيلة ومتلوني عطارد ام الموارد واخت الشوارد وليس للشمس ذكر في سجل الولايات الا بعنوان الضرورات والحاجات · فكن ايها القمر حريصاً على الارتباط بي عارفاً بوسائل التقرب اليَّ · فاني ام الاطوار المتقلبة تقلب الليل والنهار · اثبت وامبد · وابقى وابيد · واذوب واجمد · واكفر واحمد · واطفي واتوب فطوراً تراني منبعاً للحلم · ومورداً للواردات العلم · واروماً للسعد · ومثالاً حسناً للنشاط والجد · وتارة تراني مظلمة لوجه سارية في مجاهل الجهل · سارحة في مسارح الختل · من رآني عاش تعيساً · وراح بئيساً ومن حياته الطيبة يئيساً · ومن مسني صرعته سموم المسام · التي تغلي على جسمي غلي الحمام · تطب الموت الزؤام · فهيكلي هذا المريب ومثالي الرهيب يخوف الامم ويبعدها عن الارتباط بعرشي الزحلي

اجل لا تكن ايها القمر قد تأثرت من تطوراتي فانها الحقيقة التي تطابق الواقع لم ارد اخفاءها عليك لتكون على بصيرة من نفسك ولتعلم انك خضعت لقهارة جبارة سحارة غدارة يسعها ان تخضع من هو اعظم منك حولاً وجاهاً —

اليس كذلك ٠ ؟ ٠

القمر بعد رعشة واضطراب = يا حفيظ اللهم احفظني من غدر اهل الغدر والخيانة ٠ ولا تجعلني ضحية هذه الكهانة ٠ وتمم هذه الرحلة بخير ولا تعرضني لعوارض الضير٠ ثم التفت لزحل وقال

علمت كل ذلك وجعلته نصيب عيني ولكني ارى الايام دالت والزيارة استطالت فامري يا سيدتاه بتجهيز الركب الذي يرافقني في التفرج على مناظر البرج الزحلي المهيب

زحل = سيكون يا بني والتفتت الى سدنتها فهرولن اليها فقالت عليّ برؤساء برجي وحملة صولجاني وحراس مكانتي ومكاني

= سمعاً وطاعة ؛ ثم ذهبن و بعد برهة قليله حضر جمع عظيم من الكواكب مهيئاً لزينات المواكب ٠ واستأذن الكل في الدخول على زحل فاذنت لهم فلما تمثلوا لديها ركعوا ولم يرفعوا رؤسهم الا بعد ان نطقت قائلة اين الموكب الذي اعددتموه للقمر ضيفنا العزيز

الكل بلسان واحد = قد تمت معداته كلها يا مولاتي فريثما نحضره على الفور

زحل — هيا اذهبوا واتوني به على عجل = فركع الكل امامها وخرجوا كل ذلك والقمر ينطوي و ينتشر ويتمنى لو انقضى امد الزيارة في الساعة من شدة ما يرى من هول الشموخ المثير للعواطف والمميت للهمم ٠ و بينما هو في دهشته واعجابه ورهبته واهتيابه اذ دقت اجراس معمية ملأ رنينها جوّ القوم فانذروه فسأل القمر عن سبب ذلك فقيل له سروراً بك ايها الزائر الكريم ٠ فقال في نفسه اذا كانت دواعي الجذل والفرح مجددة للآلام والترح فما بالك باتم الزحليين واجراس احزانهم

ثم قد تلت هذه الصلصلة دبدبة وفرافع وسنابك في معامع وانين ونغم والحان من الكتائب · وبعد ان تصدع القمر راي نفسه مضطراً للسير مع الموكب فسار تحفه النجوم وتحرسه التخوم وتعيذه الرسوم الى ان وصل مقر الحارس الاكبر لهذا البرج الاحمر فقوبل بالترحاب وانفتح له الباب واعدت له حفلة مطربة معجبة وتناول من يد الحارس جاماً محسوًّا وظرفاً محشوًّا وكتاباً مطوياً وقراراً منوياً فتورط في القبول واجاب بالمثول فارعد القوم وابرقوا وهاج الزحليون وتموّجوا وسبحت افكارهم في بحور آمالهم والقمر يقرا المسطور على صفة البحر المسجور والبرج المسحور والهم المنشور والملا في الكرة خصوصاً ذوي قربا زحل المقربين منها ومن عرشها فلما ارفضوا وانقضى النهار وغربت الشمس التي كانت تحجب القمر عن الابصار بزغ القمر يسامر آله في هالته ويناغيهم في سهرته ويقص عليهم قصص المشاهد ويحكي حكاية المعاهد الى ان انبثق الفجر وتجلى النهار فعاود السير في تلك المظاهرات التي احتفت بها مواكب الزيارة وتكبب الزحليون وهكذا حتى انتهى الاجل المضروب للزيارة ففرح القمر باقتراب ساعة المغيب عن عرش زحل الرهيب · فقام الروساء يخطبون ويتناوبون القيام امام القمر بعبارات الفرح بزيارته واعتبارها فاتجه لتوثيق العرى واتحاد المصالح وارتباط البرجين بروابط الاصلاح المتحدي به بينهما واجاب القمر كما اقتضت ظروف المقام واحكام المكان وسياسة التورط الزحلي ففرح الزحليون باجابة القمر وهمهموا ودمدموا وهرول القمر لوداع زحل الوداع الاخير فعز عليها ان يفارقها قبل ان يتزيا بزيها ويكون زحلياً ظاهراً وباطناً ولكن كثرة الشواغل التي اقلقت بالها وبلبلت افكارها وعبثت براحتها في كل انحاء المشرق منعتها من ان تلجئ القمر الى استئناف البقاء في دائرتها اياماً غير التي قضاها · فلما رايت ان

لا بد من الرحيل ارسلت من عيونها عيون الدماء واصعدت الزفرات وتنفست الصعداء وبكت من ذلك حتى ابكت معها السماء ثم انها امرت بان يعد للقمر احتفال آخر باهر على ثغر برجها الذي سيرحل عنه القمر فما اصبح الصباح الا والجموع توافدت وحداناً وزمراً والافوام تكاثرت حتى سدت الافق وظن اهل الارض ان السماء ستسقط على ارضهم من شدة الحركة والدبدبة والرعد والزمجرة وفي وقت غير واسع اعد السرطان وتجهز النيران وادار القمر وجهته الى مهرجان العقرب فما اتم الزحليون وداعه حتى فر منهم فرار الفرح الذي نال حياته بعد ان كانت مهددة بعواصف التوعد والتهديد العظيم

اما الزحليون فانهم قفلوا راجعين الى زحل يتسارون في الطريق ومعظمهم حاكم بان القمر زائغ القلب عن الولاء الزحلي وانما هذه المظاهرات التي تظاهر بها ليست سوى وسيلة وصنيعة اتخذها ليمهد له بها في محاضر الكبراء مركزاً عظيماً يصح معه حب الاستقلال والمناداة بان الدائرة القمرية ثم امر اختبارها وامتحنت قلوب افرادها فوجدت مذعنة للقضاء والقدر مستسلمة لعوامل البقاء والخطر

واما القمر فانه بمجرد انفصال رجليه عن قلاع البروج عول على ان لا يذيع سرا بل سلك ما سلك الا حزم العاقل

غياب القمر عن المناطق الزحلية

غاب القمر عن المناطق الزحلية واشرق في سواها وامتلأ جذلاً لما فارق برج زحل وسرى في منازله يقصد مهرجان العقرب بيد انه شعر اثناء مقره بآثار تلك الرهطة المشؤومة التى عرته على باب البرج الزحلي قبل ان يطأه فتالم

ووصف له بعض وصافه ان يمكث في منطقة طيبة الهواء صافية من كل آمال المتخاذلين الذين يتنافسون في تكدير الصلات واهاضة العواطف · فمكث فيها ريثما يزول ما الم به من آمال التذكار

اما زحل فانها بعد ان فارقها القمر اختلف الى دائرتها الكبراء من لفيف الحرس وذوي النظر المعتبر لديها واخذوا يتأولون في نتائج هذه الرحلة القمرية ويضربون فيها مضارب الظنون والآراء فبعضهم يراها خدعة لا تنتج صالحاً لزحل وبعضهم يراها منتجة ولما رأت زحل ان الخلاف ساد بين اعوانها اهتزت وربت وتمخضت فولدت افكاراً لم تخطر لفيفها على بال حيث قالت

اني اعجب من توهمكم ان القمر يتخرص في رحلته الينا وينوي غير ما ظهر لنا منه مع اني اثق باقواله وتعهداته التي ابرمها بين يديّ اثناء وجوده في منطقتنا· ولقد رأيت منه اصراراً على احترام اميالنا وتقديس آمالنا فتحققت انه ينوي ان ينسلخ عن المعشر الشمسي ويتقلد بكل تقاليدنا ويترك لنا دائرته خالصة من دون ان يجعل فيها رأياً لسوانا وسترون حقيقة ما اقول عن هذا القمر الخاص الذي لا ارتاب في صحة ضميره وعدم استعماله الخداع لنا في امثال هذه الامور الخطيرة التي نفتقر في احكامها الى ظروف خالية من كل الريب والشكوك· على انه لا ينسى اننا اكرمنا وفادته وبجلناه تبجيلا لم يحصل عليه غيره ممن هم اسمى منه مقاماً واجلّ احتراما

كبير الحراس = لا يختلف اثنان في ان مولاتي اجل نجمة ذات شأن خطير في العوالم العلوية والسفلية لما احرزته من جلالة المقام وهيبة الوجود وعظمة المكانة ولما تقرر في عقول نظيراتها من انها متصرفة بحكم طبيعتها وصارفة عنايتها في استجماع لفائف الهمم حولها واستمالة طوائف الطبائع اليها وحبها الذاتي

وامتثارها النظري · ولولا انها شاركت في الشكل كوائن اخرى لسبق الى الذهن انها ليست من جنس المطبوع على الطبيعة العمومية الفلكية · ولا يذهب على النهي ان الشمس اعزّ شأناً في دائرة النظر الفطري · وحاجة الطبيعة اليها اكبر من حاجتها الى سواها ولقد كانت ولم تزل صاحبة النفوذ الأوّل في معظم الأنحا الوجود الفلكي لولا عصبية الضغينة والتألب بعمي الحقد والحسد · والقمر لا يجهل ذلك فكيف يلوح لفكر ذي رشدٍ انه ينسلخ عن صبغته الحقيقية الشمسية ويستنيم لصبغة زحلية خارجة عن اعتباراته الطبيعية التي لا بجد مندوحة عنها ان القمر يا سيدتي لا يتأتى استغناؤه عن الشمس او خروجه عليها الا اذا انقلب مجن الوجود وانعكس امل العوالم بأسرها بل لا يكون ذلك الا اذا عادت الكوائن الى مهد فطرتها وانعدمت وآن اوان نشورها فيفعل الله في عوالمه وقتئذٍ ما هو اهله من تحكيم وانفاذ احكام · اما ما دام هذا الوجود على كونيته الأولى فلا يتأتى ان يكون غير ما هو كائن مما يستحيل معه ظهور القمر بمظهر مخالف لحالته التي زار بها مناطقنا

اجل لا يسعني ان احكم بان القمر يترحل ابداً او ينوي مطاردة العزائم الشمسية ولو غررت به كل مغررات الحياة ومرغبات الجاه · بل لا يمكنني ان اتصور سلامة اطوار القمر ونواياه في هذه الرحلة التي كثرت ظنون مناظرينا فيها وامتلأ الجوّ لغطا في شأنها وتهيجت سرائر الامم وتبلبلت افكار الدوائر وتوجسوا وظنوا اننا سنملك الدائرة القمرية ونملك بعدها كل دائرة شرقية حتى نتوحد في كل المناطق ونكون اصحاب النفوذ الاول والكلمة العليا · مع ان نواميس الطبيعة لا تقضي بجواز شيء من ذلك ابداً واختراق تلك النواميس ليس في استطاعة مقهور بالجبلة مطبوع للطبيعة · اليس كذلك · ؟ ·

زحل — ان هذا الكلام صدعني كثيراً وانقبضت منه سريرتي وضاق صدري · ما للطبيعة واحكامها والقمر واطواره ؟ · هل للجبلة دخل في ادوار السياسة واحكام الظروف والفرص الزمنية · وبلى من هذه الاوهام القاتلة الممثلة لمثائل اليأس وخيالات القنوط · لم لم يكن القمر مخلصاً في كل اقواله التي قالها ووعوده وعهوده التي عقدها ووعد بها ؟ · الاهل أنه مشرقي تظنونه يصحوا اذا بزغ و يسكر اذا افل فلا ينضبط معه الوفاء ولا تنعقد به العهود والوعود ؟ لا · لا · اني اعتقد ان القمر وفيٌّ لا يجنح الى عدواني ولا يجمح عن ولائي مهما كلفه ذلك فها هو جاسوسنا الذي كنا انفذناه مع القمر يجوس خلال الاحوال و يكتشف لنا غامض النوايا قد حضر وسينبؤنا بكل ما ينتظر فالتزموا السكون حتى يحدثنا بما سيكون

نبأ مدهش

الجاسوس — عمِ صباحاً يا مولاني فلقد جئتك بنبأ سار تحار له العقول والافكار

زحل — ما هو حدثنا الساعة بما جرى ولك الجزاء الأوفى

الجاسوس — الم يكن بين هذا المجتمع اجنبي يسترق السمع و ينمّ علينا

زحل — لا · لا · كلهم بنوا ولائي ورجال شوارى وموضوع اعتمادي فلا حرج ولا خوف فحدث بما شئت من غير مبالاة

الجاسوس — ذهبت مع القمر من حيث لا يراني حتى اذا قضت ظروف سيره بالمكث في احدى المناطق للراحة من آلام تجددت واوصاب تحركت فمكثنا وانا على حال التحاشي والتحامي من ان يطلع على امري غريب وبينما انا على هذا الحال اذ سمعت همساً باذني فاسترقت السمع وعدوت حتى وصلت موضع هذا الهمس فرأيت ان القمر قد استدعى اليه كبار حاشيته وحدثهم

عن نتائج رحلته فقال

— ان رحلتي هذه كانت موضوع اختلاف في الآراء والافكار بين الزحليين والشمسيين مع اني لم يخطر على بالي ان اقدم علماً على علم او اتخير صبغة على صبغة ولم ازل باقياً على صبغتي الالهية · وسيرتي الاصلية · ولكنني ارى زحل تتقرب اليّ بوسائل المجاملة لتستميلني اليها وتجعلني تحت تسيرها لانقض العهد الشمسي الوثيق · والشمس صاحبة الحق الشرعي عليّ ترميني بالخروج عليها والشطط عنها والشذوذ عن آمالها حتى حسست بحرج في صدري وضيق في نفسي عن متابعة السير الى مقر الشمس وربما احدث ذلك في أملي اضطراباً يمنعني عن موافاة الدائرة الشمسية مع وجود دواع شديدة تضطرني للتوجه اليها

— فقال له كبير حاشيته — لا تعجل يامولاي في الامر فان هذه الخواطر تتصرف وليست زحل شديدة الشره الى حدان تؤمل انسلاخك عن صبغتك الاساسية الحقيقة التي انت بها الآن في اكمل مظاهر الاكوان وابدع مناظر الاقران مع انها بعظمتها في غنية عن هذا الشذوذ المرّ ولا ينبغي ان هيكلاً عظيماً كهيكل زحل يلتبس عليه حال الحقوق وواجب الانصاف الطبيعي فينظر الى التمكن من الشمس و يتملك ساعدها الايمن · وكذلك الشمس لا نظن انها تنخدع لظواهر الامور وتنقلب عليك بلا سبب غير توهمها انك خرجت وشططت · فلا تنسى ايها القمر انك موضوع آمال امم عظيمة مفتقرة الى الاستضاءة بنورك الصافي فلا تكدره بمكدراتك الخصوصية ولا تفزع الى الوهم فانه مثبط للعزائم مضعف للهمم · واتق العدول عن زيارة الشمس ربة الحقوق وحسبك انك زرت زحل وستزور مهرجان العقرب · وقد عبرت سبلا قتادها شاق · انذرتك باقتراب يوم التلاق · لعطارد صاحبة الولاية المنتظرة · والاحكام المقررة · التي وان عادت الشمس

في مباد · الزحام · الا انها تقرر التحية والسلام · لكل بنيء الوجود · من غير خطب او شرود

فبادر القمر بقوله اعلم اني لا يسعني ان اجعل آمال زحل تذهب ادراج الرياح وتعصف عليها زوابع المنغصات فاني لاقيت ما لاقيت من انواع الحفاوة والاكرام التي انستني كل اسباب العدوان وجعلتني في ربقة ولائها الخاص لولا ما يتهددني من بوادر الاختصاص · وليس لي من الامر ما يمكنني من القيام بما املت بل الامر بيد غيري · ولكني اتمكن من مساعدة سرطانها في مشاريعه التي يشرع فيها مع احترام حقوق الشمس المقدسة

اجل ان لكل فريق من فريقي الشمس وزحل آمالاً جلى في دائرتي ولكن الحقوق المقدسة تنادي بانها للشمس لا لزحل · واما زحل فسيرها في كل الشؤون سير مجاملة فقط · بيد اني لا انثني على رأيك عن زيارة الشمس بل اصر عليها كي اصحب آلي وارجع بهم الى دائرتي مرضياً عني من الشمس

فقال كبير الحاشية — هذا هو الرأي السديد فاعتمد عليه واجعله نصب عينيك · واذا نظرت بمناظر الحق الصحيح في امر زحل فانك ترى انها نالت منك مالم تنله بتضحية نصف ما تملك وما عليه تسيطر حيث صارت ذات حق ونفوذ ورأى وتداخل انسى القمري حق الشمس عليه . فالاجدر بك ان تصرف من خاطرك ما يتهدده من نواحي زحل واعقد العزيمة على صحيح المبادئ وقويم الوجوه ولا تنس ان زحل هي التي زعزعت اركان عظمتك في دائرتك وجعلتك غير منظور اليك بالاهتمام المعهود لآلك الشمسيين · الم ترَ ان سرطانها يكره كل منتم اليك من آل دائرتك و يتهدده بكل شقاء وويل . الم تتحقق انه لولا هذه الزيارة لاشتد الخصام بينكما وادى الى ما لا تحمد عقباه . افق يا سيدي وتنبه

فاننا شرقيون في مناطقنا وزحل غربية و برجها مكتنف برياح السموم ولواقح الهموم ولوافح الغموم

فقال القمر = اواه فاني اشعر بدوران عظيم وارتباك في فكري حيث تجددت احزاني وكثرت اشجاني وزادت آلامي · فلقد تحيرت في امري لانى ارغب ان اقدم خدمة عصرية لشعبي وآلي ولكن أرى الحوائل العظيمة تحول دون التوفيق لذلك · الم يأن للظروف ان تساعدني على اقتلاع المطامع من نفوس الطامعين فيَّ · ما ذا تريد مني زحل وقد استولت على معظم الانحاء واستوت على عروش الابهة والفخامة الم تكتف بما آت اليه وما انساق عليها من سيول المقت الجوارف

وهكذا صار القمر يا مولاتي يتحسر و يظهر الحزن حتى كدت ان اتمزق فهممت من شدة الغيظ واردت ان اظهر فتوجست من نوازل فجائية تقصم ظهر وجودي

سر جديد

ولكن هذا يامولاتي لا يمنعني من ان اقول ان القمر في نفسه متأثر جداً من رسل الشمس الذين لم يقوموا بواجبات ولائهم نحوه في رحلته · وربما كان هذا الاستياء سبباً في عدوله عن زيارة شمسه · وادلّ دليل على ذلك انه فاه في حضرة كبراء هالته بما يفيد كل ذلك حيث قال

ان الشمس ظنت أني اضربت عن حقوقها وتحولت عن عهودها ونسيت ولائها فأوعزت الى مراني اشعتها ورسل سلطتها في المراحل التى مررت عليها فلم اصادف منهم اقبالاً بل رأيت جفوة في نفوسهم اكدت لي انها على غير بينة

من اخلاصي · وهذا الامر ادهشني كثيراً و بلبل فكري وصرف اميالي عن تجديد شعائر العلائق واحياء موات التبعية · على اني لو فعلت ذلك لم اكن مخطئاً لان تأثير الوشايات والسعايات لا ينبغي ان يؤثر كل هذا التأثير المرّ العاقبة · والشمس ليست بمظنة الفراسة ولا بعديمة الكياسة والسياسة فكان عليها ان تتثبت من امري قبل ان تبرم الاوامر لمراجع اميالها باظهار الجفاء والقلاء · مع اني الى الساعة لم ار من نفسي ما يحملني على خرق حرمة التبعية بالرغم عن كل هذه العقبات السيئة

فقال له كبير من حاشيته = اعلم يا مولاي ان الام قد يقضي عليها حنانها بتوهم ما لم يدر بخلد ابنها · ولا سبب لهذا الوهم في الواقع الا الاشفاق والرحمة والخوف على مستقبل الولد فينبغي ان تسرَّ باهتبال الشمس الى هذا الحد مع رمي اعداء الولاء الصحيح لكما بالنفار والانقسام · وعلى هذا يجب ان تكون على بصيرة من نفسك · قبل ان تعدل عن زيارة شمسك واحسب حساب العقبى فانك شمسيٌّ محض لا تساعدك الظروف على الخروج وتكدير صفو الآمال وهذا آخر ما نشير به على مولانا فان اجاب فنعم ما فعل وان لم يجب فالامر له ومرجع الحقوق اليه والسلام

فقال القمر = اني لم اعدل بتاتاً عن الزيارة ولكن اشعر من نفسي بحقوق لزحل عليَّ تضطرني الى عدم مضادرتها في آمالها التي تحمل بها في مضمار استعمارها فلا اعاديها مهما فعلت بل يجب ان اجاريها لانها اهتمت بي في رحلتي اهتماماً اخرس لساني · وعقد جناني · وربطني بولائها ربطاً وثيقاً · فلو اخلفت ظنها فيَّ فقد اعتديت عليها واحتقرت آمالها وهذا عار على كل ذي مركز سام مثلي في الدوائر يعتبر اعتبار كوكب عظيم ذي بروج هائلة · وهذا لا يمنعني من الوفاء في

السماء ذات الحبك للشمس ذات الاطراف النورانية المترامية في مشارق الجوّ ومغاربه اه

وهذا يامولاتى ما اتعشم منه ان القمر ربما مهدت له هذه الزيارة سبيلاً للارتباط بالعالم الزحلي فلا ينبغي ان نبتئس بما كان بل يجب ان ننتظر ما سيكون

هنالك ارتعشت زحل وضج من حولها وصرخت صرخةً مريعة قائلة ويلك ياخائن العهد · ويا ناقض الود ويحك يا منافق يا مخاتل اظننت انك خدعتني · بما به وعدتني ؟؟ · لا لا يا سيئ السريرة ان لم تكن كما قلت مرابطاً مع الوفاء لاضربن على حقوقك مضارب العنف ولا حول لك يحميك من غائلتي · الم تدر ايها القمر اني تحببت اليك ووددت ان تكون مثال صدق في دائرتك عزيز القدر رفيع الذرى مؤيد القول والعمل ؟ نعم نعم · انهم دسوا لك السم في الدسم · زينوا لك مزالق القدم · لتنحدر عنى · وتفر منى · ولكن لا يمكنك ذلك من ان تقضى اربتهم وتجيب دعوتهم · لاني ساحتاط بالوسائل الواقية من حصول ما تنويه

ثم التفتت الى الجاسوس وقالت له

سر ايها الرسول الامين وراءه وتجسس عليه واسبر غور نواياه الحقيقية ونبئنا بكل ما يكون · لنكون عالمين باحواله اينما رحل وحل

الجاسوس= لك الطاعة يا مولاتي ولكن هناك امراً آخر يستدعى حسن العناية وهو ان القمر عقد نيته على العودة الى دائرته عما قريب وربما ترك عزمه الاول بشان زيارة الشمس وهذا هو السرطان مقبل فلنساله عن رأيه في ذلك وهو ادرى بما يلزم سيما وقد سمعت من القمر قدحاً في سياسته حيث وصفه بالشدة والفظاظة وانه لايختلف معه في امر الا و يترتب على نتيجته فشل في السياسة

الزحلية . بيد انه اورى ان السرطان اعتدل منذ اليوم قليلا ولذلك لا يرغب في اتخاذ غيره برجاً له

السرطان — سلام باحترام لمولاتي زحل (يبركع)

زحل — متى جئت ولماذا . ؟ . وهل لم تلتق بالقمر . ؟ .

السرطان — جئت ساعة الدور الاول للكواكب السيارة لاقف على نتيجة زورة القمر حيث لم التق معه منذ رحل الى هنا

زحل = انه حضر واكرمناه ولابد ان يكون لديك نبأ ما الم به قبل ولوجه باب برجنا وقد ترحل لمشاهدة مهرجان العقرب ثم ينثني الى مقره .

السرطان = وافرحاه ألم يبد ميلا لزيارة الشمس . الم تحدبه الشعائر الخمس . ؟ .

زحل = تتنفس الصعداء وتطرق مليا مفكرة

السرطان = لماذا سيدتي تتنفس الصعداء وتطأطئ رأسها . ؟ . هل حدث حادث جديد استوجب هذا الكلال . وقضى على علائقنا مع القمر بالاعتلال . ؟

زحل = لا . لم يحدث شيء من ذلك وانما هذا الرسول كنت ارسلته خلف القمر ليختبر احواله ويحيطنا بها علماً فما لبث ان جاءنا بنبأ كدره اكثر من سروره . وشروره اعظم من حبوره

السرطان = لا تعبئي يا سيدتاه باقوال الجواسيس وليكن تعويلك على الحقائق المويدة بالاعمال فان الشمس لم ينقص قدرها في العوالم الفلكية الا بمدها رواق رضائها عن اعمال الجواسيس الذين يتقولون على الابرياء ويرمون بالفتن في ذات البين . وكيف تعوّل زحل على شيء من هذا القبيل وانا لها في دائرة القمر افعل ما يترتب عليه رضوانها بالرغم عن هذه المفتريات التي احدثها هذا الرسول المتسرع وليست سيدتي في ريب من همم سرطانها في عظائم الامور . ؟ .

زحل = انا لا انكر احترامي لآرائك السديدة خصوصاً فيما يتعلق بالقمر ايها السرطان ولكن ظنون قومي تزداد خطارة كلما بدا شيء يرجحها . واني لم ازل اعتقد ان القمر على ما وعدني من حرصه التام على ولائي والاستظلال بلوائي . حتى ان الاقوال التي نقلها اليّ هذا الرسول متضاربة مضطربة فيظهر من خلالها انها ملفقة لا حقيقة لها . ولذلك عوّلت على صدق فراستك في هذا الشأن لانك انت معتمدي وامين احوالي في دائرة القمر . ولقد كنت عزمت على استدعائك لاقيمك برجاً لغير القمر في دائرة عظيمة . ونتج هذا العزم عن اغراء اترابك الحاسدين لك الحاقدين عليك تلقاء جلائل الاعمال التي اتيتها خدمة لعالمك الزحلي

الجاسوس = اذا كانت مولاتي مرتابة في امري فلا داعي اذن لترحلي وتتبعي خطى القمر وان كان قد اساءني توهم مولاتي انى لفقت الانباء التي حملتها اليها لاني اعذرها حيث ان السرطان قد حل بيننا وحاول استخلاص مكانة خاصة لنفسه في حضرتك فلا بأس من احتمالي لهذا الهوان ابتغاء مرضاتك والسلام

زحل = لا تأس ايها الرسول واسمع مني نصيحة عظمى وهي ان حكماء النجوم تحققوا ان التخاذل بين الافراد يعدي وينجم عن عدواه فشل عظيم ياتي بالخراب والدمار وعهدي بكم جميعاً تمام الاخلاص لمصلحة املائكم فان السرطان وغيره عندي سيان لانا لواجب على كليكما خدمة قومكما بقطع النظر عن الايثار والاستئثار في امر من الامور او شأن من الشؤون

= اليس كذلك ايها الكبراء الامناء .

الكل = نعم يجب ان نكون مع الوحدة الحقيقية لنقوى على درء الشرور عنا وذود الاذى عن حياضنا ولكن هذا لايمنع من احترام الافكار . واجلال ذوي

الاستبصار . فان السرطان له شأن يغنيه عن التداخل في سياستنا الحاضرة لانه مكلف بتكاليف اخرى غير التي نحن بها مكلفون . ومع ذلك فنظراً لكون هذا الامر يتعلق بمأمورية السرطان فلا بأس من الامساك الآن عن التكلم فيه ولنهتم بالأهم

زحل = صدقتم وافدتم . وماذا ترون بثواقب افكاركم في هذا الامر

الكبراء = اننا يا مولاتنا لا نرى غير ان نريح كواهلنا من حمل هذا العبء ونجعله على عاتق السرطان وحده ثم ننظر بعد في مشاكلنا الحاضرة . التي ملأت شرورها كل بادية وحاضرة . وكلنا واثقون بهمة السرطان ومولاتنا كذلك . فانه قادر على ان يقلب جوّ السياسة القمرية و يصرفها عن الشمس بالمرة سيما وان سياسته التي جرى على جادتها وسنتها في الدائرة الشمسية تفحم كبار الساسة من اهل الدهاء والكياسة . ولذلك يجمل بنا ان لا نسائله في شأن القمر فهو ادرى بنتائج سياسته .

واما نحن فقد تفاقمت خطوبنا وازدادت شرورنا في كل نحاء فيجب ان ننهض لتدارك الامور وتلافي الخطوب

السرطان = وماذا جدّ لديكم من المشاكل ايها السادة

الكل = لا تسل ايها السرطان فانك في راحة بال وهدوّ حال

اما نحن فمقلقاتنا كثيرة وحوادثنا عظيمة . وكل الكواكب تكاتفنا وتعادينا في السرائر وان كانت تتحبب الينا في الظاهر . واننا نرى خير سبيل لنجاح مهماتك مبادرتك لنجاز اعمالك هنا ثم الترحل الى الدائرة القمرية لتختبر بنفسك ما في نفس القمر . من الشؤون والعبر . وحبذا لو هممت باللقاء قبل وصوله الى برج الشمس لتذكره بمشاهدة اهتمامنا واحتفائنا به علّه لا ينسى ويذكر مآثرنا عليه

فلا يندفع في الولاء الشمسي الى حد يتغاضى فيه عن كل ذكرى لنا

السرطان = اريحوا خواطركم ايها السادة واني كافيكم هذا العبء وعما قريب سأرحل الى حيث تلقي الظروف

زحل — اذن يجب ان نتدبر في امورنا ونبادر بعقد المجالس العملية للتذرع بما ينيلنا امانينا في اقاصي المشرق

الكل = نعم يا سيدتنا يجب ذلك وعلى السرطان ان يحتاط مع القمر بكل وسائل الاحتياط حتى لا يوقع بآماله فينا ولا يلعب دوراً مملولاً يترتب عليه اضطراب في سياستنا

السرطان = لكم ذلك ياسادتي واني سأتأهب في الحال لكل ما ترغبون مني فحسبي شرفاً احرازي لرضائكم جميعاً

زحل — واما انت ايها الرسول فانطلق الى حيث ترد اليك الاوامر غداً وهيا بنا ايها الكبراء لنعقد مجالسنا للنظر في شؤوننا

اما القمر فانه لما شعر بعودة قواه الى ما كانت عليه وهمّ للتنقل في اطراف الجوّ أي بعد ان شاهد معالم المهرجان العقربي ان يمم دائرته الاصلية متناسياً زورته الولائية للعشد الشمسية فنبهه من معه الى واجبه نحو ذلك وذكروه بآله الذين هم في انتظاره في دائرة الشمس ومن بينهم من يعز عليه فراقه . فتذكر وتأوه واوقف المسير حتى يختط لنفسه في رحلته الى الشمس خطة جديدة تضمن له حسن المنقلب هناك . كل ذلك والمريخ تسترق السمع من ورائه وتنبئ الشمس بحوادث رحلته . وبينما هو على هذا العزم واذا بنجمة تسرع في السير تقصد القمر وتستوقفه بنداء ودعاء حتى اذا وقف منتظراً انتحت النجمة حاشيته وقالت بلهجة شديدة واضطراب عظيم . الا احدثك بحديث غريب ونبإ عجيب

القمر — حدثي ما شئت مع الايجاز

النجمة — بينما كنت في ملأ عطارد اذ ورد عليها نبأ من الزهرة يفيد ان قوانين الحساب ونتائج الاسطرلاب قررت الولاية العامة لعطارد في اوائل العام الفلكي المقبل وان ولاية زحل اخذت تتقاص وتحط بها السيول . ولاعتقادي انك شمسي تغار على حقوق الشمس فجئت اليك لأ بشرك بان ولاية عطارد ستكون مفتاح السعادة الحقيقية لك ولامك بالرغم عن الضغائن الطبيعية التي بين عطارد والشمس . ولا تخل ان النفوس اذا طمحت لفضيلة من الفضائل او لا كتساب مجد منتظر تخذل عند ضغينته فلذلك اؤكد لك ان السعادة مقبلة للشمس فكن معها خير ولدٍ لارحم أم . ولا تنس حقوقها عليك . ومصالحها لديك . وزحل تنسي من تشاء حقوق الولاء . ولكل عبرة من هذا القبيل . حديث طويل سنحدثك به عما قريب فانتظر

القمر — كيف ذلك أأقول وافرحاه ام واترحاه . ؟ . ان الشمس زادت حقوقها على وزحل كذلك فكيف افرح لخذلان زحل وكيف لا افرح وسعادة الشمس هي عين سعادتي . ؟ . ان هذه لحيرة كبرى

رجوع الى الشعور

ان القمر لما رأى خياله مشحوناً بفواعل الاضطراب لجأ الى الاعتذار للنجمة التي تحدثه بحديث الولاية العطاردية عما عساه يكون قدفاه به من غير شعور مما يفارق آمالها في ولائه فقالت له

ايها القمر العزيز لاتخل اني ادعوك لغير حق صريح الطبيعة من الحقوق المقدسة . فانه ما من ملأ من الاملاء يشعر من ضميره انك غير شمسي او لك

حق في ان تكون غير شمسي . ولكني اجد من اميالك صبوة شديدة الى التذنب لزحل وتريد ان تخلق لهذا التذنب المعيب صلة بالشمس مع انها لا تعرفك الا ضلعاً من اضلاع حياتها و باباً من الابواب الأُول لسعادة آل ولائها . والذلك املها في الاصل وطيد فاخشى ان تعصف العواصف على هذا الامل فتزعزعه وتزلزل اركانه . وحينئذ تحتدم الخطوب وتضطرم نيران الكروب والسبب في ذلك الانقياد الأعمى لفواعل الطمع الغريب

القمر = اني ارى على وجهك أيتها النجمة الكريمة مسحة شمسية وتاكد ما رايته بشدة اللهجة والغيرة التي تطفح من عواطفك الشريفة نحو الحقوق . ولكن هل اذا كنت اميل الى تخليص دائرتي من نير زحل تقوم الشمس فتساعدني على هذا الميل الاساسي لحياة مركزي؟ . دلتنى الحوادث الغابرة على ما كان ابان استعار نار الانقلاب الداخلي في منطقتي حيث استجار الي بالشمس لحماية مركزهم بلا وصاية دخيلة فلم يجدوا مسعدة بل رأوا فتوراً في العزائم وخورا في القوى فضلاً عما تفعله الوشايات في العلائق من التكدير فانها قاتل الله مصادرها تحط على الصفاء بزلاتها المختلفة الصنع والترتيب فتقلبه كدراً وتصيره عدواناً وتجعل عليه سجافاً من غضب الشمس كثيفاً . فلهذا ارى في نفسي انكماشاً عن التخلي الكلي من كل سلطة فلكية حتي اذا عاكسني الدهر استعنت بالكوكب القوي . وهذا ايتها النجمة لا يحول دون اعترافي الصحيح بولاء الشمس وانما ارجو ان اكون آمناً مكر لفيف الزعماء الملتف حول العرش الشمسيّ المكين . فان اشراف النجوم في الدائرة الشمسية تنقسم في الاميال وتتنازع في الرغائب لتنازح شاسع في المرمى . اما الشمس وحدها فانها اجل من ان تتأصل فيها اخلاق غير الرأفة والحنان والحرص على ولاء المخلصين الاوفياء

الذين ارجو ان اكون منهم بالرغم عن القتاد المتخلل لسبيل الهداية في هذا الافق الحقة الحميدة المآل

النجمة — لقد سألت سؤالاً عجيباً وسبب كونه عجيباً صدوره عن عقل وتدبر كما اعتقد لانه لا معنى لرغبتك في التخلي من كل سلطة زحلية مع اعترافك بان لزحل عليك حقوقاً يتعذر عليك تمديها بالاعتداء عليها · اظننت ايها القمر ان التي تخاطبها لا تعقل معنى مركزك ولا تفهم سطور آمالك من خلال اطوارك · ؟ · لا تظن ذلك وافهم اني لست شمسية ولا زحلية وانما انا رهبة (العدل الزماني) وهيكل الحقوق العمومية وعلاك قد تكون نسيت ما قررته دوائر النجوم الكبرى في شأن رحلتك هذه · فجدير بك الرجوع الى الحكمة المعهودة والنزعة المحمودة واعلم ان تخلية دائرتك من تزاحم السلطان ليس بيدك ويمكن ان يكون بيدك اذا اعملت الفكر في اساليب الاتحاد الصحيح مع الشمس واقمت البراهين القويمة على خلوصك وخلو هالتك من شوائب الافتقار الى اشراف الغير وجعلت مرقاتك الوحيدة الى هذه الغاية الشريفة تفانيك في الولاء المحبوب للشمس · اما ما دام اضطراب حالك هذا فلا تتصور انك تنال التاج الاول الذي يناله كل حمي حي غيور يأتي بيوت الصلاح من ابوابها

القمر يخاطب نفسه مطرقاً — ويلي ما هذه الحيل التي تعترضني في هذه الرحلة المشؤومة كيف تخاطبني هذه النجمة اولاً باعتبار كونها مبشرة لي باقتراب تقلص الولاية الزحلية وحلول عطارد مكان زحل · ثم تبتدرني بانها ليست كما ظننت وانما هي (رهبة العدل الزماني) وهيكل الحقوق العمومية · ؟ ·

· ؟ · ماذا افعل يا ربي · ؟ · وبماذا اجيب على اقوالها المقنعة التي اخترقت

صدري وسكنت قلبي ٠٠ انها والله نصحت من تخاطبه وأتت على الحقائق المقررة فشرحتها

وبينما هو في هذه التخيلات يروح ويغدو اذ سمع صوتاً مزعجاً ينادي قائلا

اي بني الولاء الشمسي : اعلموا ان مولاتكم الشمس شعرت من الاغيار طموحاً الى حرم مذهبكم المقدس نكاية في حياتكم فهمت بهمة شماء لا تعرف الكلال والملال وشرعت في الحيطة المنيعة ودعتكم الى مناصرتها ومعاونتها في استبقاء مجد مذهبكم وحماية عرش قوتكم

فنهض القمر مذعوراً من هذا النداء منادياً اين كبراء حاشيتي اين اركان هالتي اين امناء سري فامسكته النجمة وهدأت روعه وقالت

لا تنزعج ايها القمر فان هذا صوت دعوة شريفة الى الاشتراك في عمل شريف يترتب عليه حفظ مجدك ومجد آل مذهبك وصبغتك فافرح بدل ان تترح وانزع شعار هذا الاضطراب وتثبت على مبدء الولاء الصادق واعلم ان للشمس ارصاداً في كل نحو من انحاء العالم الطبيعي وسبب ذلك انها محسودة واعداؤها كثار لانها ذات مذهب قويم ومبدء قيم ٠ وكن على بينة من ان العالم الشمسي يرجو لك السعادة وان تحرز الحسنى وزيادة ٠ انما عليك ان تعتصم بحبل الرابطة الاكيدة رابطة الصدق والامانة ٠ رابطة الحقوق والوفاء ٠ رابطة الولاء الصادق ٠ وان ظننت ان زحل تتمكن من ايذائك اذا لم تجدك على ما اودعتك من اسرار مطامعها فاطرح هذا الظن وايقن بانها لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً فضلا ان تضر او تنفع سواها ٠ على ان هذا لا يمنعك من ابداء مظاهر المصانعة حتى يأتي اليوم الموعود ويوفي الدهر بالوعود وتسمح الظروف بان نقاوم اسباب عدوانها علينا فتخلص الدائرة القمرية العزيزة من ايدي الاغتيال والهوان

ثم اني انصحك ايضاً بان لا تعدل عن زيارة الشمس ومساررتها بما كان من زحل ليدوم بينكما الهناء ويتحقق الوفاء وتنمو الصداقة وتتوثق العرى . وقد دلتني مساء امس دلائل حسابي الصحيح على ان المرطان بعد زيارة زحل جد في طلبك ليستميلك عن الزيارة ويخلق لك الاعذار الممهدة لسرعة الشط عن المزار والأوبة الى الدار . فارى ان تسرع بالترحل من هذا المعهد المعروف وتيمم رحاب الشمس المنير . ولا تعبأ ياعزيزي بمظاهر المكر ومناظر الخديعة الزحلية فهذا ما عليّ قدمته اليك ولك الخيار في القبول وعدمه وسترى عقبى امالي نحوك والسلام

القمر — انك ايتها النجمة الكريمة بعثت في نفسي حياة اخرى . وفواعل تثري . اذ اري في نفسي شعورا بقبح نوايا زحل وارتياحاً الى ولاء الشمس . لكن تنكرك عني يدعو الى الهواجس الكثيرة فارجو ان اعلم حقيقة امرك ومن اي دائرة انت

النجمة — هذا شيء لا يهم مصلحتك الآن وستعرفني بعد . والذي استودعك الله عليه هو ان تعي قولي وترعي نصائحي وتحفظ جميل هذه النشلة التي ستنجلي لك بنتائجها باكمل مظاهر الحكمة والسداد اذا مررت على الجادة التي ارشدتك اليها فاسمح لي بالذهاب وسنلتقي ثانياً قبل وصولك الى دائرتك بسلام

ثم ذهبت الى حيث انحدرت وتركت القمر تحيط به جيوش من الخواطر الخطيرة والهواجس الكبيرة قد تكأكأ حوله ذووه وكلهم باهت في حال القمر مندهش من اطواره الجديدة

اما القمر فانه التفت الى من حوله وقال اسمعتم ما دار بيني و بين نجمة الامس المبشرة لنا بولاية عطارد

زعيم الحاشية = سمعنا بآذاننا منها يامولانا ويسؤونا ان نرى سيدنا على هذه الحالة المحزنة مع توفر اسباب الراحة والارتياح

القمر — اه اني الآن بين خطرين عظيمين متنازع لعاملين قويين مضطرب البال مختبط الحال · اما الخطران فهما حقوقا كلٍ من الشمس وزحل التي تهددني · واما العاملان فهما السرطان ولسان الولاء الشمسي · فلا ادري ان كنت اذهب مذهب الشمس بالمرة او مذهب زحل او اصانع احداهما

الزعيم — يا مولاي خفف عنك فما هي حقوق زحل عليك غير كونها حيتك واجلستك على مائدتها ورحبت بك في دارها شأن كل كائن في سنة الوجود وان تجد لهذه السنة تبديلاً ·؟ · ان ترحيب زحل بك لا ينبغي ان يكون سبباً لقلب القلوب عليك وصخب النفوس الموجه اليك · لانك اذا لم تكن ثابتا راسخاً رزيناً وصموك بالخفة ورموك بالصبوة الى الزخرف شأن الصبية · وهذا عارٌ فاضح لا نقبله على شرف مولانا · فاجدر بك ان تشرب من الجامين وتحفظ زمام العهدين ومن نقض العهد منهما كان مسؤولا · وليكن وفاؤك لزحل نظير حفاوتها بك ومن جنس ترحيبها · اما الشمس فكن لها ولداً باراً تقياً صالحاً مرضياً عنك تفز مع بنيها الفائزين بالسعادتين في الحياتين

القمر — اذاً نزور الشمس · ولا نبدي اثراً لهذا الهمس · ونظهر بمظهر المحافظين على الاركان الخمس · · · ونروي لها رواية النفس عن النفس · بكل تحفظ على اسرار البقاء على العهد والوفاء بالوعد = اليس كذلك · ؟ ·

الزعيم — ولماذا هذا الرياء في مقام الاخلاص والثبات ومكان الوفاء والولاء مع امكان ان تكون خير شمسي محافظ على واجبات المكارم المتبادلة في الامم · يجب يا مولاي ان يكون مثلك مثالاً حسناً في الصدق وقدوةً صالحة

في الحسنات بعيداً عن الزلاَّت والسقطات · لان هفوتك لا تغتفر · وتجلب على العوالم كل خطر · في قوالب العبر · فلا تبتئس من نصحي هذا واقصد الشمس بحبها الخالص لا بعامل موضوع خلقته في خيالك او ضاع الاحتفال الزحلي وان شئت فاستمع صدى النداء المريخي من غرب هذه المنطقة فانه يصدع القلوب ويقرع الارواح ويدب في النفوس

القمر — وماذا تقول المريخ · ؟ ·

الزعيم = اني يا مولاي اسمع رنين صوتها يتردد في الجو بعبارات مؤثرة مقلقة وهي (يا ضيعة الشبيبة اذا سقط القمر في هوة آمال زحل وغادر امه على وجل وآله في خطل · نبهيه يا املاك السماء · ايقظه يا صرير الهواء · انصحه يا ضجيج السحاب · خاصه يا رب الارباب · فانه عزيز عليَّ وان قلاني · أحنو عليه وان جفاني · اخاف على حياته وان تحرش بي · احبه احبه وأبي · · ·)

القمر — واحسرتاه عليك يا مريخ · ثم يبكي وينتحب ويقول · اعني يا حي يا قيوم · على عدم مخالفة آمال هاته النجوم · واحفظ سيري من الزلل وارحني من عناء هذا الخبل

الزعيم = ابك يا مولاي عسى ان تطفئ رسل عيونك لهيب الاضطراب وتسكن ثائرة القلب الهياب · وارجع نفسك من كل مظنة للسوء واضرع الى ربك واسأله الاخذ بيدك وانتشالك من كل وهدة وهوّة

القمر = كرر علي ايها الزعيم عبارة المريخ فانها مؤثرة ومستفزة للعواطف ومهيجة للنفس ومحركة للاميال · فيكررها الزعيم ويستعيدها القمر · وبينما هو على هذا الحال اذ فاجأت القمر سنة من النوم فغط غطيطاً

اما حاشيته فانها استدارت فيما بينها الحديث عن احوال القمر واميالها وآماله واخذ

كل كبير فيها يرى رأياً ويحسب حساباً . فقام زعيمهم وقال

ان مولاي القمر شديد الميل الى ان يكون شمسياً محضاً ولكن يخشى من سطوات الوشايات المنتشرة في العالم الشمسي ويعادي زحل باميال لما يعلمه عن سالف تصرفها في دائرته . وارى ان زيارة القمر للشمس وعدمها سيان غيران رسوم الحقوق تستدعي المظاهرة بمظاهر الولاء واني ارجو ان تكون الزيارة قبل الأوبة الى الدار لنحظى بانواع السعادة التي تتمثل في دائرة الشمس فانها والحق يقال ملأى بكل مزايا النعم والشرف وكمالات الحكم والترف . وما ابسط لكم الحديث عن مناظر الحياة الطيبة التي يشعر بها الشمسيون المتوطنون في الدائرة الشمسية ريثما نرى آخر ميل سيدنا القمر بعد نومه هذا العميق . فالجؤا معي جميعاً الى ربنا العظيم الرؤف ان يرسل على القمر لباس العافية والثبات في معترك هذه الرحلة ويحفظ عليه عقله

حادث مدهش

فبينما حاشية القمر يرددون فيما بينهم حديث احواله واهواله اذ طرق عليهم باب المخدع طارق فقالوا من ذا الذي يطرق الباب في جنح الدجى ويقلق راحتنا في وقت لا يقبل الالتجاء ؟

الطارق = افتحوا الباب يا أولي الالباب فاني من شيعة مولاكم وحريص على الولاء له = ومن تكون وما شأنك وما تريد ؟

الطارق — انا رسول الميزان بعث بي المشترى لاحدث القمر بحديث ذي بال لعله يذهب بكل اعتلال

= ان المشترى قد تسامع الملأ عنه انه يعادي الشمس فساررته للقمر في هذه

الظروف تحدث وشايات غير التي نتقيها · فان كان ولا بد فيجب ان تتجسس قبل ان تلج باب المخدع لئلا يكون ثم رقيب يرقبك فيذيع في ملاء الشمس امرك ويفضح سرك ونقع نحن في شرك خدعتك

الطارق بعد ما يتجسس = لم يكن هنا من رقيب يرقبني وليس الوقت مظنة تزاور او تشاور او تسارر فانا في منتصف الليل فلا نتوقع ويلاً ولا شراً = اذاً فادخل وانتظر في هذه الردهة ريثما نحيط مولانا القمر بامرك

ثم يدخل زعيم الحاشية فيوقظ القمر من نومه ويخبره بخبر رسول الميزان والمشتري فلما انباه بذلك علت وجهه امارات اصفرار وقلق قلقاً عظيما حتى فقد الاستقرار ثم تنفس الصعداء وقال

لماذا حضر الرسول هل حدثت ثمت امور تستدعى ان نشرك الميزان والمشتري فيها · ويلاه . مالي ارى الحوادث تهددني كلما ظننت انتهاءها وانفضاض سوقها .؟ · ائتوني بذلك الرسول

الزعيم = سمعاً وطاعة يا مولاي · ثم يذهب فيحضر بالرسول ويدخلان على القمر فيجدانه في اشد حالات الاضطراب · فيقول له الزعيم

ها هو يا مولاي الرسول قد حضر

القمر = فليجلس لأرى ما وراءه من الاسرار وما في جعبته من الاخبار ثم يلتفت اليه ويقول · ما وراءك ايها الرسول الامين وماذا عسى تكون قد اتيت به من حديث المسائل

الرسول = اني يا مولاي قد حضرت بناء على امر مولاى الميزان اجابة لطلب سيدي المشتري الذي ارسل لك معي هذا الخطاب — وناول للقمر مظروفاً = فتناوله بلهفة وفضه فما جاء على آخره حتى ارتعدت فرائصه وتحركت

عواطفه وقال

ايها الرسول ان الظروف حرجة لا تسمح ان نتظاهر بمظاهرات عدوانية ضد الشمس وان مطالب المشتري تضحك علينا املاء الكواكب فنقع بعدئذ في افواه القوم

الرسول = اني يامولاي لا ادري من هذا السر شيئاً سوى اني حامل كتاباً الى القمر فان شئت فاجب عليه بما يروق لك وانا ابلغ الجواب كما بلغت السؤال مع اعترافي بان منزع مولاي القمر خير من منازع المشتري الحديثة · لان آل الولاء الشمسي يجب ان يكونوا الآن على اكمل اسباب الوئام

القمر = نعم هذا رأيي فانتظر الرد ريثما امعن النظر في الكتاب ثانياً لئلا اكون قد فهمت غير الحقيقة

الرسول = لا بأس يا مولاي وها انا في مخدع الحاشية حتى يردني الرد فأحمله الى المشتري

القمر = حسنا رأيت فارسل اليَّ زعيم حاشيتي فان لي لديه حاجة

الرسول — على العين والرأس ياسيدي · ثم يخرج ويرسل زعيم حاشية القمر اليه فيأتي واضعاً يده على قلبه المضطرب ويقول

ها انا قد حضرت يامولاي فمرني بما تريد مما ينفع ولا يضر

القمر = ما رأيك في هذا الكتاب الوارد اليَّ من المشتري وناوله اياه · فاخذه الزعيم واخذ يقرؤه وكلما تلى منه فصلاً عبس بوجهه واضطرب · فقال له القمر اقرأه عليَّ واسمعني ما فيه لأفكر في امره وأستنتج منه نوايا مرسليه فشرع الزعيم يتلوه فاذا فيه

عزيزي القمر

اقبل تحيات وفيّ لك غيور عليك يرغب في سعادتك واستقلالك و يكره لك الهوان وان تكون ذليلاً تحت نير الشمس الظالمة · ويرجو ان تكون نصيره في مطلب الاصلاح الحقيقي الذي يتسنى لنا بواسطته ان ننقذ دوائرنا من مهاوي الانحطاط ونحفظ وجودنا واستقلال ارجائنا · واسمع مني ما قرره جمع المصلحين من محبيكم الذين يودون ما اودُّ من تمام الحصول على امنية الاستقلال العزيز وذلك اننا اجتمعنا منذ آتينا في دائرة زحل و بسطنا مطالبنا فيما بيننا فبعد التعديل والتحوير تم الاقرار على ما هو آت

اولا = مظاهرة الشمس بالعدوان المرٌ علها تعتدل معنا وتخولنا حقوقنا التي نصرُّ على طالبها منها وتكون لنا الكلمة النافذة والرأي المسموع

ثانياً — ان نبعث في كل ملاءٍ من الاملاء رسلاً وارصاداً يحدثون الفتن والقلاقل و يثيرون الخواطر على الشمس حتى يهون عليها ان تستدعينا الى حظيرتها وتتحفنا بنفحات السعادة والحرية المطلوبة المروجة لمبادئنا

ثالثاً = ان نتخذ المركز القمري سلاحاً نخوف به الشمس لعراقته واستعداد عرشه لان يكون المستوي عليه بدل الشمس · له مالها من الحقوق وعليه ما عليها من الواجبات حيث ان مركز القمر جدير بان يمنح الاستقلال والسيطرة العمومية لما احرزته منطقته من المساورة لابواب المعاهد المقدسة التي تطلع فيها مطالع انوار المذهب الشمسي العام

رابعاً = ان يكون القمر نصيرنا في هذه الخطة وظهيرنا في تنجيح هذا الطلب السامي وله علينا المساعدة بكل ما في الوسع من معدات اليسار ومقدمات الفوز والنجاح والنوال للسعادة الحقيقية

خامساً = ان المشتري رئيس هذا المجتمع الاصلاحي يجوب مع من انتخب منا في المشارق والمغارب لتحقيق هذه الغاية ويختم تجوله بالبقاء في الدائرة القمرية وقد عزم على ان يزور المركز القمري الشرقي عما قريب ومعه (عزيزاه) الكريمان

سادساً = تفهيم القمر حقيقة ما نرمي اليه لئلا يكون في مرية من مطالبنا . او يخالط قلبه وهم استئثارنا بالنتيجة . ولذلك يلزم اقناعه بالبراهين القاطعة حتى يذعن لمبدئنا هذا ويكون معنا في تقويمه وسريانه في كل ملاء للشمس فيه احترام وسلطان

سابعاً = تذكير القمر بسريرة العرش الشمسي للقمريين فانها سيئة جداً . والدليل على ذلك ما هو مسطور في سجل الايام مما لا ينساه الكواكب والانام . فان هذا التذكير يجعل في نفسه حمية الحماة واريحية الكفاة الابرار الذين ينشطون من عقال الفترة ويخدمون دوائرهم وابناء صبغتهم ومذهبهم

ثامناً = تحرير الدستور واطلاق النور وتشعع الاضواء في كل النواحي والاحياء وتعميم المجاري في كل الاملاء لنحرز ولاء الكواكب باسرها ونحفظ لنا يداً في ولاية عطارد المقبلة فنملك الحياة بالحباء . وتطفح دوائرنا باسباب النماء ويكون لنا المجد القديم والصوت العالي . المؤيد بالمرهفات العوالي

تاسعاً = اذاعة تقصير الشمس في شعائرها ودوسها على حقوق مشاعرها خصوصاً في الملاء الزحلي لنثيره عليها ونتخذ منه سهاماً نصوبها اليها مسددة . وزيارة القمر خير ممهد لهذا الغرض واشياعنا ثمت كثار . يثيرون للعثير والغبار ويضرمون النار . في هشيم الافكار . فيندلع اللهيب ويحتدم الشر والخدر . ويكون لنا الفوز المنتظر . على اي الحالات ما دمنا مرابطين مع العادات . ومتوقعين من اكتشاف المزالق والزلات

عاشرًا — لحدين السرطان في الملاء الشمسي ارتباط وثيق بجمعتنا وتأييد عظيم لوجهتنا . والحترام لمبدئنا . فاذا دعوناه في شدة اجاب . وجاب معنا مفاوز فوق الحساب . والأسباب موفورة فلسنا في حاجة اليوم اليه . بيد اننا يعوزنا ارتباط القمر بنا واندفاعه في تيارنا واضرابه عن زيارة شمسنا ليحدث في ملائها الأحداث ويضطرها للمبادرة لارضائنا وطلب كف عدواننا ومشتري مبدئنا بثمن عزيز يغني ويسمد ويسمن . وقد اعددنا لذلك مناشير بالانباء في كل الانحاء تطير لتسهل علينا الحزون والسهول وتكفينا شقة التلصص في الوصول

فهذه ايها القمر العزيز مطالب حزبنا المبرورة ومبادؤه المشكورة واملي وطيد في ان تلبي دعوتي وتجيبني بالقبول وان تكون في زمرتي لاصعد بك الى ذروة الاستقلال المحبوب لك ولكل حيّ تطالبه حياته بعمل خطير واثر جليل

ولا تنس انك لولم تخوّف الشمس لا يمكنك ان تنال ما تؤمله منها . ولولا احترامي لمركزك وغيرتي على منصتك ما دعوتك للانتظام في سلك الحرية النظيم . فتذكر ان العز خير مطلب والحياة المهددة لا راحة فيها . وبقاؤك على ولائك يضرك ولا يسرك.

على انك لوخنت زحل وزرت الشمس فماذا يجيب ضميرك الحي على العهود التي تنقضها والمواثيق التي تخونها . ومنذ الذي يجد ركنًا دعيا يعتمد عليه كزحل ثم يقصد الشمس وهي في غاية من الضعف والمهانة اليوم . الم تشعر بما نشعر به من ان الشمس اذا لم تنفضّ من دوائرها القلاقل فلا بد لها من يوم يتلاشى فيه نفوذها وينثل عرشها

واعلم ايها القمر اني صهر الشمس ولها عليّ حقوق كبيرة وحبي لك هو الذي حدا بي الي مخاطبتك بهذا الخطاب رجاء ان تنضم معنا وتكون كلمتك العليا فيما

بيننا · ولك منا في الختام ولاء واحترام يمثلان لك عواطف الود القديم وعري الاتحاد العظيم · فقابل ولاءنا هذا بمثله وها هو محبكم المشتري أصر على مبارحة هذه المناطق الغربية قاصداً المناطق الشرقية ومميماً دائرتك فعساه يلاقي منك عوناً في انجاح امله

ومما يرتاح اليه ضميرك على ما نعتقد نزوع الميزان الشمسي معنا الى هذه المنازع · واستعداده للكفاح عنا في هذه المعامع · وناهيك به من كوكب متقدم سيار يضرب المضارب و يرجم بالشهب ويذكي النار · فكن واثقاً باقوالي فانها كلها صدق وعن ضمير خالص لا يشوبه خلاط او اقل اختلاط واختباط وها نحن جميعاً في انتظار جوابك على هذا الرقيم المبتدئ والمختتم لك ولجميع حاشيتك بانواع الاحترام والتعظيم خصوصاً من محبك الغيور على مصلحتك ودائرتك

(المشتري)

تحريراً في ساعة سعيدة ليس للنحوس فيها اعتلاق ولا للحسوم نحوها اعلاق ولا للجوّ في معنى ما كتب اختراق ولا للكاتب اغراق · الى كوكب وضاه وفرقد وضاح — · · ·

فلما فرغ الزعيم · من تلاوة هذا الرقيم · شعر القمر بتهيج في اعصابه · وتزايد في اوصابه · وارتياح لغلق بابه · فأخذ الزعيم يخفف من اضطرابه · ويبعده عن اسبابه — فقال

ارى مولاي يئن ويتضجر من هذا الرقيم الاليم مع انه لاشيء فيه ولا سبب يدعو لهذا الاضطراب العظيم الذي ذهب بنضارة وجهه

القمر — كيف لا اضطرب · والويلات اراها مني تقترب · ولا صاد لها عني الا الطمعة في استلاب عرشي مني · مالي ومال المنافقين حتى اتحد معهم وما هي الضرورة

الملجئة الى معاداة الشمس

الزعيم — اني يا مولاي لا ارى جواز ردك على هذا الكتاب بالمرّة ويكفي ان نفهم الرسول ازدراءك بما فعلوا وقرروا · فان اعمالهم ابعد من العنقاء واميالهم تضارب كل اسباب السعادة والحياة · خصوصاً وان الشمس لم تأت امراً فرياً ولا احدثت نكراً في عوالمها يستدعي هذه القيامة واثارة الخواطر · سيما وخطارة مركزك لا ينبغي ان يلعب بها الخونة من اهل المروق الذين لا خلاق لهم في الأدب والمذهب · اذ لو كان عند هؤلاء الخارجين اقل شعور بواجبهم الحيوي لشعروا بان الشمس في هذه الظروف في حاجة الى وئام بني ولائها معها لتتساعد على رد الطامعين في شعائرها · وكيف يظنون ان مولاي القمر غُفلٌ تنطلي عليه حيلهم وزخارفهم التي لو اندفع معهم فيها ليصبح مركزه كمركز ذلك الكوكب الذي لعبت بعقله العقرب ففدا فقيداً للامرء صريعاً في (جزُر) الختر لا يستطيع الراحة على فرش · ولا يملك الاستقرار على عرش · ؟ · ان هذا منهم والسماء ذات البروج لخروج وتهاون بالاقدار · وشطط عن واجبات الدار · وتصويب اسهام الخراب والدمار ·

فلما سمع القمر من زعيم حاشيته هذا الكلام تأوّه واظهر التألم من هذا الايلام ونهض قائلاً

اعلم يا هذا ان الشمس لكثرة ما يحدث في ملائها من حوادث الوشايات اصبحت مرجعاً لانواع الزلات والهفوات · فلو كانت حريصة على سمعتها بين الكواكب الكبرى · لما مكنت امثال هؤلاء الطاغين ينسبون اليها الفظائع في الأملاء الاخرى · ولكن هكذا قدّر فكان · وغدوت في حيرة واشجان · لا يهون عليّ نبذ عهودها · ولا يسعني التخلي عن اهل وعيدها · لاني انصفتهم في نزعتهم

غير مرة وعضدت كثيراً منهم . ولذلك ارى وجوب الرد على كتابهم بما تقتضيه الظروف فأظهر لهم اني غير مشترك معهم الآن لوجود اسباب تمنعني من الاشتراك وارفض طلبهم واعدهم في المستقبل بالمناصرة وارجو ان المشتري لا يزورني في دائرتي فانه لو حضر اليَّ . وعوّل في ضيافته عليَّ لا يسعني ان ارده غير قرير العين بما يطيب به قلبه . وهذا ما عزمت عليه اليوم فعليَّ بدواة وقرطاس لاسطر لهم مسطور اليأس

الزعيم = اذاً يا مولاي زيارتك للشمس اشدّ خطراً عليك من سواها لانك اذا زرتها انما تزورها بحلة الولاء الصادق والخضوع التام فكيف تخونها بنصرة اعدائها عليها

القمر = اذا كانت زيارتي خطرة عليَّ فلا داعي اليها

الزعيم = وكيف تفعل يا مولاي في نصائح الاملاء المصافية والكواكب الموافية . ؟ . الم تعلم انك حزنت واضطربت امس من دعاء المريخ وبكيت لبكائها

القمر ــ واحيرتاه دعني افعل ما اشاء وأتني بدواة وقرطاس

الزعيم ــ لا بأس يا مولاي وذهب مغادراً القمر تساوره الهموم وتحيط به الافكار فلم يلبث قليلاً حتى احضر معدات الكتابة فاخذ القمر يكتب للمشتري ما يأتي

اعتدال وسطة

عزيزي المشتري

أحييك وأبيك واسأل لك الاعتدال وسلامة الاميال وسعادة المآل

ن عدت الى الشعور السليم ونهجت المنهج القويم واحترمت آمال الملاء الشمسي وتشعرت بالشعار المقبول — اما بعد — فقد وردني كتابك على يدِ رسولك وتلوته غير مسرور لما الفيته فيه من سوء النوايا وعظائم الأمور. فاني رأيتك فيه تدعوني الى مقاومة الولاء. ومناهضة الشمس بالعداء. من غير سبب ولا جريرة فانذهلت من هذا الشطط الغريب. والعدوان المريب. لذلك اراني غير آمن من عقبي زورتك للملائي فياحبذا لو عدلت عنها او شعرت من ضميرك بما يبعثك الى الهداية لما فيه خيرك وخير ملائك العزيز

اعلم ايها الكوكب ان خروجك على الشمس من اعظم الزلات لانه يكشف عن قبح السريرة. ويمثل عظم الجريرة. سيما وانك لم تحترم صلة النسب والصهر واتيت نكراً نبذه كل ذي عقل سليم وفكر قويم. تخبرني بانك اجتمعت مع لفيف المارقين وقررتم سنة تسيرون على جادتها وبسطتموها في بنود وشروط تطفح بعداء الانسانية ويتطاير منها شرر الشرور وبهتان الغرور. وجعلتم عمدتكم في كل ماقررتموه مبارزة كل مخلص للشمس ومعاداة كل موال لها من اهل ولائها فظهرتم بمظهر العدوّ الغشوم الذي يرمي سهم بلاياه في صدور رعاياه. ولو ان القلم الذي كتبتم به ما كتبتم كان ذا عقل بعي او شعور لتقصف واطم البنان بشلل أوقفه عن الصرير. احتراماً لواجب الولاء الكبير

تدعوني لمنافستك في مضمار عداء الشمس وتفتري عليها انها اساءت اليّ والى آلي من قبلي مع انك لو تبصرت في واقع الامر لعرفت ان الشمس اجل من ان تسام الخسف. او تساء بالعسف. او ترمى بالحيف. وانت لا تنكر انها آوتك وعلمتك وهذبتك وربتك واغنتك وتفضلت بقبولك في مصاهرتها ولكن من سوء حظها ان كنت عليها لا لها فكان حالها معك ما تضمنه هذان البيتان

مع انك لا اصل لك يحملك على هذا الحرص الكبير على حياتك

الجدي = لقد جرحتني ياسيدي بهذا الكلام الجارح واني اليك اطوع من خيالك فأمرني بما تراه وانا الطائع

الذئب = اذاً فعجل باحضار الدواة والقلم لاكتب لحبيبتي كتاباً وتوصله اليها

الجدي - سمعاً وطاعة يامولاى - ثم ذهب وترك الذئب في حظيرته يناجي قائلاً · ايتها السماء السامية والاجرام العالية اشكو اليك ما ألمّ بي من الم الغرام الذي تملكني وقادني الي هذه الويلات المرّه · قلبي يذوب ومهجتي تتقطع وعواطفي تنحدر عنها سيول الاسى والاسف · وعيناى ترسلان مرسلات الحب والشغف · فتؤثر على الخدين · فرحماك ياإله العالمين · من هذه النيران المستعرة والجوى الاليم · فصلني بمن احبها ولا تقطعني عنها حيث لا يسعني السلو ولا تحمل الهجران

وهكذا اخذ يتوله ويبكي ويئن ويشكي حتى اذا جاء الجدي وبيده القرطاس والدواة وقال له ها هي يامولاي معدات الكتب والتسطير والتحبير والتحرير واني ارقب نجماً سياراً يجوس خلال الجو لعله آت من عند حبيبة سيدي التى هي موضوع شجوه وحزنه

الذئب = عجل ياجدي فقد الهبت النار واشعلتها في جوانحي وها أنا منتظر بلا كتابة حتى تأتيني بالخبر اليقين

الجدي — ها انا يامولاي ذاهب · وعلى الله تنجيح المطالب · ثم ذهب الى حيث يلتقي مع النجم السائر · في منتهى الليل الداجي الداجر · فرفع عقيرته واستوى على بساط الهواء بعجيزته · حتى مر عليه النجم المرتقب · فقال قصر سيرك ايها السيار · فاملك تقصد صاحب هذه الدار · فانه في سهره يتلو آيات هجره · ويبدي

من الاسى مايرثي له العدو اللدود · فلا ينبغي ان يلاقي كل هذا النوى والصدود

النجم - اين الذي كلمه الهوى بكوالم الجمال · ونسف عواطفه نسفاً فوقع في الحبال · اين الذى نفذ سهم اللحظ في صدره · فلم يقو عليه بدهائه ومكره · اين المغرم الولهان · اين الحائر السكران · اين المتعثر في اذيال الحسرات · المتقلب على حر الجمرات · اين من نصبنا له الشرك فانصرع · ومكنا منه الفخ فوقع · اين صاحب الشأن من هذا الهجران اين الضارب للمضارب · من حاشية هذا القمر الغارب · اين المنذر باليم المنقلب · اين ذاك الذنب ····

فهز الجدي رأسه وعبث الهواء بذيله · واندهش من مدهشات ويله · ثم التفت الي السيار وقال

ان من تنديننه مصروع مفجوع · لا راحة له في يقظة ولا هجوع · بل هو ولوع هلوع · ومن نوب الهجر جزوع · فترفق به ايها الرسول المرسل من تلك التى مكنت حبها من فؤاده فتمكن وراشته بسهم مسنون فتقتل وتقطع فهل جئت ايها الرسول الكريم · بما يريح ذلك القلب الكليم

النجم - نعم جئت اليه بكتاب كريم من سيدة اهل الجمال واظهر مظاهر الجلال حفيدة زحل · ومثيرة اسباب هذا الوجل · ومفيضة هذا السر الجلل · في قلب الذنب المقروح · والكوكب المجروح · والفؤاد المصروع · والامل المفجوع · جئت اليه برحمة من نقم الغرام · ونشلة من وهد هذا الهيام · واخذ بالناصر من هذا التتيم الضائر · وتبريد لا ثار الشر المتطاير · فهيا بنا اليه نبسط له الحال · والله ولي المآل

ثم ذهب الاثنان الي حظيرة الذنب فوجداه يتوجع و يتقطع · و يتألم و يتفجع · فسلم عليه الجدي وقال

ها هو يامولاي رسول ربة الجمال · وآلهة الحسن والدلال · فانظر ما وراءه

وماذا ترى جزاءه

الذئب – وافرحتاه بالرسول ومرسله ونهض واقفاً على قدميه ومد يده بالنشاط والاهتمام فسلمه الرسول كتاباً مسطوراً فيه ما يأتي

****

الى آخر الاحباب ذئب الاذئاب وحميم القمر الغياب

ان كنت تشعر من نفسك بميل الينا وحنان علينا فاننا نشعر كذلك بما فوق ذلك . ولكن وهبنا من الاله صبراً . واردنا لك هجراً الا اذا كشفت الستار عما يكنه ضميرك ويعيه فؤادك الشمسي القاسي

تراني من اصل زحل العريق الذي اشتهر برقة القلب وحسن العطف وجمال العشرة وسلامة الضمير فحبذا لو اكتسبت منا هذه الخلال وقابلت جمالنا وجلالنا باشرف معاني الخصال والكمال . فوقنا اليك سهاماً فاصابت . ورميناك بنبال فما خابت . فان كنت كما ظننا . فلا تبتئس بما رايت منا . واعلم أن الشوق اليك ملأ فؤادنا والهوى بك اضرم ناراً لانطيق لها احتمالاً ولا عليها اصطباراً . فعجل بالرد لنرى مالديك من ود او صد . حتى اذا كنت كلفاً بنا متيما فينا كما نحن وهبناك وصلاً قريباً ووعدناك وعداً صادقاً . واذا كنت قاسي القلب صدوداً اقتلعناك واقلعنا عن هواك وتسلينا بسواك وخلعنا سلطان حبك عن عرش فؤادنا ومكنا غيره فينا وتركناك كما تركتنا . عجل عجل ايها المحبوب واسمح لي بان اقول لك يا (حبيبي) واحفظ سر هذه الصفة الجديدة التي وصفناك بها في ظروف حرجة تقولاتها كثيرة واخطارها مطلة . وحوادثها مملة . وعلى كل حال فاني مؤملة منك املاً شريفاً حبذا لو حققته وساعدتني على تنجيحه لتملكني ملكا لايحتمل النقض والتنحي فيه . ولا يسعني ان افصح لك عن هذا الامل فانه سر

مكنون في الصدور. لايظهر في السطور. وارجو منك الوفاء ان كنت محباً والا فقد اوصيت رسولي بانه اذا لم يجدك واجدا بنا يتناول منك هذا الكتاب ليرده الينا كي نمزقه ونحتفظ على عرضنا من ان تمزقه المشاقص المعدة للانتقام منا معشر الزحليين. وحبذا لو كنت نصيباً لي من حياتي فاتهني بك قبل ان تولى عطارد فترمي ملأنا بما يشين وتحط من كرامتنا وتتمكن منا كل تمكن بسبب وصمة كهذه التي وقعت فيها معك. ورجائي ان تشعر بانك ملكت روحي بهذا الكتاب فان كنت منصفاً فعجل بمثله لنتكافأ على حفظ السر ونضم اجنحتنا على معاني الحب الصحيح الذي لاتشو به اخلاط المكر والخداع من ابينا

هذا واختم قولي باعتبارك حبيباً كريماً وفياً وعهدي بك ان تكون كذلك فان معهد حبنا قريب لايحتمل التناسي ولا النسيان خصوصاً تلك الساعة التي بعثت الي بالجدي فيها يتعطف ويستعطف ويبذل وسائل همته لاستمالة قلبي اليك ويزين لي ان اعتبرك حبيباً صادقاً خاضعاً امام هيكل جمالنا الرائع فتذكر تذكر ان كنت ذا عاطفة تشعر والسلام بالاحترام لشخصك الكريم

من الودوده (اسيرة هواك)

الوصيفة

****

فلما اخذ الذنب هذا الكتاب وفضه وقرأ مافيه لم تسع رقصة الحظيرة وانتشى طرباً كانه ملك البرج الزحلي ولم يشأ من كثرة مابه من فرح وجذل ان يطلع الجدي على ما في الكتاب لئلا يظنه من مساعيه. ثم انه انعطف الى رسول المحبوبة وحياه تحية غير اعتيادية وقال له

لقد تنورت حظيرتي بك ايها الرسول الامين الذي ثلج صدرنا وشرح قلبنا برسالته هذه التي ملاتنا عطفاً وحناناً على الحبيبة الكريمة فكيف هي الآن وكيف حالتها مع سيدتكم ..؟. الم تكن صاحبة مكانتها التي تركناها عليها ..؟.

الرسول — اعلم ياسيدي اننا معشر الزحليين اوفياء لانمكر اذا قلنا ولا نرجع اذا احببنا ولا نخذل اذا نصرنا وان رمانا اغيارنا بحب الذات والاستئثار فلا نلتفت الى مايرموننا به مادمنا على وفائنا مقيمين وان سيدتي الحبيبة هي على حالتها لاينقصها شيء سوى التمتع بنتائج هذا الحب الجديد الذي لم يفتأ ان يأخذ محلاً خطيراً من فؤادها فان شئت ان تستبقي ودها وتستخاصها لك من دون محبيها فاسرع باتباع اشاراتها وكن لها ملبياً في كل مطالبها

الذئب == نعم نعم ولكن ارى في نفسي خوفاً وحذراً من قولها في عنوان كتابها مخاطبة لي بآخر الاحباب فهل احبها سواي وهي احبته .؟. وانت كذلك تقول هذا الحب الجديد . فهل كان لها حب قديم .؟.

ارجو منك ايها الرسول ان تفصح لى عن هذا السر العجيب المفارق لموضوع عشقنا معشر الشمسيين حتى اكون على بصيرة من الامر و يطمئن خاطري و يرتاح ضميري

دسيسة زحلية

فقال الرسول للذئب — لاتتوهم ياسيدي شيئاً يحملك على امتها ان مبادئنا معاشر الزحليين واعلم ان قلوب الفواتن ذوات الالحاظ الفاتكة في المهج لاترتبط بالحب من اول وهلة ارتباطاً كلياً . بل تتدرج في التمكن ريثما

تختبر محل النظر ان كان جديراً بان يملكها اولا · وهذه السنة ليست مطردة بين جميعهن بل هي سائدة في الحظائر الكبرى وعلى اهل الطبقة العليا · كما واني اعتقد انكم معاشر الشمسيين لاخلاق لكم في هذه العادات · بل التي تهوى تقع في شرك من هويته دفعة واحدة وكذلك الذي يهوى منكم · فلا تستغرب والحالة هذه من سيدتي الحبيبة انها احبت ثم رفضت ثم احبت ثم نقضت ثم جعلت حبك ختام سبقها في مضمار العشق والتهيم · وقد يكون رفض الحب مبنياً على اسباب غير كبيرة ولذلك اري ان هذا الحب الاخير لو سار على جادته الحقيقية وتمت مقاصد سيدتي فيه فلا بد من سعادتكما معاً سعادة سرمدية محاطة بالهناء والصفو العظيم

الذئب = اري من لهجة الحبيبة بالاماني والمقاصد في خطابها وانت كذلك ما يحملني على التجاسر بالسؤال الآتي

هل تنوي المحبوبة فعل شيء في ملائها يخالف السنة العامة اوتريد ان تحملني على فعل ما يخالف مبدء قومي او ماذا تريد مني ؟·

فانها ان كانت تشك في كوني ملك يمينها وتريد ان اقيم البرهان على صادق حبي فأنا اضحي نفسي في سبيل ماتحب بالرغم عن العوائد والمذاهب والذي اراه بفراستي ان هذا الحب سيكون مدعاة لامور خطيرة لها شأن عظيم في رحلة قمرنا فحبذا لو ارحت بالي ايها الرسول الامين بجواب استبين به الحقيقة ان كنت تعلمها

الرسول — دعني ياسيدي من الاسرار فاني لست في السرائر واكتب ماشئت لحبيبتك وسلها عما تريد وما عليّ الا البلاغ وتسليم الرسالة بالامانة والصدق والسلام

الذئب — اصبت ايها الرسول كبد الحقيقة في جوابك هذا انما ارجو ان تكون عونى في وسائل الوصل القريب فان قلبي لا يستطيع الصبر والهجر وفؤادي لا يحتمل ذل النوى وأليم الجوى

الرسول — لك ذلك يامولاي · فاكتب ماتراه والتوفيق على الله · فالتفت الذئب الى المنضدة فوجد فوقها معدات الكتابة فتبنى اليراع ابنانه وسطر على القرطاس ماهو آت

مالكة الفؤاد ومسببة الأرق والسهاد · وصيفة الوصفاء · وحليفة الاملاء سيدتى الآخذة بقيادي · والمتملكة من وعيي ورشادي ·

اشكو اليك الارق والاضطراب · والاستعار والالتهاب

الى كم اداوي القلب والقلب ذاهب   وحتي متى بنيّ الدموع سواكب
فراق وابعاد وذل غـربة   وبعدٌ عن الاوطان والشوق غالب
وما انا الا كالذي قال في الهوى   من الشوق لما ان دهته المصائب
كريم اصابته من الدهر نوبـة   واي كـريم لم تصبه النوائب

نعم نعم اشواق كثيرة واتراح غزيرة و بلبال عظيم وشغف جسيم · وبعدٌ ونوى · وصدٌ وجوى · وما ضل قلبي وما غوى · بل لم يزل مقيماً على صراط الهوى (هنا اوقف القلم وقال في نفسه)

يارب قد جرّعتنى كأس النوى   وأشغلت قلبى بالحبيب النافر
وحجبته عن ناظري ياذا العلا   فامنن به أو فامحه من خاطري
واما فخذ روحي اليك تريحنى   فالموت خير من حبيب هاجر

ثم كتب

مولاتي هذا حالى في هواكي · وهذا شأني في نواكي · فقدت الوعي

والشعور فقلاني الصفاء والحبور . ومن يوم الفراق . وانا في احتراق . ولولا ان رسولك الامين حضر اليّ على جناح هذا الجوّ لهويت ونزلت الى الهوّ . فكان خطابك اثمداً اكتحلت به عينا المهجة فابصرتا هيكل الفرج بعد ذلك القنوط الذي كان قد استولى على كل الاحساسات والعواطف . فوا فرحاه بك ايتها الحبيبة الرحيمة التي رحمت هذا القلب الشمسي وانقذته من مخالب المنون . هذه اول نعمة من نعم الصدق في الحب يا حبيبتي ... ما الذّ الحب الآن ... اي لما رضيت عني ايتها الحبيبة . آه مصارع العشق مودية وآلامه الى اللحد مفضية . ونفثات المصدور مثلي تبدل الشتاء صيفاً ولطف الجوّ قيظاً . ما احرّ الزفرات . ما اعظم الحسرات . ما اشد هذه الضربات . لو كانت استمرّت لكنك ايتها الحبيبة الرؤفة والمعشوقة . الوصيفة . برهنت على صدق واخلاص يهوّنان عليّ كل رغبة لك ايتها الودودة . ما احلى هذه اللفظة . لانها تشعر بالود . ما احلى الود لكن مع الوفاء والحب مفيد لكن مع الصفاء . يارب اجعل حبنا ذلك الحب الصافي المكتنف بالوفاء والمحروس بجنود الشرف واستبقاء المجد (وهنا وقف القلم أيضاً وقال

مطارق الشوق منها في الحشا اثر يطرقن سندان قلب ملؤه الفكر
ونار كور الهوى في الجسم موقدة ومبرد الحزن لا يبقي ولا يذر

(ثم كتب) مولاتي اني اكتب اليك وانا في نشوة وسكرة فاغتفري الزلات . واعفي عن الهفوات . وهذه سنة الهوى . شرعة الحب . عادة العشاق . آه . العشق طيب ولكن احكامه جائرة لا تحتمل . آه ياسيدتي الحبيبة . كيف ساعدني القلب على ان اتركك في دوحتك ترتعين في بحابح التيه واقلب نفسي هذا المنقلب حتى صرت اتقلب على القتاد الشاق آه يامولاتي

ابوح بحزن من فراقك موجع اقاسي به ليلاً بطول تفكر
ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن يفرّقنا سوى الموت فاعذري

تستشفين ما كنه ضميري نحوك من ميل وحب وتسأليني جواباً على سؤال الحب وتقولين لي = ان كنت صادقاً فأخلص في الحب . كأنك ايتها الحبيبة ظننت اني نسيت ذاك المعهد الذي ذكرت وقعته . وشرحت دهشته ولوعته . مع اني وأيم الحب

لوجزّ بالسيف رأسي في محبتكم لمال يهوى سريعاً نحوكم راسي

فكيف يتوهم النسيان والتناسي مع ذلك بل

وكيف اطيق ان اسلو حبيباً يقطع ذكره برد الشراب
الا لا . لست ناسيه ولكن سأذكره بصبر واحتساب

حبيبتي = شوقي كبير . وامري خطير . فكيف المصير . واليك متي المسير . حمّ امر السفر . واصبحت من حبك على خطر . ولم يبق لقلبي مستقر . فالى اين المفر . وما سبيل المصطبر .

اذا لم يكن عون من الله للفتى فأوّل ما يجنى على المرء اجتهاده

اجل . جنيت باجتهادي على نفسي . ولكن ارجو ان لا اكون قد جنيت بل جلبت سعادة مستقبلة هي الحظوة بقرانك ايتها الحبيبة الكريمة

هذا واني استعطف مولاتي الحبيبة الى قلب داعيها الذنب . . . الذي امتلأ شجناً وتوقا وتأججت فيه نيران الجوى . فتضرب بين موعداً للالتقاء . يكون بعيداً عن مضارب نمّ الهواء . وفوق هامة السحب الممطرة التى تنهلُّ على العوالم بدمع عاشق مثلي قلاه حبيبه وفاته نصيبه . واصبح صريعاً في معترك الهوى يئيساً يقنط كلما تمثل له هيكل الجفوة المريعة . والقلوة الشنيعة

ثم ارى ان مبادئ الحب القويم · الخالي من كل حشوٍ سقيم · يجب ان تكون مثال مبادئ العزة الحقيقية · طاهرة من كل رجس نقية · لا ان تشاب باخلاط الاميال وفاسد الآمال · لذلك ارجو مولاتي ان تفصح لي عن مهمتها التي تريد ان تكلفني بها لو وجدتني ميت هواها وصريع شجاها · وقتيل حبها وعبد امرها حتى اذا رايتها فوق الطاقة اعددت لها عواهن تحملها وعواتق تفتديها

(ثم قال في نفسه)

الا قاتل الله الضرورة انها تكلف اعلى الخلق ادنى الخلائق

وبكى حتى اغمي عليه فهم الرسول ونظر فيما يكتبه فرآه دليل طيشه وحدَّة رعونته واندفاعاً هائلاً في تيار حب قاتل · فابرقت اسرته ولمعت غرته وقال

لقد حصلت سيدتي على مطلوبها ونالت منيتها عن هذا السبط المكين الذي صرعه الحب في مصارعه فراح مهاناً لا يعقل معنى ولا يفهم قولاً ولا يحسن تبياناً — ثم انه نبه الذنب قائلاً

قم يا سيدي وافق فالوصل قريب ولا داعي لهذا الاغماء العصيب

فلما افاق الذنب قال لا حول ولا قوة الا بالله · هكذا تفعل فواعل العشق والغرام · أهكذا يفعل الحب ويرسل بوادر التتيم والهيام · هكذا هكذا وا حسرتاه على الشباب الناضر · الذي ذهب فريسة هذه الخواطر

فراقك من تهوى امرُّ من الصبر ولاشيءَ في البلوى اشدُّ من الهجر
وهجر وشوق واكتئاب وغربة وعين بلا نوم وقلب بلا صبر
تمنيت شهر الصوم لا لعبادة ولكن رجائي ان ارى ليلة القدر
انادي اله العالمين بدعوة فيارب نج العاشقين من الهجر

ثم اخذ يكتب متمماً كتابه بقوله

سلوا مضجعي ان كنت بالليل راقدا   وهل مقلتي من حرقة الدمع تبرد
وقلبي تلظى بالانين مع البكا   فهيهات ناري بعدكم ليس تخمد
فجودوا وصدوا واعدلوا وتظلموا   وزيدوا عذابي في الهوى وتقلدوا
فذاك على سمعي وقلبي وناظري   ألذ من الماء الزلال وابرد

مولاتي — لا تجعلي حبنا هذا لعباً ولهواً واتخذيه عهدا نرتبط به ونتقي به العاديات المفرقة · واذا كانت ثمَّ رغائب اخرى لسيدتي فلا بأس من الايضاح عنها كما المعت آنفاً لعلي امهد السبل واتأهب بالوسائل الموصلة لرضائك ايتها المحبوبة · وليكن في شريف العلم ان السفر اصبح يهددنا ونوب الترحل عن برجكم انتابتنا واقتادنا عزم القمر الى هذا الخطر · فمني بسرعة الوفاء · بالوصل واللقاء · حتى ننعم النظرين · في منازه الوجهين · ونمتع القلبين · بما لا بد منه لكل عاشقين والعين · ان كنت محبة لي كما تزعمين والا فاودعك الوداع الاخير يا حبيبتي الوداع الوداع · يا ذات القناع · الوداع الوداع يا حياة المحب وموئل آماله · وعروة حباله وعمدة احواله · هذا كتابي ياسليلة الاكرمين · ومزرية الفرقدين ومخجلة البدرين · ومنسية البهاء · من كل ذي رواء · ومزيلة الاتراح · بوصلك الفياح · وبلبل عشقك الصياح · على فجر الاصباح · واختم قولي بالبراءة من عزمي وحولي · مرمزاً الى قطب الدائرة · ومعهد الافلاك السائرة · ومصدر الاحكام الجائرة · والكفاءة موفورة · واسرار الحب في الصدور موقورة · ونواميس العنصرية الأولى بجنود الشرف مخفورة · فرحماك ايتها الحبيبة · فعجلي بمنحة · وصلي بنفحة · وثقي بودي الطاهر ولا تتذكري رقيباً على احوالنا فان ذلك يثبط همم العاشقين بل تذكري انك باللقاء ترحمين قلب اوفى الاوفياء · ولا تطلعي

على اسرارنا احداً بل اثذى واحفظي العهد انه مسئول منك بعد حين · وقد اغمضت الامر على (الجدي) واسطة هذا الوجد الجديد · فلا يعلم ماذا كتبت كما يعلم رسولك الذي شرح لي ما في الجواب قبل فضه

هذا واعتبرى قولي هذا حجة عليّ وتسليما للقياد والزمام · والقمر في يدى · · ·

فان اردتم قضاء وطر منه قبل سفره او بعده فانا الوفيّ به ولو بفقد حياته ان لم يرض · · · فان حتي وحقه في الاريكة القمرية مرتبطان · واجعلى هذ السر بين جوانح الأدب وعواطف المروءة فلا تثيرى العثير في وجه صفونا فيتكدر من غير موجب والسلام بالاحترام من محبك المغرم الوله الحيران

(الذنب)

م · م ·

ثم انه طوى الكتاب ووضعه في غلاف خاص اختص بعنوانه مالكة جنانه · و بينما هو على هذا الحال مع رسول محبوبته اذ دخل عليه الجدي قائلا

لعل سيدي يكون في صفو وهناء مستبشراً بقدوم الحبيبة عليه عنما قريب = فقال الذنب

لا شأن لك في شيء من ذلك يا جدي الآن فان اسرار الداخليات لا يجوز اطلاع غريب عنها عليها فاعذرني لو كتمت عنك سري · في اخفاتي وجهري

الجدي = اذاً لا حاجة لي في خدمة سيدي · · ·

الذنب = لست خادمى الخاص · وانما انت زعيم من زعماء حاشية حميمى القمر · فعليك بالوفاء معه وان تعسر عليك امر فعلى حله

الجدي — اذاً تعبي ذهب سدى · ولم اعد في المنزلة التي كانت لي عند سيدي الذنب من ذى قبل

الذنب = لم تكن ذا منزلة عندنا من قبل ولا من بعد وما مثلك لدينا الا كمثل الصفر الساقط من العدد · الدعيّ في الاقوام · والا

التشمخ ان كساك الدهر ثوباً   شرفت به ولم تك بالشريف
فكم قد عاينت عيناي ستراً   من الديباج حط على كنيف

الجدي = ويلاه الى هذا الحد المهين ؟! · انا اخدمك وتقلوني وتسئ اليّ وترميني بالدناءة والخسة · اظننت اني في حاجة اليك حتى تفاجأني بهذه المفاجأة الشديدة · فوالله لولا انك من السلالة القمرية لرميت بك في الهوة وقطعت حبل ولائك

فمثلي لا يعيش على جفاء   لديك وليس يرضى بالهوان
اذا ابصرت من دار هوان   رحلت الى سواها من مكان
فان اكرمتني وعرفت قدري   تجدني في النصيحة غير واني
والا فالسلام عليك مني   دهورا لا اراك ولا تراني

نفار وتجامل

اما الذنب فانه اهمل الجدى وتغافل عنه ونادى رسول حبيبته قائلا — ايها الرسول الكريم هل سمعت ورأيت ماجرى بيني وبين هذا الجدي بشأن الاسرار الداخلية التي بيني وبين سيدتك الحبيبة ؟!

الرسول = نعم سمعت ورأيت وكنت ارجوان لا يصل الامر الى هذا الحد اذ ربما وشى بك الى سيده القمر فنقف في احرج المواقف وتسوء مغبتنا فحبذا لو استرضيته واعتذرت له عما حدث منك وجعلته اسير نعمتك ببذل شيء يسره فاني اراه من الذين همهم احراز المال والجاه

الذنب — هو كذلك ايها الرسول ولكن لا يتأتى له ان يشى بي عند حميمي القمر خصوصاً واني لا يهمني ذلك لان حب سيدتك قد تمكن مني وملك كل عواطفي ولم يدع في فؤادي متسعا لشرف أو حرص على سمعة

الرسول — لا يا سيدي يجب أن تكون حريصاً على شرفك وحسن سمعتك فان سيدتي يهمها ان يكون حبيبها ذا شرف وجاه ومنفعة لها ولدائرتها الزحلية . فلو دست على الشرف ونسيت حقوق الجاه المرغوب فيه ربما ادى ذلك الى خسران قلب الحبيبة الذي وهبته لك

الذنب = اذاً هي تحبني لعلة وتحب لغاية . فان كان حبها ليس خالصاً من أوضار الغايات وارجاس الآمال فلا خير فيه ويجب عليّ ان اسلك سبيل التسلي عنه والتناسي له

الرسول = وهل رأيت حباً بلا غاية ايها السيد المحترم خصوصاً من ذوات الجمال وربات الجمال . ؟ . يجب ان تفهم ان الحب مبنيّ على غاية لانه اذا كان لغير غرض مخصوص تضطرب عوامله . وتنساب فواعله . لساعة كالحية الرقطاء لا تداوى . ولا يكون عذرياً يتعذر الخروج عنه . وهذا لا يليق في اسرتين كريمتين ودائرتين كبيرتين . فافهم ان الحب المقيد خير من المطلق . ومثال ذلك ان السلطة المقيدة مفيدة لتسوية مصالح العمران الطبيعي والسلطة المطلقة يترتب عليها دائماً اضطراب ينتج القلاقل والتطير بالاحكام . فسلطان الحب اذا سيطر على فؤاد بغير دستور رزح الفؤاد وثقل ولكنه لا يرتاح لعاطفة من عواطف السلوى والتسلي . اما اذا سيطر بدستور على قلب مقصور مخصوص لا [illegible] الفؤاد بل يمكنه من التسلي في غالب الاحيان بالمصالح الهامة والامور العامة وأراك بعد ذلك تفضل الحب المغيا بغاية عن المطلق الذي يتدر الضمير ببوادر

التجني والعناء ويسلبه الراحة والهناء

الذئب = لقد ادهشتني ايها الرسول بهذه الامثال الذي ضربت بها فؤاد هذا الحيران الذي يرى حبه عذرياً لا يتكيف . وكنت اودُّ ان يكون هواي مقيداً حتى اتمكن من الصبر والتصبر ولا اقاسي آلام التحسر والتضجر . ولكن انى لي ذلك . وقد اصبحت بين مخالب المهالك . لاني اخشى ان يكون حب مالكة فؤادي لي ليس حباً مطلقاً عذرياً بل هو مقيد ينقضي بانقضاء الغـاية التي بني عليها . فاذا كان الامر كذلك فياخيبة المسعى ويا ذلّ الذئب في هذه الغربة الاليمة

الرسول — لا تأس ياسيدي وامل سيدتي تحبك كما تحبها . وانما انا اشرح لك العادة التي توخاها الزحليون في حبهم وعشقهم فلا مانع من ان تكون سيدتي الوصيفة قد خرقت نواميس العوائد وطرق قلبها الغرام العذرى والعشق المطلق كما اراك به الآن . كما لا جائز ان تحكم على حبها بانه مقيد او مطلق قبل ان ترى آثاراً تبرهن على أيهما فهات الكتاب لأوصله اليها وعليّ ان اختبر عشقها وابلو قلبها وافيدك بحقيقة امرها حتى تكون على بصيرة .

الذئب — اشكرك يا هذا على هذا الاحساس واسلمك الكتاب واوصيك بالمحافظة على فؤاد كاتبه الذي ملكك حياته . وها انا ايها الرسول انتظر عودة قريبة واوبة سريعة تخفف بها عني الاحزان والأشجان والحسرات المساقة بعوامل الزفرات

الرسول = كن واثقاً بي ايها المولى فان سرك بين الجوانح لا آمن عليه حتى الجوارح . وسترى من نتائج هذه الأمانة ما يدني منك كل فوز ونجاح وصيانة وربما حملني لطفك هذا ايُّها الكوكب القمري على ان اقدسك لدى من تحب واخدمك خدمة شريفة تبعث فيـك نشاطاً جديدا واحتراماً لهـذا الحب الطاهر .

فاستودعك الله الآن ايها الذنب

الذنب = سر في حفظ الرب ورعايته يشيمك القلب ويحميك الحب وتظللك العواطف الى ان تصل الى مالكة القياد وفاتنة العباد فبلغها عني اكمل تحية وارق سلام وازكى تسليم

فخرج الرسول من عند الذنب يندفع في الجو فرحاً ويمخر عباب الهواء مرحاً يلعب على متن السماء . اما الذنب فانه اطرق برأسه مفكراً في امره آسفاً على ما حدث منه للجدي . وبينما هو غريق في بحران الوساوس والهواجس اذ سمع منادياً ينادي قائلاً = الرحيل الرحيل يا آل القمر فان سيدكم تأهب للسفر = فانذعر من هذا النداء وخفق قلبه وشعر بانه مفارق الحياة . وان حبه لوصيفة زحل . ارداه ففاضت عيناه بالدموع . واندحر اندحار الملسوع . وخرج على قومه موقظاً النائم من نومه . وازدادت حيرته . وكبرت حسرته . وعظمت دهشته لما لم يجد امامه الجدي الذي كان يسليه ويعزيه ويخفف عنه بعض ويلاته ويريحه من عناء ما كان ومن بلواء ما سيكون . ويتراءى معه فيما يفعله فوقف جامدا باهتاً حتى فاجأه رسولك ايها القمر العزيز يدعوه الى لقائك لتحدثه ببعض الحديث في الشؤون التي تجب مراعاتها فلم يسعه الا ان يجيب غير انه تشجع ونوى في نفسه ان يتمرض ويرجو منك ان تأذنه بالاقامة في تلك المنطقة المتاخمة لزحل حتى يزول ما منه تمرض . فلما حضر بين يديك سألته عن صحته فأجاب بأنه لم يزل منحرف المزاج يطلب الاستشفاء بالبقاء ثمت قليلا حتى يستتم تعاطي الدواء ونسي ان يسألك ايها القمر عن صحتك انت مع ظهور آثار المرض الذى كان قد خنقك في منطقة زحل = أليس كذلك ؟

فقال القمر = حقيقة ايتها النجمة حصل ذلك من الذنب ولكنه لم يخطر

على بالي ان هذا الانذهال كان من نتيجة عشق او هيام كما تروين فتممي الحديث حتى اقف على الغاية التي وصل اليها الذئب في تولّهه وولوعه وما حل بالجدي بعد الجفوة الاخيرة

فقالت النجمة — انك ايها القمر لما اذنت للذئب بالبقاء ريثما يستتم الشفاء عمد الى من معه وامرهم بالتطلع في الجوّ وانتظار الرسول الآتي من عند حبيبته اما هو فوقف على قمة دارته وترصد سير الرسول ونظر في النجوم نظرة السقيم واذا بالجدي قد اقبل يودع الذئب او يتوعده فطرق الباب ونمّ للسحاب ونادى الآل ففرح به الذئب وادناه اليه وافهمه انه عول عليه ثم قال الجدي

اني ايها الذئب قد مثلت امام عيني هيكل يأسٍ من صداقتك التي كنت اتمنى انها تدوم لنتخذها واسطة لتنجيح آمالنا في هذا الحب الذي طرق فؤادك وقد ادى الشطط الذي حدث الى ان طال لساني عليك وجفوتك وحدثتني بان اكاشف القمر بامرك ولكن رأيت اخيرا ان الوشاية بك توقعني معك وضرري يكون اعظم لان سلطان القمر عليّ اعظم منه عليك وعسى ان يكون رجوعك الى الود مزيلا لما اختلج الضمير من الجفاء المثير ففدني ايها الذئب عما وصل اليه امرك مع الوصيفة عساك ان تكون قد وصلت الى نتيجته

الذئب — لم اصل الى نتيجة غير ما علمت من الامر فان الرسول اخذ الكتاب وذهب على امل العودة بالحبيبة لنلتقي ونمتع النظرين ونريح القلبين من نار الجوى وعذاب النوى

الجدي = حسناً ذلك يامولاي = وماذا فعلت مع سيدي القمر الذي همّ بالسفر

الذئب = لم افعل شيئاً غير اني ادعيت اني مريض واستاذنته في الاقامة هنا

قليلا ريثما استكمل الشفاء وبهذه الحيلة رآني قد توفقت الى حسن الصنيعة والانتظار للحبيبة ٠ ولقد ساءني ما علمته من عوائد الزحليين في عشقهم المقيد الذي يكون مع الغاية ٠ اذا الحب الحقيقي لا يطرق قلباً زحلياً ابداً

الجدي — هذا امر جلل ٠ وخطب نزل ٠ وربما كان حب الوصيفة لك مدعاة آمال واغراض ٠ ولكن يجب علينا ان ننظر في الامر بنظر الحكمة والثبات حتى نعلم حقيقة اللقيا للحبيبة فنختبر اميالها التي ستظهر ٠ واحرص على ان اكون معك ٠ فانك ستكون مشغول الفؤاد مشرد الفكر مليئاً بالحب مدهوشاً واما انا فاكون صاحياً جمعنا للنظر مراقباً الاحوال فادرك آمالها من حركاتها وسكناتها

الذنب = حسناً رأيت ايها الجدى الحسن فان هذا الرأى سيعصم امرنا من المحن ٠ والوقوع في خطر الفتن ٠ وبينماهما يتراءيان ويتنازعان وقد رفع الجدى بصره الى الجوّ فراه وقد تقطع قتامه ٠ وتشتت ظلامه ٠ وظهر من وراء ذلك كوكب مضيئ لامع تتبعه كوكبة من النجوم وهو يميل بالهواء وتتسربل النجوم امامه بسربال الحياء فخالها (الجدى) شمساً لولا ان طلعت في ليل ٠ واحدثت في نفس العاشق بالبال الويل ٠ فقام على القدمين وقال بلهفة وانزعاج — انظر ايها الذنب الكريم الى السماء فانها قد تحلت بالبهاء ٠ فنظر الذنب فاذا هو يرى الرسول رافعاً اذيال الحبيبة وهي تهتز في الجوّ فيصفق لها الهواء ٠ وتميس فيسجد بين يديها الرواء ٠ حتى اذا وصلت منزلاً من منازل اللالاء تعانقت فيه مع الجوزاء ٠ والتقت مع الثرياء فنمت بشيء كان في صدرها منوياً ٠ فنادت النجوم مسبحة ربها الحي القيوم ٠ وتهللت ثغور البروج وتبسمت عن ثنايا السعود وانبثق الفجر ٠ وتجلى بابهى زينة وفخر ٠ فلما رأى الذنب هذا المشهد الاخاذ ٠ وذلك المنظر الجباذ ٠ طار قلبه ولم يسكن وخشي انه لو فوجئ بلقيا هذا الملاك ٠ الذي تجنس بجنس الافلاك ٠

يذوب و يندك صرح وجوده • وتميد تحته ارض شهوده • فاعتصم بالجدى من هذا الامر الخطير • والتلاقي المثير • وتثبت واذا هو قد نودى من بين قومه • بيا ايها الحبيب المحبوب • والطالب المطلوب • قد مننا عليك باللقاء • ومتعناك بمناظر البهاء • وانعمنا عليك بالوصل النظري • حتى تتوفر اسباب القران الفطري • فها انا يا حبيب القلب • والحبيب الاخير الذي منّ به الرب • قد جئت اليك لأبرهن على حب استجن في السرائر • وتوقد بات يستثير الخواطر • وارجو ان تكون خاتمة الاحباب • وغاية الالباب • فأعيش معك اهنأ عيش وارغده • واتناسى تلك العروش المردة • فلما سمع الذنب هذا النداء • تملكه البكاء • ورفع طرفه الى السماء • قائلاً اللهم ان الموقف حرج والقلب احرج فتحنن وانقذني من هذا الحرج وثبتني على سنة الحب القويم ولا تكلني الى امال الاغيار • انك الرب القدير القهار

ثم انه تمشى كالماشى على قتاد • وسار الى مالكة الفؤاد • حتى اذا لقيها سلم عليها فردت عليه السلام وتبسمت له عن ثنايا ابهى من السناء فاستوقفته مباني قوامها الفتان واستجرت معاني حبها من عيونه نهر الدمع الهتان

لقاء مريب

فتقدم بين يديها واشعة الغرام تنبعث على صميم فؤاده فيذوب ولوعاً • وصوارم الجمال تسطو عليه فيزداد خشوعاً • وكلما همّ للترحيب بها • هام على قلبه حبها • فيتلعثم لسانه • و يتبتل جنانه • وظل باهتاً لا يقوي على مقاومة مفاعيل الهوى فأدركت انه وقع حبالة غرامها • وهمت به وما وهمت بانه خاو من سهامها • ونظرت اليه بعدان ارسلت الهدب على الهدب • وكسرت اللحظ بعد النصب • ونادته قائلة

لقد علمت نفسي بانك عاشق وسؤلك ياهذا اذا رمت فاشرح
سأوليك روحي حيث كنت متيماً بحبي فلا تحزن انا لك فافرح

فانحدرت دموع المسرة من عيني الذئب تفاؤلا بالاسعاد ونيل المراد ورفع رأسه بعد اطراق طويل وقال

الآن طاب قلبي ياحبيبة الفؤاد وهاهي نفسي ابتع لك من ظلمك وحياتي ابيعها رخيصة لاجلك وستريني اركب في هواك كل صعب وذلول غير هياب ولا ملول . وهذه آيات غرامي نيطت بالحاظك فاحكمي

فان شفائي في يديك واعملي ثوابًا لمسكين والأجر فاربحي

الوصيفة = مهلاً ايها الحبيب فقد آمنا بحبك وصدقنا قولك والآن يجب علينا ان نتخير لمقامنا مكاناً غير هذا نأمن به شر الرقباء ويسترنا عن اعين الوشاة الادنياء . وفيه نختط لمستقبلنا خطة نسير على سننها في هذه المنطقة او في غيرها

الذئب لا خوف ايتها الحبيبة فان موقفنا هذا لا رقيب فيه ولا حسيب اذ الكل خدامي فلا يقوى احدهم ان يدخل في حضرتي ومقامي ومن ذا الذي يدري سر ما هنا لك . والكل لا يعرفون شيئاً من ذلك .

الوصيفة = ومن ذا الذي اراه على مقربة منا يسترق السمع عنا ؟ .

الذئب = هذا هو الجدي لا سواه ولا يعلم بامرنا غيره الا الله

الجدي = انا يا سيدتي رسول غرامكما الاول . وعليّ في هذا الطريق المعول فلا تخافا من احد فالكل بخدمة القمر لا هون وعن موقفكما عمون . وها انا بعيد عنكما ارقب الوارد عليكما

الذئب = بارك الله فيك ايها الجدي . ومنع عن قلبك الغي والتفت الى

الحبيبة قائلاً هيا الى حديث يبرد غلة جوى تقوّل في فؤادي الحزين والبسني حلة رصعتها بدرّ دمعي السخين

وها هما الآن ايها القمر في موقفهما يتشاكيان ويتباكيان ويبث كل منهما للآخر ماعراه من نوائب الغرام ومظالم الاحكام · فالوصيفة تسخط على الزمن الذي اودعها تحت رق زحل واحرمها من تلك النعمة التي خلقت لاجلها وودت لو تتخلص من هذا الهجر المستديم وتلحق بالذنب في هالته · والذنب يمنيها بالخلاص من هذه الاقفاص ولو دعى ذلك لخروجه من هالتك فان شئت الاستشراف عليهما وهما الآن في هذا الموقف فما عليّ الا ان اوصلك الى ذلك · واطلعك على ما هنالك

القمر = اشكرك الآن ايتها النجمة على هذا الصنع الجميل واسألك القيام معي الى حيث هما حتى اتحقق بالخبر ما سمعته بالخبر ولأسعى في تطهير دارتي من ارجاس هؤلاء الناس قبل ان يذاع الامر وتسوء سمعتي في رحاتي

النجمة — سمعاً وطاعة · وسارت والقمر يتبعها حتى اشرفا على رابية تنبعث منها الاضواء وتسطع في جوانبها مصابيح السماء فأشارت النجمة للقمر ان اقترب مني حتى لا يراك الجدي فينبههما الينا فيذهب استطلاعنا ويضيع استكشافنا فدنا القمر الى نافذة المكان وبسط اشعته عليها فاضاءت ما كان معتماً فالفاهما يتناولان احاديث الغرام ويترنحان ترنح السكارى وما هما بسكارى فاصاخ القمر باذنيه ليسمع من حديثهما ما يتم به يقينه فاذا بالذنب يقول لحبيبته = اني اودّ يا مالكة القلب ان اطرح عليك سؤالاً وان كان المقام لا يسع الاجابة عليه ولكنه الآن يختلج في ضميري وارى الاباحة به والوقوف على حقيقة جوابه من متممات سروري في موقفنا هذا

الوصيفة = ما لنا ولمثل هذا السؤال الآن يا عديل الروح والزمن قصير

ونحن في حاجة لمعرفة الوقت الذي سيغرب فيه القمر عن المنطقة الزحلية وعما يكون من امرك قبل الغروب و بعده

الذنب = ان مغيب القمر سيكون بعد غد حيث يتم رحلته بمشاهدة مهرجان العقرب واما انا فقد استأذنته في البقاء هنا حتى يزول مابي من مرض الم بصحتي وكان اليم هواك ادعى لظهور علامات الضعف والانحطاط في جسمي الذي ترينه الان معرضاً للبلاء · بعد ان كان منعما في النعيم والرفاء · وعسى ان تضمدي بعد ذلك جراحي وتتمي افراحي · فافوز بامرين احدها مخاطرتي بنفسي في عدم اتمام مأموريتي مع حميمي القمر في رحلته · والثاني لكوني حصلت على الاحتظاء بالحبيبة بعد ان حصلت على المضار · وقد فزت بمحادثتها اذ كان عليها المدار · وها انا رغماً عن تلك الشدائد والاهوال · احمد الله على كل حال · ولم يعد ثمَّ حادث يهمني او يشغلني سوى اكتناه الحقيقة من خلال جوابك على ما اريد ان اسألك عنه

الوصيفه = ما هذا السؤال يا ترى · واي شيءٍ بيننا جرى · ؟ · سل ما شئت فاني تقت لمعرفة السؤال وارجو ان لايتعذر عليَّ الجواب يا اعز الاحباب

الذنب = لماذا تفتتحين كل رقيم تبعثين به اليَّ بيا آخر الاحباب . ؟ · هل ناوءك الحب مراراً و بلوت احباباً كثاراً . ؟ ·

الوصيفة = آه ما اصعب الجواب يا ربي على هذا السؤال · والفتت عن الذنب وجهها وقالت تناجي نفسها = وآمصيبتاه · هذا الذي جاش في مخيلتي · وكنت ابنى عليه قصورا آمالي في وحدتي · ولا اردد التأمل في الواح التفكر الا فيه · وكنت أؤمل بان اسعى اليه والتقيه · = والتفتت الى الذنت غضبي وقالت له بالله دعني الآن من الجواب على هذا السؤال · فلكل مجال مقال ·

واعلم بان لهذا الجواب قصصاً شرحه يطول كالقصص • ولكل منا الان مهم يعنيه وشان عن هذا الحديث يغنيه فدع هذا الحديث • وحدثنا بشيء حديث

اما القمر فقد عراه الكلل • وساوره الملل • ولم ير في وسعه الصبر على هذا المقام فانحدر من على الرابية ونادى الجدي بفزع قائلا له — اين الذنب واين انت من مكان دائرتك • ومهام وظيفتك • فانذعر الجدي وراعه صوت القمر وخرّ على الارض صعقاً فالتحف وجهه بالتراب وما استطاع رد الجواب = اما القمر فتابع خطيه حتى دخل على الذنب وكان اذ ذاك مطرق الراس يفكر في كلام حبيبته فانبثقت عليه اشعة نور القمر فرفع نظره واذا امامه هذا الهيكل المهيب • والمنظر الرهيب فانكب عليه الاغماء • وعنكب على هامته البلاء • وفي التو اشرف على الخطر • لولا ان تداركه القمر • بصيحة قام لها وقعد وفؤاده منها وقد ران على قلبه رين الاعتذار • والتنصل من هذه الاوزار • الا ان المنظر كان يمثل له الياس والقنوط ويصور له المخاوف والمخازي فلم ير للفكاك سبيلا ولا من العقاب محيصاً فاستسلم لهول الموقف واجهش للبكاء • واعارته لونها الحرباء • فقال له القمر — ما بالك يا خائن بعت الشرف واستمرأت مرعى التلف • وطرحت بالعفاف ظهريّاً • واتخذت الهوى لهواً وغياً • وكدت ان تدك نخرنا في هذه المنطقة دكاً • وتحول نسكنا افكاً • فهيا انت والجدي مصدر هذا البغي ارحلا من هنا وانتظراني في منطقتي الشرقية حتى اعود اليكما • وانظر في امركما اذ بقاؤكما الآن في ركبي • يزيد همي وكربي • ويشغل بالي ويكثر الخواطر في بلبالي فقوما وتهيآ للرحيل واستعدا للترحيل

ثم التفت لمن خلفه من خدام هالته وامرهم باعداد ركب يقفل بهذين المبعدين الى حيث اتيا

اما الوصيفة فانها أتزرت بازار من الخجل واتشحت بوشاح الخيبة وغابت شمس ذيَّاك الجمال الرائع وافل نجم روائها الساطع وخرجت فى الاثناء تجر مطارف الخزي والوجل يبرح فى فؤادها وودت لو التحفت بالهواء فتطير الى السماء وتلحق بسكان الجوزاء كي لا يراها احد فينم بها الى زحل فتقصيها الى اسفل دركات الهوان وتذيقها من جبروت عسفها ما يجعلها في خبر كان

اما القمر فانه لما تحقق من رحيل الذنب والجدي امر منادياً ينادي حاشيته بالاستعداد لمبارحة المنطقة الزحلية حيث قد اتمَّ التنقل في بروجها وجاس خلال افلاكها وما كاد يرن صدى هذ النداء فى الانحاء الزحلية حتى احتشدت الجموع وازدحمت الربوع واطلقت فراقع الوداع من جميع الانحاء والاوضاع وخفقت الوية الشكران على شرفات كل مكان وبزغ القمر مشرفاً على الحاضرين رافعاً يد المنونية للمحتفلين والمشيعين مودعاً اياهم الوداع الاخير متناسياً كل هم وضير وظلت الوية الثناء تخفق بين الصفين وتداول الوداع من الجانبين الى ان تواري القمر بهالته عن الابصار وسبح مع الفلك السيار

شروع في الرجوع

واخذ يجوب مفاوز السحاب ويخترق حظائر الافلاك ويجتاز روابي البروج وهضابها و يقطع حزونها وسهولها والكواكب تحييه وتجول معه فى هالاتها الى ان وصل دارة العقرب فالفاها ذات بروج مشيدة، وصروح ممردة، وحدائق غناء، وازهار فيحاء، ورأى الكل محتشدين في المسارب متدثرين بردي الهيبة والوقار والعقرب على الدرج الاول يرقب ساعة بزوغه في افق دارته وخلفه خدام هالته الى ان غشيه نوره فركض يعدو نحوه بغير وعي ولا شعور لما انتابه من فرح هذه

الزورة التي كانت غير منتظرة والتقى به لقيا الحميم المشفق والحبيب المتشوق وعانقه معانقة الاخاء وحياه تحية الوفاء قائلاً له — مرحباً بك يا ابن الكرام ٠ ومنير الظلام ٠ وقامع انظلاَّم ٠ وقاهر الاضداد ٠ ومبيد الحساد ٠ مرحباً بك يا من حللت داري ٠ وشرفت زواري ٠ وكمدت جاري ٠ واضأت مصابيح انواري ٠ مرحباً بك يا من وفيت بالوعد ٠ وجدت بالقصد

القمر — كفى ٠ كفى ايها العقرب فاني ما فعلت غير الواجب لأن مركزي بين الكواكب يقضي عليّ بتعميم الزيارة على كل موالٍ لمنطقتي الشرقية خصوصاً وان لي ثمانية وعشرين منزلة انزل في كل منها لا اتخطى واحدة ولا اقصر عن الاخرى وان اقمت في فلك [illegible] يوم فليس الاَّ لامر شأنه عظيم تقف دون علمه الفهوم ٠ والحمد لله فقد الفيت في [illegible] ما يظهر حسن معتقدي ٠ فاسمح لي ايها العقرب بالاستشراف على [illegible] العظيم فاليه ينتهي حدُّ مطالبي — وعليه يتوقف جلّ مرغبي

العقرب — رويداً ايها القمر حتى تزول عنك وعثاء السفر ٠ وفي غد تشاهد تلك المشاهد ٠ وتتزوّد من هاتيك المزاود ٠ اذ كلٌّ الآن في بيتوتته ٠ ينظر شؤون داخليته ٠ فهيا معي الى مجلس هناء ٠ نقتل فيه ظروف العناء ٠ ونمتع النفس بما تهوى ٠ ونتطارح الحديث في السر والنجوى

القمر — لك ما تشاء ايها العقرب — ثم سارا واصوات التعظيم تقفو اثرهما حتى وصلا الى هالة عظيمة تخفق على ربوعها اعلام البهاء وتحيط بها كبكبة من الحراس فدخلاها وانتهيا الى ايوان فسيح الارجاء حسن الرواء فاخذ القمر مجلسه وظل العقرب امامه يؤنسه بزخارف الكلم الى ان استطرد الى حديثه الغابر مع الشمس وقال

اعلم ايها البدر المنير اني كنت من الذين يخافون عليك من نحوسة زحل قبل رحلتك اليها واشفقت من عويل امك الشمس وانينها حينما دعتني للتفكر فيما سيكون من امرك قبل هذه الرحلة و بعدها حيث الفتك معوّلا على السفر بغير استئذان منها · ولكوني ارغب في ملاحة كيانك من بوائق التغرير وفواعل التشهير حزنت لخروجك على امك وانقيادك لخداع السرطان وحيله حتى تمكن من استمالتك بزخرف اقواله وحبب اليك زيارة زحل فنبذت نصيحة الكواكب حتى توقع كلنا لك السوء حينذاك لو اندفعت في تياره وجاريته على اهوائه واميالة · ولا تسل ايها الكوكب العظيم عما عرى امك الحزينة وانتابنا جميعاً وقت ان سمعنا تلك الرعود الجوية والفراقع الارضية المعلنة عن سفرك ومبارحة دائرتك وعندها تزايدت همومنا وتكاثفت غيوم اكدارنا وانقلب مجن الافكار واختل معيار الاستبصار وامتلأ جوّ املنا بالحدس والتخمين وصرنا لا نعرف الصدق من المين فكثر اللغط وازداد الشطط والغلط ولبث الكل في هذه الحيرة الى ان تحقق الخبر وتأكد عزمك على السفر وكان ما كان مما لم يعد ذكره في الامكان · والحمد لله فقد انتهت رحلتك الزحلية بسلام واتم وئام وتفضلت بزيارتي وتشريف هالتي · فمرحباً بك على هذه الوفادة التي تستحق عليها الحسني وزيادة

وما كاد العقرب يفرغ من حديثه الا ودخل عليهما معتمد الشمس في هذه الانحاء وحياهما واقبل على القمر يهنؤه بالسلامة قائلا له = انني امرت من قبل مولاتي الشمس بمرافقتك والنظر في شؤونك ما دمت في هذه الدائرة

فالتفت القمر الى العقرب واستأذنه في الانفراد برسول الشمس ليساره في بعض الشؤون الشمسية والامور الخصوصية فاجاب العقرب بالطاعة وخرج عنهما ينظر في حركاته الداخلية · ولما تحقق القمر من خلوّ المكان التفت الى الرسول وقال

= ما وراءك ايها الرسول من اخبار والدتي الشمس واي شيء وصلك عنها فيما يتعلق برحلتي في الانحاء الزحلية ؟ ·

الرسول = لا شيء ايها القمر العزيز سوى انها بعثت اليّ تأمرني بملازمتك والعناية بك طول اقامتك هنا

القمر = لماذا لم تامر رسلها وخدام دائرتها بالاحتفاء بي حال وجودي في الانحاء الاخرى اذ لم ار احداً منهم تقدم لزيارتي ولا اقدم على تحيتي ؟ · وظننت ذلك بايعاز من والدتي لكوني علمت ان وشاة السوء تمكنوا من وضع قتاد الجفاء في سبيلي ولائي اليها فتقولوا زوراً وارتكبوا الجور ورموني بمفتريات لا تمر على بالي ولا تخطر في بلبالي ·وزينوا لها الانتقام مني وامصالك اشعتها عني فتلبد جو صفوي بغيوم عقدها غبير تلك الوشايات على وجه رحلتي فأعتم طريق مروري وانتفى حبوري وفرحت الاعداء لهذا الجفاء · فلم ار بداً من مكاشفة والدتي الشمس بما الفيته في رسلها واعوانها من الاحوال المتشاخسة والافعال المتشاكسة عليّ اقف على خبر منها يزيل عن قلبي الشك ويمنع من فؤادي الريب = فكتبت اليها كتاباً عنوانه الولاء وختامه الدعاء بثثت فيه كل ما اختلج في ضميري وجال في خاطري وبرهنت لها على تمام تعلقي بعرش كمالها الانور لا تزعزعني رعود الاعداء ولا تثني عزيمتي بروق نظيراتها الاشداء · فانا انا ابنها القمر ولو رحلت الف رحله وسافرت الف سفر

الرسول = لقد هيجت خاطري ايها القمر العزيز واثرت عواطفي مما حدثتني به وانا ابرئ مولاتنا الشمس من وصمة الانصباع لوشاية واشٍ او نميمة نمام

اجل سمعنا ان بعض رسلها في تلك الانحاء تغافل عن اداء ما يجب عليه نحوك من انواع التبجيل والتكريم بيد ان سيدتنا ارسلت سهام لومها لكل من

الفته مقصراً في شوؤنك متعامياً عن رعاية واجباتك

القمر — لقد تشعبت الظنون ايها الرسول على اثر رحلتي الزحلية وكنت اول من توقع السوء منها وترددت طويلا في هذه الزيارة لولا ان سبق السيف العذل وقضى عليّ سابق وعدي بالوفاء. فاستمدّت زحل وزينت لي حظيرتها واحتفت بي وبحاشيتي احتفاء عظيما لم يكن يدور بخلدي رغماً عن مشاكلها الخارجية ونوازلها الداخلية. وها قد تمت الرحلة في الملأ الزحلي على احسن صفاء واعظم هناء

الرسول — الم تر من زحل ميلا للاتحاد معك على مجاراتها في كل ما تشير به عليك من امور دائرتك ومهام داخليتك حيث كلٌّ منا معشر الشمسيين توقع ذلك ولبث ينتظر ما سيكون من نتائج هذه الرحلة ؟.

القمر — هذا هو الافتئات بعينه على الاقدار اذ لولا شيوع هذه الافكار العقيمة في الملاء الشمسي لما رميت بمفتريات حركت سواكن الفتن من مراقدها وكانت ادعى لغضب والدتي عليّ وزعم الكل باني حديث الميل لزخارف الاغواء واستنيم لحيل الاعداء وفاتهم اني عركت نوازل الدهر ودرست اخلاق الامم في مدارس التجارب والاختبار فلا يدخل عليّ دَخَلُ دخيل ولا يستهويني خداع نزيل وانما ارقب ساعات العمل واعالج نفسي بالصبر حتى يقضي الله بما به يقضي

نعم قضيت مع زحل فى خلوتها زمناً اسدلت علينا فيه سجف الخباء ولبثت تحادثني فى بعض الشؤن العمومية وانا لا اخرج عن موضوع حديثها ولا انبس بكلمة تزيد عن معنى سؤالها فيما كانت تسألنى عنه في بعض متعلقاتها عندي. وقد شممت من حديثها رغائب واماني تود عرضها عليّ لولا ان منعها حادث اختناقي الذي هدّدني فى منطقتها ولم تزل آثاره بادية على وجهي خصوصاً وقد لاحظت

مني ثباتاً عظيماً على ولائي الشمسي وذلك كان الداعي لامساكها عن بث ما يجول في خاطرها من الاغراض والنوايا

الرسول = الم يدر بينكما حديث عن المشتري وعرفت ما تنويه زحل تلقاء خروجه على مولاتنا ونقضه عهود الولاء والمصاهرة ۰ ؟ ۰

القمر -- نعم دار الحديث بيننا في شأنه والفيت زحل تموج فرحاً وتهتز طرباً من هذا الخروج المضير وتلك النسب الشائنة التي يفتريها المشتري على والدتي الشمس ورأيت منها تعضيد الرأيه وتأييداً لمذهبه ولكن من وراء حجاب حتى تملكني عامل الغضب على المشتري فبعثت اليه بكتاب شديد اللهجة مرّ العبارة دعوته فيه الى سبيل الرشد والانصياع الى الحق والرضوخ لاحكام الولاء وحقوق المصاهرة وكان ذلك على اثر كتاب وردني منه ينبؤني فيه انه عقد عزيمته على زيارة دائرتي الشرقية ويدعوني للانضمام معه وتأييد مبدئه

الرسول = الم يبعث اليك بالرد على كتابك هذا ۰ ؟ ۰

القمر -- لا ۰ وانما علمت ان بعضاً من الفررة الخائنين يزين له الثبات على رأيه والاصرار على المكابرة والعناد ليتخذوه هدفاً لسهام احلامهم الطائشة ودرعاً يتدرعون به في الانحاء الزحلية

الرسول — وما ذا يكون منك ثمت لو تعمد زيارة دائرتك وجعلها محطاً لرحال شيعته ومرسحاً يلعبون عليه فصول نواياهم الفاسدة واما نيهم الكاسدة ۰ ؟ ۰

القمر = لا ريب ان اكتنه نواياه واسبر غور امانيه واقف على ما سيحدثه وينويه وبعد ذلك ابذل قصاري جهدي في اقناعه واستمالته للولاء الحق حتى يعود الى هداه ويطرح هواه

مشهد عجيب

الرسول — وما ذا تفعل اذا لم تجد له قلباً واعياً ولا سمعاً راعياً والفيته خارجاً عن التمييز يتسلق الكبائر التي انقضت ظهر ولائه وصرفته عن رعاية واجب استرعائه

القمر — لاجرم اني انبذه نبذ النواة؟ واسيئ وفادته واعرض عن مقلتاه. ولو ظل يتطير بالسفاسف و يتشاغل بالمعارف و يمرح في ميدان الجهالة والنقص ويحرك وترقيله وقاله بين سكان منطقتي فاني مرسل عليه شواظاً من التضييق واحرمه من الجليس والرفيق . لا بل اطرده من اكناف الدار والحق به وبمن حوله كل خسار و بوار

الرسول — دعنا ايها القمر من هذا الحديث واسمح لي بالانصراف الآن لتأخذ راحتك حتى يمكنك في غد مشاهدة المهرجان واجتلاء ما حواه من بدائع الزخارف واحاسن الطائف . وسيكون لنا حديث آخر قبل مبارحتك هذه المنطقة

القمر — لا بأس ايها الرسول — وقام فودعه ولبث في مكانه منزوياً تحت سحب الافكار والهواجس الى ان فجر اليوم ودخل عليه العقرب مسلماً ومستأذناً اياه في السير الى مكان المهرجان

فقام القمر معه وظلا سائرين والخدم تتبعهما الى ان اشرفا على برج هائل يختال بين عجائب وغرائب و يناطح هامة الجوزاء بكمال محاسنه و يموج بزخارفه موج السحاب في جوّ السماء ورأى سكان الكواكب محتشدين حوله على اختلاف نزعاتهم يمتعون النواظر في عظيم بهائه وتمام روائه فاخذ القمر ايطوف حول بدائع المصنوعات ويجول بنظره في تلك المعروضات التي تبهر الابصار وتأخذ بالالباب

وتذهب بالحجى فاعجب من تنسيق نسجها وابداع نظمها وابداعها غرائب تزيد المستبصر في الموجودات استبصاراً . والمتأمل من ذوي الاعتبار اعتباراً . الا انه امتاء من ممثلي دائرته في هذا المهرجان حيث راى الخمول منكباً على هامتهم والخمود مسيطرا على عزيمتهم والكل ما بين رث لا يواري سوأته . وغث لا يطفي سورته . فتاوه وتحسر . وحوقل وتكدر . وود ان يصرف عن هذه المشاهد بصره ويحذف عنها فضول نظره وظل باهتاً لا يقوى على متابعة السير الى ان نبهه رسول الشمس قائلا

— هيابنا الى اجتلاء محاسن موجودات الشمس في هذا المهرجان . فسار القمر والرجاء واليأس يتنازعان في فؤاده حتى وصل الى ساحة يتنفس البهاء في اعراضها و يبرق البصر من سطوع آياتها ووضوح آلائها والفاها مكسوة بجلابيب الهيبة والوقار وضوء الشمس يسطع في فنائها فابرقت اسرته وانثلج فؤاده ونمي ارتاحه وقال : حقاً ان الاشياء تتفاضل بتفاضل عناصرها والامور تجل وتدق بحسب مصادرها . والحمد لله فقد انتفى همي وذهب حزني مما رأيته من عظمة امي و بسطة نفوذها وازدياد مجدها وامتداد اشمة فخارها في جميع الاوضاع والانحاء . فشكراً لك ايها الرسول على حسن عنايتك فقد صرفت فكري عن شواغل سوء كادت تصرفه عما سواها

الرسول — ومن اين تصل الى فكرك شواغل السوء ايها القمر العزيز وانت بين ظهرانينا في بسطة من التكريم والتبجيل . ؟ .

القمر . بالله لا تسألن ايها الرسول عن شيء يجدد احزاني و يزيد اشجاني و يذكرني باهوال تروع وتقذع واحوال تسوء الضمائر فتفزع

الرسول — قد ازعجت خاطري واراني الآن في حاجة لا كتناه مسببات

هذه الشواغل التى احاطت بفكرك ليرتاح بالي و يهدأ بلبالي اذ اني مكلف برعاية شؤونك من قبل مولاتنا الشمس ما دمت في هذه المنطقة كما قدمت واخشى ان تكون هذه الشواغل بسبب تفريط فرط مني في جانب راحتك

القمر — لا . لا — ايها الرسول وانما تلك الشواغل التى اكتنفت فؤادي هي من جراء ما شاهدته من ممثلي موجودات منطقتي الشرقية في هذا المهرجان حيث الفيت ما يبكي العروس ويضحك الثكلى ورأيت العوالم القمرية تعلوها السخرية من بين هذه المشاهد المروّعة والمناظر المفجعة فاسفت على ضياع عظمة الشرق واضاعة مجد بنيه

الرسول — لا تأس ولا تحزن فان مقتضيات الشرق تستدعي فكراً طويلا لاستئصال جراثيم التقاليد التي فتكت بعقول ابنائه فتكا ذريعاً وقوضت دعائم الثبات والتضافر على المصلحة وصرفتهم عن التحدي بالجد في العمل واجتناب دواعي الكسل خصوصاً وقد نسي الشرق عهود الولاء الشمسي واغتر ببوارق الوعود الزحلية

القمر — حقاً ايها الرسول ان الشرق غدا مهبطاً للنوازل والاحن ومرسحاً يمثل عليه الغرب فصول البؤس والمحن وسكانه راضخون للذلة والهوان وقوّامه منعكفون على متابعة اهواء الدخلاء حباً في استبقاء منصاتهم المجازية ونفوذهم الموهوم واراني ارقب الكل بعين ملؤها الحسرة والاسف لا حول ولا قوة لي على استرداد مجد دائرتي ودفع ملمات الجور والعسف عنها لابل ولا الذود عن حياض مصالحها وها انا انتظر من الله فرجا ومن الضيق مخرجاً . فهيا بنا ايها الرسول الى حيث نودع العقرب ونبارح منطقته فقد هزني الشوق الى ربوع مركزي وسكان هالتي اذ اني اخاف عليهم من طول الغياب والم الاوصاب التى فرقت اوصال ظنونهم في رحلتي هذه واكدوا باني سآتيهم بوفاق من زحل يذهب ببقية

مصالحهم و يستلب موارد ثروتهم وقد امتلأ الجوّ بهذه الظنون ومرت الى امي من طريق الوشاية واختلاق المفتريات حتى تمكن اعوان الفساد من تغيير قلبها عليّ وكان ما قصصته عليك فوددت ان ارحل لهالتها واقدم واجب الخضوع لسدتها فاعترضتني عوامل صحتي وحالت دون امنيتي

وبينما هما في الحديث اذ جاء العقرب وسال القمر عما رآه في هذا المهرجان فقال له القمر · انه لغرة في جبين العصر وشامة بيضاء تخلد لدائرتك حسن الذكرى مدى الدهور والاجيال الا ان لي بعض ملحوظات اريد عرضها عليك ايها العقرب اتماماً لرغائبي وحباً في مصلحتك فاسمح لي بان اطرحها بين يديك لاجل ان تختار ما يروق لنظرك منها

العقرب = قل ماتشاء فكلي اصغاء

القمر ـ تعلم ايها العقرب ان بروج دائرة الكواكب مرتبطة ببعضها ارتباطاً قضت به احكام الطبيعة ومصلحة الوجود وكل منها تعترف بسيادة الشمس عليها لكونها صاحبة النفوذ الاولي والمركز الحصين فوجب اذاً على جميع الكواكب الرضوخ لسلطان عظمتها والانصياع لهيمنة علمها المحروس · ومن الاسف ان رأيت من بعضهم تعامياً عن الواجب وتغافلاً عن رعاية مصلحة الارتباط واهمالاً لحقوق المجاملة · وهذا لا يرضاه كل كوكب سيار ذا حاجة للحل والتسيار · فمثلاً ارى زحل تعادي الشمس وتزاحمها في مركزها وتحرك سواكن الفتن في داخليتها وانت ايها العقرب تحمي ذمار الفررة المتشردين الذين ياوون الى دائرتك وتعينهم على مروقهم من الولاء الشمسي وخروجهم على مولاتهم فحبذا لورات الشمس منكما وانتما كوكبان عظيمان شبه مجاملة في هذه الحياة التعيسة ليصبح جوّ الراحة صافياً ورعد المطامع ساكناً

العقرب — قد أثرت عواصف الهموم على فؤادي ايها الكوكب العظيم وذكرتني بنتائج التخاذل والتفريق التي صرفتنا معشر الافلاك عن مهاد الراحة واودت بنا الى مهاوي الشقاء · وكثيرا ما حاولت النزوع الى المسالمة والاتحاد ولكن حب الذات تأصل في نفس زحل وتمكن الجشع والطمع من نظيراتها فالزهرة تناوئ عطارد بالشر في بعض حدودها وعطارد تتألب في انحاء كثيرة ليست في حاجة اليها · والكل يترامون على اعتاب الاغتصاب و يتهافتون على الاستئثار بما في يد الغير وانا الا انظر الى هؤلاء بعين العجب ولا امدُّ الى التعدي يداً الا اذا دعت الظروف الى المدافعة عن دائرتي ودرء شرور الاعتداء عن هالتي · واما اولئك الفرقة الخارجين على الشمس فليس ثمت ما يوجب المؤاخذة ما دامت نتيجة اعمالهم محض ثرثرة لا تضر ولا تنفع

القمر = حقاً تقول ايها العقرب فان الشمس لا يزعجها نبح الكلاب ولا ينال ثمرة ضوئها مفتر خلاب · وها هي في سماء مجدها تهزأ من مثيري الاحقاد والاضغان في جوٍّ يستمد منها نور هداية وتوفيقاً

عفواً ايها العقرب فقد طال الوقوف وامتد اجل الحديث فاسمح لي بتوديع منطقتك حيث عزمت على الاوبة الى دائرتي الشرقية

العقرب — نحن اطوع لاشارتك من بنانك فان شئت الاقامة هنا قليلا ريثما نجتلي مشاهد انوارك كان ذلك عنوان سعد وطالع اقبال وان اردت الرحيل فكلنا نشيعك بالابصار ونبعث معك القلوب الى حيث تؤوب

القمر — قد طوقت جيد زيارتي ايها العقرب بمنن لا استطيع القيام بواجبها شكراً لك على حسن رعايتك وجزيل منتك · والتفت لمن حوله من حراس هالته وامرهم باعداد معدات الرحيل فاعدت وفي الحال وقف القمر على قدم

الوداع فصافح العقرب وانثنى على الجمع يحييه باشارات التعظيم والامتنان وما لبث ان صعد في جوّ التسيار يتبعه الثناء وتشيعه الابصار

ان القمر لما ان سار في الجو يطلب مركزه الاصلي رمز في الهواء برموز الولاء للشمس وكتب في سجل الوفاء ما كنّ في الحدس واشار الى السرطان فتبعه ولكنه لم يعبأ بوسوسة المشتري ولا بنميمة المزدري وأسر في نفسه ما لقي في مهرجان العقرب· وتابع السير حتى علا على ذروة من ذري النجوم بصر فيها بجمع احتشد كانه يقرر اموراً ذات بال ويسوّي نتائج على مقدمات الحال للاستقبال فتوارى في زاوية بحيث يرى الجميع ولا يرونه والقى سمعه لما يدور بينهم فسمع قائلا يقول

اعلموا يارفاقي ان كبار هالة القمر احسوا باقتراب ساعات انعزالهم عن مناصبهم وقلوتهم لمراتبهم بسبب الوئام الجديد الذي حصل بينه وبين زحل· ولو ان القمر لولم يستطلع اسرارا في رحلته هذه لما ترك عزمه الاكيد الذي كان مكتنفاً فؤاده يدعوه الى زيارة الشمس الكبرى· فهو لا بد وان يكون ناوياً قلباً لهالته وتغييراً في دارته يضطره الى عناء في النظر واحكام في الفكر والعزم ولو ان نجوم السماء باسرها احاطت القمر وارادت ان تصرف فؤاده عن هذه النية لما وسعها ذلك· واني ايها الرفاق وقفت على نية القمر من اقواله التي بسطها لكاتم سره وامين اموره بعد المريخ حيث كان يحدثه بما ينويه قائلاً

اني على بينة تامة من ان الموانع والحوائل التي كانت تحول دون اطلاق حريتي في تصرفاتي اراها قد انمحت بسبب هـذه الرحلة الزحلية التي ظاهرها الولاء وباطنها الدهاء والتحايل على التمكن من الفرصة التي يتسنى لي فيها ان اجعل هالتي على هيئة لا تنغص عليّ· وها هي قد سنحت الفرصة وسمح الدهر

العظيم بان اكون غير مقيد في تصرفاتي واصبحت زحل واثقة بولائي لها وحرصي على مصالحها وسادخل دائرتي بحالة جديدة تحدث في قلوب رؤساء الحالة اضطراباً ورعباً لتغير الحالة . اليس كذلك . ؟ . فاجابه كاتم اسراره بقوله

انك يا مولاي حصلت على الغاية المتمناة وجئت بالحكمة وفصل الخطاب . وفي اعتقادي ان قلب الحالة يعد خطوة من خطوات التقدم والفلاح الاخير . سيما وان السرطان لا يمكنه ان يتحدى بالوشاية او المراقبة لما لقيه في برج زحل من التانيب المرّ على مصادرته لآمالك ومما كسبته لاميالك . على ان مولاي بعد زيارته للشمس اكد لزحل بقاءه على ولائها وعدم ميله الى ما كسبتها بعد مبارحة بروجها . والشمس ان كانت على ما اعتقد من الالمام باسباب السياسة الحكيمة لا ترى في عدم زيارتك مما يراه الواشون من انك قلوتها او جفوتها او جنيت على حقوق ولائها الذي اراه ملء فؤادك وقائد عواطفك خصوصاً اذا قرأت ذلك الكتاب الذي كتبته للمشترى رداً على كتابه الذي يدعوك فيه لمجاهرتها بالعداء ومطالبتها بالمطالب الشاقة المسوفة

فقال القمر = ان هذا الفكر خليق بالاعتبار ايها الامين . وما رايك في الاشاعة الغرامية التي جنى فظائعها الجدي وكان ديوثاً للذنب في ادوارها . الم تر انها تمس بسمعتي وتجرح عواطف مبدئي ونشاتي . ؟ .

فنظر الامين نظرة شزرة وقال — لا ريب في انها فضيحة كبرى وعار عظيم ووصمة التصقت بنا . ولكنها يا مولاي لا تؤثر شيئاً لتعلقها بمن لا خلاق لهما في ادب ولا مروءة . بيد اننا يجب علينا ان نعلن في الاملاء ان ذينك الاثنين ليسا من هيئة الدائرة القمرية الصحيحة ولكنهما من الحواشي التي لا تؤثر على جسم الهيئة وجوهر آدابها الخ الخ

ومن هذا ايها الرفاق ترون القمر الآن متأهباً للسفر الى مركزه وقلبه مملوء بالاسرار والنوايا · ولا تعتقدوا يا رفاقي ان القمر يبرم اموره من تلقاء نفسه بل لا بد له من عوامل شمسية توجهه فيه الى رغائب الشمس ولو لم يشعر بذلك الزحليون واشياعهم · ولذلك عما قريب ستسمعون عن الدائرة القمرية ما يسر الاصدقاء و يكمد الاعداء ·

فقام آخر وقال — ان كلام رفيقنا هذا ايها القوم الكرام ليس بعيداً عن الحقيقة · ولكنه بعيد عما يؤمله كل ملأ سمع بامر هذه الرحلة · و بودي لو تسمعون مني كلمة اقولها وهي الاخيرة فقالوا جميعاً بلسان واحد وصوت جهور قل يا هذا ما شئت فاننا جميعاً يهمنا ان نلم بكل ما يمكن ان يقال عن نتيجة هذه الرحلة — فقال

ان القمر نصير الشبيبة المصرية يرغب ان يتقدم في دائرته اخوان تلك الشبيبة و يكره ان يبقى الشيوخ والكهول مالكين لازمة اعماله · اذ هو يستحي ان يخاطب كهلا بغير التوقير والاحترام الممثل لحقوق الابوّة والعمومة · ومركزه لا يسمح له بذلك · فلا غرابة اذا جاء القمر الى دائرته مزوداً بتعليمات جمة عن مصالح مهمة وكانت هذه الزيارة الزحلية مقدمة لنجاح النية الشمسية · ولكني اشعر بخطر عظيم يتهدد حياة القمر من هالته وشمال عرشه ومستقره فاني سمعت ان زحل اتحدت مع الكوكب الاسمر صاحب الخط الاحمر والوجه الاخضر على ان يكونا مشتركين فيما وراء عرش القمر · وزحل ارسلت تحفاً ونجفاً مع احد بني صبغتها المتوجين اعمال القمر الخطيرة لذلك الكوكب الاخضر الاسمر · فما ذا رأيتم في هذا النبأ وما الذي يشعر به فؤاد كل منكم · ؟ ·

فقال احدهم : ان هذا خطبٌ جالل · وخطر نزل · ومن اين سمعت ايها

الرفيق الكريم بهذا النباء العظيم . ؟ .

الرفيق — سمعته يارفاقي من دائرة سر زحل حينما كان السرطان يأخذ التعليمات اللازمة للاعمال الجديدة المنوية عند مقابلته في الدائرة القمرية لمندوب زحل عند الكوكب الاسمر فانه سيجي الى السرطان بعد اوبة الميزان من سفره

احدهم — ان هذه الانباء ما سمعنا بها في آماد بحثنا واستقرائنا ولكنها قريبة الى الفهم حميمة للعقل تمثل اخطاراً جساماً ستحل في مستقبل الايام

فلما سمع القمر ما دار بين القوم تاججت في فؤاده نيران الهلع واستولى عليه الوجل والرعب وهمّ يتعرف للجمع فامسك به امين اسراره وقال له اربأ بنفسك يا مولاي ولا تعبأ بهذه الاحاديث والاراجيف فانك لو تعرفت لهم طال مكثنا وآلنا في انتظارنا على ثغر البرج القمري

فقال القمر لا بد من ان اتعرف لهم ولو يطول بعدنا عن مركزنا يوماً او يومين فهيا بنا نظهر ونمزق جلباب هذا الاستتار . فبزغ القمر على القوم من خلف الذروة وسطعت انواره على ربوعهم فطأطؤا روسهم وجلين وغيروا حديثهم فدنا منهم القمر وسلّم فوقفوا له على الاقدام احتراماً . وزادوه تحية وسلاماً . فقال لهم ما حديث القوم . ؟ . فقالوا لاحديث لنا يامولانا الا فيما يكون لك من ورائه الخير الكثير والفوز الكبير

القمر — وماذا يهمكم من امري . فهل لكم علاقة بمركزي وهالتي . ؟ .

القوم — ستعلم يا مولانا السر في ذلك فانه لم يحن الوقت الذي يتجلى لك فيه حقيقة امرنا . ومن خصوص علاقتنا بهالتك فانها اكيدة لا تحتمل الشك لا الترديد

هنالك اضطرب فؤاد القمر وخشي ان يكون هؤلاء القوم شمسيين مرسلين

من قبل الشمس للتجسس على احواله واختبار اطواره · بيد انه رمز لامينة فاشار اليه الامين باشارة فهم منها انهم شمسيون ولكنهم غير مرسلين من قبل الشمس لاختبار او تجسس · فالتفت القمر اليهم وقال — ما رأى القوم في تعجلي بالاوبة الى محاتي ومنازلي قبل زيارة امي الشمس · ؟ ·

القوم · نحن لا نرى في هذا شيئاً يمس بحقوق الشمس عليك كما يفعل الواشون الذين يقلبون الحقائق طبق اهوائهم واغراضهم خصوصاً وانك عندنا لست معدوداً من اهل الغفلة المعبدين لاغراض الدخلاء والمنقادين لاهواء الاغراء · وكذلك الشمس على مانعهد من حسن النظر وبعد الفراسة فلا يختلج في فؤادها شذوذك او خروجك عليها واحتماؤك بزحل · واعتصامك بمثل الجدي المتعوس

القمر · اذاً لاضرر في ذلك وعليه ابني عقيدتي وابعث من قبلي من يأتيني هنا بمعلقاتي التي تنتظرني في دارة الشمس ومن هنا نسير جميعاً الى منازلنا ونعمل على تحقيق امنية المصلحة لنا ولكل ذي علاقة وصبغة بنا — أليس هذا هو اللازم الآن · · ؟ ·

القوم · لا بأس بذلك يا مولانا · وها هو السرطان يسبح في مسابح الجوّ وينفر من النجوم كأنه محموم او مهموم · ولعله قد شعر بوجودك هنا فانحدر الينا يقصد لقياك

القمر · ولماذا يا ترى اراه على هذه الحالة · ؟ · لعل له نية في ذلك

السرطان — سلام على مولاي القمر

القمر · وعليك السلام ايها السرطان لماذا جئت الينا الآن ومن ذا الذي اخبرك بامرنا واننا استرحنا هنا هنيهة · · ؟

السرطان — عودتني يا مولاي على قول الحق وعدم اخفاء ما يكن في الصدر ولذلك اقول مصرحاً بان مولاتي زحل لما لم تردها انباء وصولك الى دارتك ظنت انك معول على زيارة الشمس او التي معك في الطريق احد الشمسيين فقرر في ذهنك غير ما قررنا واستمالك الى ما استمالك اليه اوعزت الى ان اسبح في الجو سبحات المستعجل فرأيت ايعازها شاهداً عن اخلاص وصدق ود وغيرة على المصلحة القمرية . خصوصاً يا مولاي وان منازلك لم يكن لها منير سواك وقد طال امد بعدك عنها فالعجلة بالسفر خير من البقاء في مثل هذه الحفر

القمر — لا باس ايها السرطان فسر بالامان الى منازلي ونبئ القوم باقتراب حلولي وبزوغي بينهم وانا هنا باق قليلا ريثما تعود اليَّ متعلقاتي من الدائرة الشمسية حيث بعثت رسولا يأتيني بها عما قريب ومتى عادت يممت المنازل على الاثر

السرطان — سمعاً يا مولاي فاستودعك الله ومخر عباب الجو مخراً وسار مجداً الى ان وصل الدارة القمرية وقوبل بما يقابل به كوكب مهاب او ملاك يملك السحاب . فلما استقر بين القمريين انبأ بقرب عودة مولاهم القمر اليهم فسرت حميا البشرى في بعض القوم واستاء آخرون ممن كانوا ينتظرون من القمر ان يزور الشمس و يظهر بين يديها شعائر العبودية والاخلاص في الولاء والتبعية . وازداد القمريون زياطاً وزجلاً واعدوا على ثغر البرج القمري معدات الحفاوة والاكرام لسيدهم غير ان احرار الشمسيين كظموا الغيظ وسكتوا حتى تجلى لهم وجه الحقيقة التي دعت القمر لأن يعود ولا يعرج على العرش الشمسي

اما القمر فانه لبث مع القوم الذين صادفهم في الطريق ينتظر عودة آلهاليه ودار الحديث بينه و بينهم في امور شتى . كانت خلاصتها وجوب العمل على ما يؤكد للعالم اجمع ان الشمس هي صاحبة الحقوق الوحيدة . وان زحل لا علاقة

لها بالدائرة القمرية الا محض توادد وتحابب وكشف القوم للقمر سر حديثهم الذي تقدم ذكره فأقرهم على مذهبهم وقال — اني مؤكد من نفسي ان لا بد من تغيير خطير في نظام الهالة القمرية وقد تمهدت السبل وزالت الموانع ولم يبق لدى زحل من قبلي ريب يحملها على ان تخشى من اطلاق تصرفاتي كما اقررتم

وبينما هم كذلك اذ حضر رسوله ومعه آله مزودين بآلاء الشمس والمحوظين بعنايتها فابتسم القمر لذلك وفرح فرحاً عظيماً ودعا للشمس بخلود السلطان واصلاح الشأن مدى الدوران ثم انه عرض على القوم السفر معه الى منازله فابوا وقالوا نحن نشيعك بقلوبنا ونرجو لك السعادة السماوية من الهنا القدير على ما يشاء فودعهم القمر وانسلّ كالصلّ الى مرفده وخلا بآله الذين كانوا عند امه الشمس الامينه فسالهم عن مبلغ ما علموه من الامور فلاموه على ما كان منه وعنفوه على ما فرط وحذروه من مثل هذا الجفاء المرّ لامّ هي التي هيأت له اسباب هذا العلاء والكبرياء فاعتذر بالاعذار الكبيرة وتناطح مع الاوزار فرفعها عن كاهله ونوى ان يبرهن على صدق عزيمته وشرف همته

اما القوم فانهم لما ان غادرهم القمر تساررو في شانه فقام من بينهم قائم واعجم في الامر وانشد

رب خرق من دونها يخرس السفـ	ـر وميل يفضى الى أميال
وادّ لاج بعد الهدوّ وتهجـ	ـر وقف وسبسب ورمـال
وقليب اجنّ كانّ من الريـ	ـش بارجائه سقوط النصال
فلئن شط بي المزار لقد اضحـ	ـى قليل الهموم ناعم البال
اذهي الهم والحديث واد تعصـ	ـى الى الامير ذا الاقوال

ثم تلاه آخر من بابه وارسل سجيته بقوله

فاذا نحن بالوحوش تراعى   صوب غيث مجاجل هطال
فحملنا غلامنا ثم قلنا هاجر   الصوت غير امر اختيال
فجرى بالغلام شبه حريق   في يبيس تذروه ريح الشمال

فاستفسر بقية القوم منهما معاني ما يرميان اليه فسكتا ولم يجيبا فراع القوم هذا السكوت . فلنتركهم على هذه الحالة وننظر كيف وصل القمر الى ثمر برجه

ان القمر لما قصد مع آله العودة الى مركز الهالة الحقيقي ترسل في السير وانبسط فوق الهواء الى ان وصل طلائع البرج واحدق بالنظر فاذا هو يرى القوم يعدون ببرجانا للقائه ففرح وظن القوم به فرحين فزاد متن ركبه تعبدا وانزلق الى البرج انزلاقا فما احس به قومه حتى سمعت فراقع ملأ صداها الجو زياطا وعياطا وتبادل القمريون التهاني وهنؤا قمرهم بعودته اليهم فلنتركه معهم

ونختم هذه الخواطر الخيالية والنفثات العمرانية والرحلة الزحلية والرواية القمرية بان دلائل حياة الامم لا تتوفر الا بحرية الافكار لا بالضغط المفضي الى تجرد القلم من صاحبه وتخطيه وجهة التصريح بما يرمز اليه و يشير ولكن كل عاقل يتمكن من جمع القرائن ويلبس ادراكه حلة الصواب في النظر والله هو الموفق والهادي الى اقوم السبل وانجاها . تمت رواية

السرطان السياسي

بفضل الكريم

المنان

مواهب الرحمن
في
امثال لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من اودع آياته حكماً فقال عز وعلا (ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها) والصلاة والسلام على من نهى عن القيل والقال · وزجر عن الطمع في جانب ذوات الاموال · وعلى آله وصحبه نجوم الهدى ومن بهم يقتدى

اما بعد فلما كان لموت المرحوم الفاضل محمد افندي فني وانحصار ارثه في والدتي وزوجته لارتحاله من دار الفناء بعد انتقال ولديه الى دار البقاء طرأ دخيل فاكثر القال والقيل باذراً بذور الشقاق ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب حتي امتدت يد المطامع الى كتب ذلك المتوفي من مصنفاته ونفائس مؤلفات غيره كل هذا وانا المائل الى المسالمة رغبة في حفظ كرامة العائلة وان وجهت نحوي في هذا اللائمة حتى قدر الله ما كان واخذت لها دوراً بالمحاكم وهو يعلم الصادق من الآثم كان نهايته ان حزت ما عثرت عليه من الكتب بعد الضياع ولا يكلف الانسان الا ما يستطاع فرأيت اظهار اثر خالي وابقاء ذكره في العصر الخوالي بطبع مؤلفاته واشهار قيمته فقيمة كل ما يحسنه فطبعت الآن

هذه الرساله بمنزلة عجاله وسأتبعها بغيرها من رسائل صغيرة وكتب جليلة عل عاقلاً يسترشد فيتقن ما يقصد والحمد لله على اظهار الحق والصدق في الافعال والنطق

واعلم ان المؤلف عول في التمييز بين كلامه وكلام درانبورج باختلاف الخط كما صرح بذلك في خطبة الكتاب · ونحن يتعذر علينا بعض التعذر اتباع ذلك بالطبع فجعلنا التمييز بينهما بالتقويس كما يظهر للقارئ كما اناحذفنا الحروف العبرانية التي رسمها المؤلف بخط يده في مواضع لعدم وجود حروف لذلك بالمطبعة ووضعنا في مواضعها اسفارا وليس فيما فعلنا من عيب اذ يدرك المقصود من الكلام وسنطبع كتابه (سبائك الذهب التبري في الرد على عبد الله باشا فكري) ان شاء الله بعونه وحسن توفيقه

حسن شكري

مفتش الفشن وبياضا سابقاً

LIBRARY
OCT
1976
UNIVERSITY OF TORONTO

PJ
7844
U795
R5